

# الإسرائيليات

## في التاريخ العربي القديم

الدكتور  
عادل شابث جابر



جديد بى دى فى  
jadidpdf.com

مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصرية

بحجم خفيف جدا على مكتبة جديد بذك

<https://jadidpdf.com>

الإسرائيليات  
في التاریخ العربي القديم

محفوظة  
جميع الحقوق

اسم الكتاب: الإسرائييليات في التاريخ العربي القديم

تأليف: د. عادل شابيث جابر

القطر: 24×17

عدد الصفحات: 225

سنة الطبع: ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

الناشر: مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي

المطبعة: جعفر العصامي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٢٠٠٩ لسنة ٦٨٦

مؤسسة مصر مرتضى



للكتاب العراقي

العراق - بغداد - شارع المتنبي - مجمع نعمان الأعظمي

المطبعة: 07902632131 (1) 4168730 (+964)

المكتبة: 07702697982 (1) 4154574 (+964)

مصر - القاهرة - زهراء مدينة النصر

Mob.: (+2) 0120776471 (+2) 0113331238

E-mail { misr\_mrtda@yahoo.com  
thaeresami@yahoo.com  
ahadi88@yahoo.com

# الإسرائيليات في التاريخ العربي القديم

الدكتور  
عادل شابث جابر



مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي

<https://jadidpdf.com>

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصرية  
بحجم خفيف جدا على مكتبة جديد بدمج  
<https://jadidpdf.com>

<https://jadidpdf.com>

الإهداء

إلى ولدي عبد الله وقصي  
سلوتي في هذا المشوار

الباحث

<https://jadidpdf.com>

## المقدمة

تعد دراسة التاريخ اليهودي بشكل عام والفكر اليهودي بشكل خاص من الموضوعات المهمة والمعقدة، ولاسيما بعد ان ظهرت الدراسات الحديثة التي تشكك في صحة ما هو مدون في التوراة التي تعد الى وقت قريب المصدر الأول لدراسة هذا الموضوع ، أما عن دراسة تاريخ اليهود وفkerهم في شبه جزيرة العرب فهو أيضا من المواضيع المهمة التي تعطينا فكرة واضحة عن حياة اليهود في بلاد الحجاز واليمن، وبذلك نتمكن من خلال هذه الدراسة معرفة طريقة تفكيرهم وخططهم ، فضلا عن حياتهم الاجتماعية من عادات وتقالييد.

تأتي أهمية الموضوع من خلال تسلط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ العرب القديم في دراسة الروايات الإسرائيلية ، وأثرها في التاريخ العربي القديم لاسيما مرحلة ما قبل الإسلام وما هي العوامل التي ساعدت على تسرب هذه الروايات الى الحوادث التاريخية.

وهذا سؤال يفرض نفسه هو: هل كان لليهود فكر تاريخي مرتب منذ القدم يحاول ان يتغلغل في ثنايا التاريخ العربي لاسيما بعد ظهور الإسلام؟ ثم ما هو اثر هذا الفكر في الروايات التاريخية ؟ لكي نصل الى هذا ، لابد من معرفة الظروف او العوامل التي أسهمت في اغناء هذا الأثر التاريخي ونضوجه.

سادت بين ثانياً هذا التاريخ أحداث مهمة وروایات كثيرة جاءت من مصادر مختلفة عملت على ترك اثر كبير في سياق الحوادث التي يتعرض لها العرب بما تتصل به هذه الروایات من عواطف وميل ومؤشر حالت بينها وبين السلوك السوي في المعيار التاريخي ، اذ اكتفتها الاتجاهات السياسية والمصالح الشخصية ومن تلك المصادر او الروایات التي أثرت هي ما يعرف او ما يسمى (بإسرائييليات) أي ما نقله اليهود الى تاريخ العرب القديم وانعكاس ذلك في المفهوم التاريخي عند العرب من حيث العادات والمعتقدات والنظر الى التاريخ وسياق الأحداث ، نحن في هذا امام حالة من الصعوبة ! هي انت لا تستطيع ان تمييز بين هذه الروایات ومثيلاتها، ليتسنى لنا وضعها في المكان الطبيعي لها ، والمعبر أحياناً عن العداء بين المسلمين واليهود الذي نشأ بعد ظهور الإسلام خاصة.

ونتيجة لقلة المصادر التي تبحث في تاريخ هذه الحقبة كانت سبباً لعزوف الكثير من المؤرخين الى دراسة هذا الجانب من حياة العرب. كان لليهود في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام مواقع في مناطق متعددة من أبرزها نزولهم في يثرب ، اذ كانوا يشكلون جانباً من المحور الاقتصادي للحجاز بما يملكونه من مزارع ورؤوس اموال كبيرة ، وكانت لهم السيادة في يثرب قبل نزول قبيلتي الاوس والخزرج.

.....

من الصعوبات التي واجهت الباحث فيما يخص موضوعه، هي ان هذا الموضوع لم يبحث من قبل، فضلا عن انه لم نستطع ان نعثر عليه في كتاب معين او بحث خاص علما ان موضوع الإسرائيليات في كتب التفسير تناولها المؤرخون لاسيما كتابي التفسير والمفسرون للذهبي والإسرائيليات والمواضيعات لابن شهبة ، على الرغم من وجود التشابه بين المؤلفين، الا ان معظم هذه الكتابات تناولت التاريخ العربي الإسلامي، باستثناء ما يخص سيرة الأنبياء والأحداث التي مرت بهم ونادرا ما تطرقوا الى تاريخ العرب القديم ويزداد الامر صعوبة كلما حاولنا ان نرجع الى زمن اقدم لقلة المصادر.

ومن خلال البحث استطعنا ان نلم ببعض جوانب هذه الروايات والآثار التي نجمت منها في كتب التاريخ العربي القديم ، محاولين استخراجها لمعرفة المنهج الذي سلكته وقت ظهورها ، لغرض معرفة الغاية من وراء ذلك او الهدف الذي تتشد اليه.

لذلك جاء بحثنا هذا في أربعة فصول، تطرقنا في الفصل الأول إلى معنى الإسرائيليات او ما المقصود بها مع بيان مدة ظهورها وكذلك تناولنا هجرة اليهود الى شبه جزيرة العرب، وفيما جاء الفصل الثاني ليسلط الضوء على الرواية وأثرهم في نقل الروايات مع بيان نبذة موجزة عن حياة بعض هؤلاء الرواية لاسيما المبرزين منهم، اما الفصل الثالث

فقد بحثنا فيه الإسرائيليات في قصص الأنبياء ثم بينما في الفصل الرابع  
الروايات التوراتية في التاريخ العربي القديم.

الفصل الأول : الإسرائيليات واليهود في شبه جزيرة العرب :

المبحث الأول :

أولاً : ما المقصود بالإسرائيليات :

في تحليلنا لمفهوم الإسرائيليات ، ولاسيما بعد دراسة التاريخ العربي القديم ومعرفة اثر تلك الروايات في التفسير والحديث ، وانتشارها بشكل كبير في كتب التاريخ العربي القديم والإسلامي ، تواجهنا صعوبات عده ولاسيما وان جهود المؤرخين العرب اتجهت في بادئ الأمر إلى دراسة التاريخ التربوي الإسلامي ، أذ أبدعوا فيه فنونا مختلفة ، وعدم إعطائهمأهمية تذكر لدراسة تاريخ العرب القديم<sup>(١)</sup> ولعل من الغريب أن نرى انصراف أكثرهم عن دراسة هذه الحقبة ، إلا أن يكون مقدمة لتولريخهم المتصلة حتى هذه لم تكن دقيقة<sup>(٢)</sup> .

لذلك فان اثر هذه الروايات لا يبدو شديد الوضوح ، إلا إذا عرفنا الغايات التي كانت ترمي إليها . واعني لا بد من معرفة ، هل كانت هناك رواية إسرائيلية على وفق مفهومنا الحالى ؟ وما هو مغزاها أو المنهج الذي تنتهجه ؟ وهل كان لها إطار منهجي ثابت أو خاص ، بعد أن ظهر لها مؤرخون مثل وهب بن منبه وكعب الأحبار .

(١) عشـر ، بـهـودـيـاتـ الـمـنـصـلـ فـيـ تـارـيـخـ الـعـربـ قـبـلـ الـإـسـلـامـ ، طـ ١ ، دـارـ العـلمـ للـمـلـاـيـنـ ، مـكـتـبـةـ الـنـهـضـةـ بـيـرـسـتـ ، بـنـدـكـ ، ١٩٧٠ ، جـ ١ ، صـ ١٠٨ـ .

(٢) مـنـيـ: الـصـدـرـ تـشـهـ ، جـ ١ ، ١٠٧ـ .

والذي تهمنا معرفته سواء أكانت روایات تاریخیة أم روایات مؤسساتیة لها دعم مادي ومعنوي كما تفعل اليهودیة في الوقت الحاضر تجاه العرب وقضیتهم القوميّة ولاسيما ، ونحن نعرف ان الكتابة لا يمكن أن تقوم على الإبداع الخيالي بل تعتمد أصلًا ونوعاً على الواقع المروريّة بشكل ما ، ولا اجتهد مع النص في ضمن حدوده على وفق معطياته ، والباحث في التاريخ لا يمكنه القيام بأي عمل من دون العودة إلى المصادر وإلى ما جاء فيها ، ومحاولة استيعاب الواقع بدرایة<sup>(١)</sup> .

ولا بد من الإشارة ، انه لا تتوافر لدينا أدلة ما نثبت على أنها روایات كانت مؤسساتیة ، وضعت في ضمن خطط مدروسة ، أو كان هناك من يدبر لها على وفق غایات معینة ، إذ لم نحصل على روایة اتفق عليها اثنان من الرواية ، وأما اغلب تلك الروایات فأنها تتشابه في الطابع الخيالي لها والأسطوري ، وضعت في إطار الروایات التاریخیة .

إن مصطلح الإسرائيليات مأخوذ من لفظة *Messie* ، وهي مشتقة من الكلمة اللاتینیة ، *Messias* ، والسریانیة *Meshina* ، بمعنى ممسوح ومن العبریة *Meshha* بمعنى المسح ، والمراد به المسح بالزيت المقدس ، وهو رمز للتتويج الملوك عند الإسرائیلیین ، وتعنی هذه الكلمة المحرر أو

<sup>(١)</sup> زکار ، سهیل: التاريخ عند العرب والبحث عن مدرسة عربية لتحليل التاريخ ، مجلة قضايا عربية المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، العدد الثاني ، السنة العاشرة ، ١٩٨٣ ص ٥ .

المخلص الذي بشر به الأنبياء بنى إسرائيل والذي عبده المسيحيون والقوا إليه بالمودة في شخص المسيح عيسى بن مريم عليه السلام<sup>(١)</sup> .

ويطلق الفرنجة لفظة ، Messise ، على كل شخص مصلح ، يتطلع إليه الناس وينتظرون ظهوره ، وقد أطلق التوراة هذه الكلمة قبل ظهور عيسى عليه السلام أطلاقين مختلفين [ وبقى يعقوب وحده فصار عهده رجل إلى مطلع الفجر \* ورأى أنه لا يقدر عليه فلمس حرق وركه فانخلع حرق ورك يعقوب في مصارعته له \* وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك أو بتاركني \* فقال له ما اسمك فقال يعقوب \* قال لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل لأنك إن رئست عند الله فعلى الناس أيضا تستظهر]<sup>(٢)</sup> و [ وأقام هناك مذبحا ودعاه باسم القدير الله إسرائيل ]<sup>(٣)</sup> .

وهذا إطلاق بالمعنى العام على الملوك والأنبياء وكل من يبعثه الله برسالة من عنده في حين أطلقها بالمعنى الخاص على

(١) فلوتن ، فان : السيادة العربية والشيعة والإسرانيليات في عهد بنى أمية ، ترجمة حسن إبراهيم حسن و محمد زكي إبراهيم ط ٢ ، مكتبة التهضة ، مصر ١٩٦٥ ، ص ١٠٨ احاشية تعليق المترجم.

(٢) سفر التكوين ، ف ٣٢ ، آية ٢٤ - ٢٩ .

(٣) المصدر نفسه : ف ٣٣ ، آية ٢٠ .

الرسول الذي يبعثه الله لتكفير خطايا البشر وإنقاذ بنى إسرائيل وتخلص العالم مما نزل به من الظلم والاضطهاد<sup>(١)</sup>.  
يبد إن فان فلوتن لا يفرق في مفهومه بين الإسرائيليات والعقيدة المهدية إذ روى " وأما نحن عشر الغربيين فقد استرعت عقيدة المهدي - والمهدي المنتظر بوجهه خاص - أنظار المستشرقين منا ، لما كان لها الأثر في سياسة الشرق حتى اليوم " <sup>(٢)</sup> وهو لذلك يأخذ من فكرة المنقذ أو المخلص التي تجمع الكلمتين في المعنى ، أساساً لعمله ، في الوقت الذي يطلق فيه علماء المسلمين الإسرائيليات على جميع العقائد غير الإسلامية ولا سيما تلك العقائد والأساطير التي دسها اليهود والنصارى في الدين الإسلامي منذ القرن الأول ، وهذا المفهوم بعيداً عن تاريخ العرب قبل الإسلام ، ولذلك فنحن لا نقصد بدراسة هنا المفهوم للإسرائيليات وإنما المراد بها تلك الروايات التاريخية ، التي ملئت كتب التفسير والتاريخ ولا سيما ما يتعلق بتاريخ العرب القديم .

يتفق معظم المؤرخون في تعريفهم للإسرائيليات ، على الرغم من اختلاف وجهة نظر البعض منهم ، على إنها أساطير وقصص يغلب عليها الخيال . فالبعض يرى إنها قصص وأساطير عن العهد القديم ، أراد بها توضيح بعض الإشارات

(١) فلوتن ، السيدة العربية ، حاشية ص ١٠٨ ، تعليق المترجمان ؛ الجميلي : خضير عباس الروايات التاريخية اليهودية ، الإسرائيليات - والمنهج العربي لدراسة التاريخ وكتابته ، مجلة كلية الآداب ، بغداد ، لسنة ٢٠٠١ ، العدد ٥٣ ، ص ٤٧٣ .

(٢) فلوتن ، المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

الواردة في القرآن<sup>(١)</sup> ، وبأنها القصة المحبوكة بانحرافات أو بالمomalat مما دس في تاريخ العرب قبل الإسلام<sup>(٢)</sup> .

في حين يعدها البعض : الإسرائيليات جمع إسرائيل نسبة إلى بني إسرائيل<sup>(٣)</sup> وإسرائيل اسم أجمي ، وقد ذكر أنه مركب من آيل - اسم من أسمائه تعالى ، وإسر وهو العبد أو الصفوة أو الإنسان أو المهاجر<sup>(٤)</sup> .

أما بالنسبة كون اسم إسرائيل اسمًا أجمي ، فنحن لسنا مع هذا الرأي بسبب الاختلاف في اصل لفظة إسرائيل ، فالمؤرخون العرب وكذلك المفسرون واللغويون ، قالوا : إن الاسم أجمي وهم بذلك يخالفون النص القرآني ، إذ وردت لفظة إسرائيل في القرآن الكريم في ثلاثة وأربعين آية منها قوله تعالى : { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ }<sup>(٥)</sup> ، وقوله : { وَإِذَا أَخْذَنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا

<sup>(١)</sup> الدوري ، عبد العزيز : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثولوكية بيروت ، (د-ت) ، ص ١٦ .

<sup>(٢)</sup> فروخ ، عمر : دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام ، مجلة الباحث دار السنة الثانية ، العدد الثالث ، ١٩٧٩ ، ص ١٠ .

<sup>(٣)</sup> أبو شهبة ، محمد بن محمد ، الإسرائيليات والمواضيعات في كتب التفسير ، ط١ ، دار الجيل بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ١٢ .

<sup>(٤)</sup> الألوسي ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) : روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د-ت) ج ١ ص ٢٤١ . وسنرمز له بروح المعانى.

<sup>(٥)</sup> سورة البقرة : آية ٤٠ .

الله } (١) ، قوله : { سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ } (٢) ، قوله : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى } (٣) ، قوله : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ } (٤) قوله : { كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ } (٥) .

ولما كان القرآن عربياً بشواهد قرآنية أيضاً ، فان لفظة إسرائيل عربية لا غبار عليها ، لأن القرآن ليس فيه لفظ أجمي كما نص في ذلك بقوله تعالى : { وَلَقَدْ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعْلَمُهُ بَشَرٌ لَسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ } (٦) ، وكذلك قوله عز من قائل : { الْأَعْجَمِيُّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدَى وَشِقَاءٌ } (٧) ، وقول الله تبارك وتعالى أيضاً : { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ } (٨) .

وهذه الآيات تؤكد إن القرآن ليس فيه لفظ أجمي فضلاً عن آيات أخرى تؤكد أن القرآن عربياً (٩) ، وإسرائيل هو يعقوب

(١) سورة البقرة : آية ٨٣ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢١١ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٤٦ .

(٤) سورة الإبراء : آية ١٠١ .

(٥) سورة الشعراء : آية ٥٩ .

(٦) سورة النحل : آية ١٠٣ .

(٧) سورة فصلت : آية ٤٤ .

(٨) سورة فصلت : آية ٤٤ .

(٩) الشعراء : ١٩٥ ، يوسف : ٢ ، الرعد : ٣٧ ، الزمر : ٢٨ ، فصلت : ٣ ، الزخرف : ٣ ، الشورى ٧ ، الأحقاف : ١٢ .

عليه السلام ، عبد الله وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب<sup>(١)</sup> ، وقد اكثروا الله من خطابهم ببني إسرائيل في القرآن الكريم تذكيراً لهم بأبوة هذا النبي الصالح ، حتى يتأسوا به ، ويتخلقوا بأخلاقه ، ويترکوا ما كانوا عليه من نكران نعم الله عليهم وعلى آبائهم وما كانوا يتصرفون به من الجحود ، والغدر ، واللؤم والخيانة ، وكذلك ذكرهم الله سبحانه وتعالى باسم اليهود في أكثر من آية<sup>(٢)</sup> ،

واشهر كتب اليهود المقدسة هي التوراة <sup>(٣)</sup> وشروحها

<sup>(1)</sup> أبو شهبة : الامراض والمواضيعات ، ص ١٢-١٣ .

(٢) دونت التوراة بعد قرون عديدة من وفاة النبي موسى (عليه السلام)، فمن المحال ان تختلف بضعة أجيال في ذاكرتها بحرفية التوراة وتص لفاظها ، وان توراة موسى وأسفار الأنبياء من بعده نقلت من لغة إلى أخرى ودونت عصرأ بعد عصر ، وان الذين نقلوها من لغة إلى أخرى جيلاً بعد جيل ، تركوا لأنفسهم الحرية في التأويل ، بداعي ما يفرضه نقل كتاب من لغة إلى لغة وجريأة مع ما يلام بيته للغة ومنطق أصحابها ، وما يملئه تطور الزمن وتجدد الحياة . ينظر : متنى ، أمعن ، التاريخ العربي ومصادره ، المعارف ، مصر ، (ت-م) ص ١٠٣؛ ولفظة التوراة كان يستعملها علماء المسلمين للدلالة فقط على أسفار موسى الخمسة لا غير ، واته كانت لديهم فكرة واضحة عن كتب اليهود الدينية . ينظر : هناتو ، ملك ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

والأسفار. وما اشتمل عليه التلمود<sup>(١)</sup>.

هذه كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات ، التي زخرت بها كتب التفسير فضلاً عن كتب التاريخ والقصص والمواعظ ، وهذه المنابع وان كان فيها حق ففيها باطل كثير وان كان فيها صدق ففيها كذب صريح ، ثم انحرر ذلك إلى الإسرائيليات<sup>(٢)</sup> . ويربط بعض الباحثين بين ظهور الإسرائيليات ، وتعبيرها عن أحداث جاء ذكرها في القرآن الكريم<sup>(٣)</sup> .

من خلال ذلك يتبيّن لنا بان الإسرائيليات ، هي تلك الروايات التي ترجع في أصلها إلى جذور يهودية ، نقلت عن أهل الكتاب ، بعضها موجود في التوراة وبعضها من خلق

(١) تعد التوراة والتلمود بعد القرآن الكريم والحديث الشريف ، أهم مصادر عن تاريخ العرب ، والتوراة كما هو معروف كتاب اليهود المقدس وهو عبارة عن مجموعة من الأسفار ، كتب بعضها في فلسطين جماعة من أبناء اليهود وفي أوقات مختلفة ، وكتب بعضها الآخر جماعة أخرى من العراق أيام الأسر البابلي . وهي لذلك تختلف في أسلوبها والتناقض في رواياتها ، آلا أنها تتضمن إشارات عن العرب وعلاقتهم بالعربانين على مدى عشرة قرون من القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي . ينظر: البكر، من درر عبد الكريم: مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، السنة الخامسة، العدد السادس، لسنة ١٩٧٢، ص ٤٧ درادكة، صالح موسى: بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام دار ثيرين، عمان، ١٩٨٧ ، ص ٤٧

(٢) الجمل ، شوقي عطا الله : التاريخ عند العرب ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت المجلد الثالث ، العدد ١١ لسنة ١٩٨٣ ، ص ٢٢ .

(٣) روزنثال ، فرنس: علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد العلي ، مكتبة المتن ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ١٤٣ ؛ مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ؛ السفّادي ، عبد الهاشمي: القصص في العصر الإسلامي ، دار الزمان ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٩ .

الرواة ، دست في كتب التفسير والتاريخ ، ويمكن ان نعدها المفهوم اليهودي للتاريخ العربي.

وقد يتتساع البعض لماذا وقفنا ذلك على الجانب اليهودي من دون غيره وذلك لغبة الجانب اليهودي الذي اشتهر أمره ولكثره أهله . وظهور أمرهم وشدة اختلاطهم بال المسلمين منذ بدأ الإسلام ، وبسط نفوذهم على كثير من البلاد ، فقد كان للיהودية ثقافة وبيئة وكذلك النصاري .

أما اليهود فكانت ثقافتهم تعتمد على التوراة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءِ} <sup>(١)</sup> ودل على بعض ما جاء من أحكام بقوله : {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفَسَ بِالنَّفَسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسَّنَ بِالسَّنَ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَارَةً لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} <sup>(٢)</sup> .

وكان لهم بجانب التوراة سنن ونصائح وشروح لم تؤخذ عن موسى بطريق الكتابة وإنما حملوها ونقلوها بطريق المشافهة ثم نمت على مرور الزمن وتعاقب الأجيال ، وأما النصاري فكانت ثقافتهم تعتمد في الغالب الأعم ، على الإنجيل وقد أشار القرآن إلى انه من كتب السماء

<sup>(١)</sup> سورة المائدة : آية ٤٤ .

<sup>(٢)</sup> سورة المائدة : آية ٤٥ .

التي نزلت على الرسول في قوله تعالى : {قَفِّنَا عَلَى آثَارِهِمْ يَرْسَلُنَا وَقَفِّنَا يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمْ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ} <sup>(١)</sup> ، الا إننا نجد أن الإنجيل أصبح أربعة أناجيل ، فيما يقال إن العدد أكثر من هذا ومثل هذا الأمر يدل على إن الإنجيل الذي أنزل على عيسى (عليه السلام) منصرف إلى غير الأصل . فان ما فيها من الإسرائيليات الشيء القليل ولا يكاد يذكر بجانبها وليس لها من الآثار السيئة ما للإسرائيليات ، إذ معظمها في الأخلاق والمواعظ وتهذيب النفوس وترقيق القلوب <sup>(٢)</sup> .

يقسم ابن كثير الإسرائيليات على ثلاثة أقسام فيقول : " ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فأنها ثلاثة أقسام : أحدهما : ما علمنا صحته مما بآيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح . الثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه .

<sup>(١)</sup> سورة الحديد : آية ٢٧ .

<sup>(٢)</sup> الذهبي ، محمد حسين : التفسير والمفسرون ، ط١ ، دار القلم ، بيروت ، ج١ ، ص ١٦٥ ؛ أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات ، ص ١٤ .

<sup>(٣)</sup> أبو شهبة : المصدر نفسه ، ص ١٩ .

الثالث : ما هو مسكون عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكايته لما تقدم " (١)

وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرا، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون من قبل هذا أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدهم وعصا موسى من أي الشجر كانت وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ونوع الشجرة التي كلام الله منها موسى (٢).

ويأتي ابن كثير في التقسيم الأول وفق حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) {بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل

(١) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) : تفسير القرآن العظيم دار المفید ، بيروت ، (دت) ، ج ١ ، ص ٥ ؛ الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ج ١ ، ص ١٧٩.

(٢) ابن كثير : المصدر نفسه ، ج ، ص ٥ .

ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً فليتبواً مقعده من النار } (١) وفي حديث آخر لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) { لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبواهم ، " وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلينكم } (٢) ، ولعل الحديث الأول منسوخ والثاني ناسخ وذلك أن العلاقات بين المسلمين وأهل الكتاب (٣) في بدء الدعوة لم تكن سيئة للغاية لذا فعدم تصديق أهل الكتاب أو تكذيبهم هو الأصح والأرجح (٤) فضلاً عن ذلك فإن أهل الكتاب كانوا يقرؤون التوراة بالعبرية ويفسرونها لأهل الإسلام بالعربية (٥)

(١) ابن حببل ، أيسنوبت الله أحببت بن حببل بن محمد الشيباني (ت ٤٢١ هـ) : مسند الإمام أحمد ط٢ دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ج ٢ من ٤٣٢ ، الترمذى ، او عربى محمد بن عيسى بن سزروت ت ٢٧٩: سنت الترمذى ، وهو الجامع الصحيح ، راجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة (د-ت) ج ٤ ، من ١٤٧ . ابن كثير ابو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) : البداية والنهاية ، دار الفكر العربي ، الجيزة (د-ت) ج ٢ ، ص ١٣٣ .

(٢) ابن حجر ، الأخففف أحمد بن علي بن العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ط١ ، تحقيق عبد العزيز بن بار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ج ٥ ص ٣٦٥ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

(٣) أطلق القرآن الكريم على اليهود عبارة أهل الكتاب ، لا تعنى أنهم أصحاب علم بالكتابة وإنما المراد بذلك أنهم أهل كتاب سماوي منزلي وهو التوراة ويدخل في هذه التسمية أيضاً النصارى لوجود كتاب لديهم وهو الإنجيل . ينظر : بلباره ، عفيف عبد الفتاح : اليهود في القرآن ، ط٨ ، دار العلم للملائكة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٦ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) : صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د-ت) ج ٥ من ٢٤ ، الطبرى أبو جفر ، محمد بن جرير (ت ٤١٣ هـ) : جامع البيان عن تأويل أبي القرآن ، مصطفى البلاوى وأولاده ، القاهرة ، ١٩٥١ ، ج ٢ ، ص ٣ .

(٥) بخاري : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص .

وهذا القول ما اشتمل عليه القسم الثالث من تقسيم ابن كثير للإسرائيليات واعتقد إن هذا هو موضوع بحثاً أو الرواية الإسرائيلية التي نحن بصدده تقصي حقيقتها وأثرها في تاريخ العرب القديم، لأن المفسرين ورجال الجرح والتعديل وبدراسات كبيرة تمكناً من توضيح الإسرائيليات وتمييزها ومعرفة رجالها والجوانب التي آثرت في مجال التفسير ، فضلاً عما عملوا به من مقارنات بين القرآن والتوراة وانعكاس ذلك على الحوادث القرآنية ، ونصيب الرواية الإسرائيلية من الصدق أو الكذب لذلك نرى لفظ الإسرائيليات يتعدد في شروحهم أو تفاسيرهم (١)

(١) الألوسي : روح المعاني ، ج ١ ، ص ٢٤١ .

## ثانياً : ظهور الإسرائيليات:

للمؤرخين آراء متباعدة في تحديد المرحلة التي ظهرت فيها الإسرائيليات وما أدته من دور مهم في التاريخ العربي الإسلامي بشكل عام والتاريخ القديم بشكل خاص، لأن معظم الدراسات ان ترى الإسرائيليات واضحة في الكتب العربية الإسلامية ولاسيما ما يتعلق بكتب التفسير، لذلك نراهم يتقصون الحقائق بعد إخضاعها للنقد والتحقيق من تلك الروايات وغيرها، التي دخلت هذا المجال بحسن نية أم بسوء نية، لذلك كانت معالجتهم لموضوع الإسرائيليات يرتبط مباشرة في التاريخ العربي الإسلامي والتفسير بشكل خاص<sup>(١)</sup>.

يرجع بعض المؤرخين ظهور الإسرائيليات مع ظهور عبد الله بن سبا وماله من اثر في حوادث التاريخ العربي الإسلامي على حد

(١) احتاج المسلمون في تفسير الآيات القرآنية إلى معرفة مناسباتها ، سبب نزولها ، الموضع الذي نزلت فيه ، الحادثة التي تشير إليها ، وما إلى ذلك مما يسمى ما حول النص ، ومن الواضح إن معرفة هذه الأشياء تحتاج إلى بحث تاريخي في حوادث الإسلام . وهكذا كان التفسير من العوامل التي دعت إلى التدوين التاريخي . ينظر : نصار ، حسين : نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ( د-ت ) ، ص.٨.

زعمهم<sup>(١)</sup>. في حين يرى آخرون ان ظهورها اقدم من هذا، اذ يرتبط بالأحداث التي تلت وفاة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والمتمثلة بسقيفة بنی ساعدة، وما نتج عنها من صراع بين قريش والأنصار<sup>(٢)</sup>، واصله العداء ما بين اهل الشمال والجنوب، ويظهر ان اليمنيين أرادوا ان يعيدوا شيئاً من التوازن في المفاضلة ، فسلكوا جملة من الأمور منها: ان رواتبهم وقصاصهم لونوا تاريخهم القديم بلون جميل، وزعموا ان قحطان ، ابن هود (عليه السلام) ، ومنها انهم وصلوا نسبهم بالعدنانيين بطرائق شتى كالذي ذهب اليه بعضهم من ان اسماعيل ابو العرب كلهم حتى قحطان وعدنان ، ربما كانوا هم الواضعين كذلك لنظرية تقسيم العرب الى عرب بائدة وهم عاد وشمود وطسم<sup>(٣)</sup>. وتركزت غالبية رواياتهم الاخبارية على الحروب والغزوات التي حدثت في المدة القريبة من ظهور

(١) عبد الرحمن ، عائشة: الإسرائيليات في الغزو الفكري ، معهد البحوث والدراسات العربية المغرب، ١٩٧٧ ، ص ٢٧ ، وهذا في حقيقة الأمر بعد ذاته اسطورة لانه لا يمكن الركون إلى لتصديق بروایات تاریخیة ، تعطی لشخصیة جاء إسلامها متاخراً ، تؤدي دوراً كبيراً في التاریخ العربي الإسلامي ویقتن بشکل خاص بعد استشهاد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) والصراع الدامي بين الأمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومعاوية بن أبي سفيان ، ثم کیف نصدق روایات تعطی لهذا الرجل تأثیراً كبيراً في ولایات الدولة العربية الإسلامية بنظر : العسكري، مرتضی: عبد الله بن سبا وأساطير أخرى ، النجف الأشرف ، ١٣٧٥ .

(٢) العقيلي ، محمد ارشيد : اليهود في شبه الجزيرة العربية ، ط١ ، عمان ١٩٨٠ ، ص ٢٠٣ .

(٣) أمین ، احمد: فجر الإسلام ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٣٢ ، ص ٦ .

الإسلام او البعيدة عنه، وسميت هذه الحروب باسم الأيام<sup>(١)</sup>، وهكذا كانت المنازعات سبباً رديفاً دفع على جمع أخبار اهل الشمال وتراثهم، وهنا ينبغي ان نلاحظ انه كثيراً ما قام الرواة او الجامعون وسواهم بالاختراع وسد الثغرات ومزج الأخبار والاستعارة وإدخال عناصر وهمية او أسطورية بين حوادث التاريخ ونتائجها<sup>(٢)</sup>.

(١) تحدثنا أخبار هذه الأيام بمعلومات مهمة عن أحوال العرب قبل الإسلام وحفظ العرب لهذه الأخبار وذكر الحوادث وابطالها قررتنا عدة تشبه القصص التي كتبت في عهد متاخر وان كانت تتشابه بها الأساطير فهي لذلك كانت محبية للإخباريين الذين عنوا بأخبار العرب . ينظر : متون ، أيام العرب ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة محمد ثابت الفندي واحمد الشناوي طهران ، (د-ت) ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٢) وهذا في الحقيقة تجدد الصراع القديم بين قبائل العرب ، الشمالية والجنوبية ، وعندما يعود المرء إلى شعراء في العصر الأموي ولاسيما ما يعرف بالتقانض وبعض القصص والأخبار يمكنه ملاحظة هذا الصراع وما نجم عنه . ينظر : زكار ، سهيل ، التاريخ عند العرب مجلة قضايا عربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر العدد الثاني لسنة ١٩٨٣ ، ص ٨ . ويرى زكار نقاً عن بعض الباحثين ، ' ان العرب الذين تولوا نقل تراث الدياتين السماوية السابقة إلى المسلمين كانوا يعرفون هذه الديات معرفة جيدة ، واتهم مزجووا الأخبار التي نقلوها بالأساطير المحلية عن قصد هدفه تزييف وتشكيك وليسهل رواج الأخبار بين عامة المسلمين وليرفعوا أيضاً من شأن البلد أو القبيلة لو الجماعة صاحبة الأسطورة ' . المصدر نفسه ، ص ٨ .

ويذكر مهران<sup>(١)</sup> ان ظهور الإسرائيليات يرتبط باليهودية والنصرانية من بعدها، بسبب عمل أصحاب هاتين الديانتين على نشرها في بلاد العرب، فقد بذل اليهود جهوداً كبيرة لنشر قصص التوراة ولاسيما ما يتصل منها بالملك سليمان، وجاء الإسلام ليعرف بسليمان (عليه السلام)نبياً من رب العالمين، سرعان ما ربطت الجهود بين هذا وبين ما جاء في القرآن الكريم بشأن قصة سليمان مع ملكة سباً واخذت تذيع كل ما في التوراة، وكان يقابل ذلك تأثر المؤرخون المسلمين بذلك، بل انهم بالغوا في رواياتهم حتى اخذوا ينسبون كل مستطرف من البناء إلى سليمان، وانهم كانوا اذا رأوا بناءً عجيباً جهلوه بانيه، اضافوه إلى سليمان وربما إلى الجن كذلك<sup>(٢)</sup>.

ويعزى رأي اخر في ظهورها إلى سلم معاوية بن ابي سفيان الخلافة سنة ٤١ هجرية وزيادة الصراعات القبلية آنذاك بين القيسية، المضرية واليمانية لأنها عاملة

(١) مهران ، محمد بيومي : دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، (د- ت) ، ص ١١ ، نشر الديانة اليهودية لا يعني زرع روايات تاريخية (إسرائيلية) تشمل مختلف جوانب التاريخ في الوقت الذي لم ترد إشارات عن قيام اليهود بترجمة التوراة أو طبعها وتوزيعها على المسلمين فضلاً عن ان اليهود بشروا باليهودية وجعلوها مفتوحة للدخول فيها واعتناقها ، إذ تهود عدد كبير من العرب ولاسيما في اليمن .

(٢) الحموي ، ابو عبد الله ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ) ، معجم البلدان دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ١٧ .

## مساعداً على تأزم العلاقة بين عرب الشمال والجنوب<sup>(١)</sup>.

ويرد عند عائشة عبد الرحمن رأي آخر هو أن دخول الإسرائيليات يعود إلى ظهور فكرة "السامية" التي أطلقها اليهود علينا من إسرائيلياتها بمؤتمر السامية ثم تركوا لنا أن نتعهد بها نحن بالتحدي والإثبات حتى أنت أكلها السام<sup>(٢)</sup>. ويرى أغلبية المؤرخين ولاسيما من كتبوا في علم التاريخ ونشوئه عند العرب، أن بدء أمر الإسرائيليات، بتسرب بعض الروايات عن طريق من أسلم من اليهود إلى التفسير والحديث وغير ذلك من الآراء، سواء أكانت هذه دست عن سوء نية أم حسن نية<sup>(٣)</sup>، فقد قال ابن خلدون: "وقد جمع المتقدمون في زمان يعني التفسير النقلاني وادعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل الكتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداءة

(١) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، من ١٨. إن ما حدث من تطورات في آخر خلافة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ونشاء خلافة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعارضة كل ذلك جعل العرب يغيرون موقفهم من ماضيهم من (ما قبل التاريخ) فبدأت عملية أحياء الماضي، وما دام الطريق إلى الماضي هو الذاكرة فلا شيء يمنعها (الذاكرة) من أن تتنفس وتختزل وتستعين بالخيال لاسيما وللحياة في الماضي كانت منقلقة على نفسها وهذا لا يعني أنه لا يمكن الطعن فيما يروى عنها إلا بواسطة حياة مثلها، ونتيجة لذلك الصراع ظهرت العصبية القبلية باقوى مما كانت عليه في مجتمع ما قبل الإسلام. ينظر: الجابري، محمد عابد: تكوين العقل العربي ط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩، من ٥٩.

(٢) الإسرائيليات في الغزو الفكري، ص ٦٥.

(٣) العقيلي: اليهود في شبه الجزيرة العربية، ص ٢٠١.

والأمية، وإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النّفوس البشريّة في أسباب المكوّنات، بدء الخليقة وأسرار الوجود فإنّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النّصارى، أهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرّفه العامة من أهل الكتاب" (١).

امتلأت كتب التفاسير بالنقل عن أهل التوراة ولا سيما العامة الذين ليس لهم بأحكام التوراة وروایاتها دراية، ومعظمهم من أهل اليمن ، كما ذكر ذلك ابن خلدون " ومعظمهم من حمير الذين أخذوا يدينوں باليهودية فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم مثل كعب الأخبار ووھب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم" (٢).

تساھل المفسرون في مثل ذلك وملئوا الكتب بهذه المنقولات ، واصلها كما قلنا عن أهل التوراة... ولا تحقيق بمعرفة ما ينقلونه من ذلك إلا أنهم وبعد صيّتهم وعظمة اقدارهم لما كانوا

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعمج والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج ١ ، ص ٧٨٦-٧٨٧ ، وسنرمه له فيما بعد بتاريخ ابن خلدون ٩٠.

(٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٧٨٦-٧٨٧ .

عليه من المقامات في الدين والملة فتاقيت روایاتهم بالقبول من يومئذ<sup>(١)</sup>.

من خلال ذلك نرى ان ظهور الإسرائيليات ارتبط بظهور التفسير، فقد جاء الإسلام بمفاهيم دينية جديدة، غيرت في وجهات نظر الناس، نظرة تغذيها المبادئ السامية، وقد انزل الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) في القرآن الكريم صورا عن الآباء وأقوالهم وما جرى لهم كما اشار إلى القبائل والأمم البايدة في قصصه عن الغابرين التي عرفت باسم أساطير الأولين، فرغم علماء المسلمين في فهم هذه الإشارات وتوضيحها ومعرفة تفاصيلها، فاستعانوا بمن انضموا تحت لوائهم من أصحاب الديانات الأخرى مثل اليهودية والنصرانية، وكان شرح هؤلاء غالباً ما يكون مبنياً على ما جاء

(١) الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج ١ ، ص ١٧٧ ؛ ونحن لسنا مع هذا الرأي لأن الآخذ فيه يعني نسيان شيء مهم أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حديث سبق ذكره . وهذا يمنحكنا القول ربما كان لهؤلاء اثر كبير في ثقافة ذلك المجتمع ، فضلاً عن مكانتهم الدينية كأحباء ، جعل أقوالهم صادقة لا تشوبها شائبة ، نالت قبولاً حسناً عند المفسرين وغيرهم من المؤرخين .

في التوراة والإنجيل <sup>(١)</sup>.

ان اعتماد المفسرين على الثقافة التاريخية والإسرائيليات وعلى الفروض النظرية، لم يصل بهم في محل الموطن الى ما يريدون من كشف الغموض وإزالة الإبهام، وانه على العكس وصل بهم الى متأهات فلم يصلوا الى وجہ الحق في المسألة، وهذا الذي تراه في تفسيرهم لقصة {أوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَوِيَّةٌ عَلَى عَرْوَشِهَا} <sup>(٢)</sup>، وفي شروحهم لمسألة كيفية دخول ابليس الجنة بعد ان اخرجه الله منها، ليوسوس الى ادم ويدفعه الى الاكل من الشجرة <sup>(٣)</sup> فقد وجدت طائفة من العلماء الذين سدوا ما لم يفصله القرآن بما تعلموه من اتصالهم باليهود

(١) نصار : نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، ص ٨ . كان اليهود أو المسيحيون الذين دخلوا الإسلام يميلون إلى الانتفاع بما في ذاكرتهم منحوادث التي أشار إليها القرآن إشارات سريعة لينفذ إلى الجوهر والباب ، اقتضى ذلك التوسيع في معرفة التاريخ والاستفادة منه ، فضلاً عن إن التفسير القرآني كان يتطلب ضرباً من المعرفة ولا سيما المعرفة التاريخية ، فالقرآن يشير إلى بعضحوادث المعاصرة لنزوله ، ثم نشأت الحاجة إلى معرفة أسباب النزول ، لتصوص قرآنية ، تتناولحوادث في صور موجزة تكتفي بالإيجاز لاستبطة الحكم والقاعدة أو العبرة والموعظة ، فضلاً عن إن الذين نزلت فيهم الآيات القرآنية كانوا يعرفون تفصيلات الظروف التي نزلت فيها ، ولذلك احتاج المفسرون إلى دراسة الظروف التي نشأ فيها الإسلام ، ليحسنوا قراءة القرآن ويجيدوا فهمه ، والذي يريد أن يتفقه في الدين ويتمكن من العلم ، يحرص في الرجوع إلى الكتب القديمة المسيحية واليهودية لتزداد معلوماته وتنتسع آفاق معرفته من أخبار الأنبياء وأخبار الأمم التي جاء ذكرها في القرآن ، ولم يكن الرجوع إلى تلك الكتب محظماً أو منوعاً. أدهم ، علي : أصول الكتابة العربية، مجلة قضايا عربية، العدد ٢ ، سنة ١٩٧٥ ، ص ٨٠ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٥٩ .

(٣) خلف الله ، أحمد: الفن القصصي في القرآن الكريم ، ط٣، مكتبة الاجلوس المصرية القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٣٠ .

وأتموا ما تلقوه عنهم من القصص التي كثيراً ما ردواها عن  
سوء فهم، بنتائج خيالهم الخالص وأرسلوا كل ذلك على أنه  
تفسير للقرآن<sup>(١)</sup>.

ويرى الفوادى<sup>(٢)</sup> أن بعض الكتاب والمؤرخين المسلمين  
غير متأكدين من بعض الأمور التي ترد في أقاصلها  
وأخبارهم التي يروونها، فالمقدسى عندما يتكلم عن العرش  
وحملته، وكيف أن الملائكة قد خلقوا للقيام بذلك المهمة يشكل  
فيما لما ورد في وصف لأقدارها وأجسامها، فقد جاءت الرواية  
عن أولئك الملائكة بأنهم اليوم أربعة، وجه أحدهم على صورة  
وجه النسر والثاني كوجه الأسد والثالث كوجه الثور والرابع  
كوجه الرجل فإذا كان يوم القيمة ضمت إليهم أربعة أخرى  
، كما في قوله { والملائكة على أرجائها ويحمل عرش ربكم فوقهم  
يومئذ ثمانيه }<sup>(٣)</sup>.

نظرة بسيطة إلى القصة نرى المدى البعيد الذي وصلت  
إليه، بما تضمنته من خيالات أسطورية ، ونظارات غريبة بعيدة  
عن الواقع ، ولا غرور أن نرى اغرب من هذا، ولذا نقول ما  
الذي حدا به تعالى لأن يخلق هؤلاء الملائكة ولماذا هذا التغيير

<sup>(١)</sup> ينظر : جولد تسهير ، مذاهب التفسير الإسلامي ، ط ٣ ، ترجمه عبد الحليم النجار دار أقرا ،  
بيروت ١٩٨٥ ، ص ٧٥ .

<sup>(٢)</sup> القصص في العصر الإسلامي ، ص ١٦ .

<sup>(٣)</sup> سورة الحاقة : آية ١٧ ؛ ينظر : المقدسى ، مطهر بن طاهر ت ٢٥٥ هـ : البدء والتاريخ باريز  
١٨٩٩ ، ج ١، ص ١٦٧ .

في الأجناس، اذ كان عملهم معروف، رجل - ثور - وما الى ذلك<sup>(١)</sup>.

ومن المهم قوله في سرعة زيادة دخول الإسرائيليات الى التفسير هو ان القرآن تجاوز مقومات التاريخ من حيث الزمان والمكان ، والميزات أو الصفات للأشخاص الذين اختارهم وما اختار من احداث تاريخية بعضا من دون بعض، هكذا اراد الله عز وجل ان يجعل هذا القرآن، او احسن المفسرون منه بهذا الصنيع وشعروا بأن الفهم التاريخي وما ذهب اليه القرآن، وحتى يذهب ما قصد اليه القرآن من ابهام، ومنها رأيناهم يعمدون الى الثقافة التاريخية والى الإسرائيليات<sup>(٢)</sup>.

وقد روی عن الصحابة في التفسير كثيرا جدا، فيه الصحيح والحسن الضعيف والمنكر والموضوع وما هو من الإسرائيليات ونحوها<sup>(٣)</sup> وانهم حدثوا بها وفقا للحديث النبوي الشريف (بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب على معتدما فليتبوا مقعده من النار)<sup>(٤)</sup>، كما انهم لم يسألوهم عن شيء، مما يتعلق بالعقيدة أو يتصل بالأحكام ، اللهم ألا إذا كان على جهة الاستشهاد والتقوية لما جاء في القرآن<sup>(٥)</sup>.

(١) الفوادي : القصص في العصر الإسلامي ، ص ١٦ .

(٢) خلف الله ؛ الفن القصصي في القرآن الكريم ، ص ٣٣ .

(٣) ابو شهبة : الإسرائيليات وال الموضوعات ، ص ٥٢ .

(٤) الترمذى : سنن الترمذى ، ج ٤ ، ص ١٤٧ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ، ص ١٣٣ .

(٥) الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

وعلى الرغم من قولنا إن الإسرائيليات انتقلت عن طريق الصحابة ، إلا أنه في الحقيقة لا يمكن الشك في أقوالهم ، نظراً لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل كما تقدم ، أو إلقاء التبعة عليهم ، لأن ذكرهم لهذه الروايات لا يقتضي حكماً شرعاً يخاف منه وإن احتملت الصدق والكذب ، إذ كانت تتفق مع الشريعة أو فيها عظة وعبرة ، ثم إن الصحابة لا يصدقون اليهود بما يخالف الشريعة ، إذ لم يسألوا عن شيء فأجابوا عنه خطأ ردوا عليهم خطأهم ، من ذلك ما روي عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكر يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي ، يسأل الله تعالى ألا أعطاه إياه فسأل أبو هريرة كعب عن ذلك ؟ فيجيبه كعباً بأنها جمعة واحدة من السنة . فيرد عليه أبو هريرة قوله هذا ويبين له أنها فهي كل جمعة . فيرجع كعب إلى التوراة فيرى الصواب مع أبي هريرة فيرجع إليه . <sup>(١)</sup>

هذه الروايات ولاسيما المكذوب منها ، لو وقف بها عند قائلها لكان الأمر محتملاً بعض الشيء ألا إن بعض الزنادقة والوضاعين وضعفاء الأيمان ، قد رفعوا بعض هذه الإسرائيليات إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وهناك يكون الضرر والجناية الكبرى على الإسلام وما اشتملت عليه هذه الروايات من خرافات وأباطيل تجعل الكثير من الناس يبتعدون عن الإسلام والعرب أو النظر إليهم بعين الشك والارتياح <sup>(٢)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن حجر : فتح الباري ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

<sup>(٢)</sup> أبو شهبة : الإسرائيليات والمواضيعات ، ص ٥٢ .

دخول هذه الروايات يرجع إلى التابعين الذين رووا عن الصحابة فاكثر من روى عن ابن عباس ، مجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وهؤلاء كانوا من تلاميذه في مكة وأغلبهم من الموالي<sup>(١)</sup> .

فالذنب يقع على المتأخرین الذين ربطوا هذه الإسرائیلیات بالقرآن وفسروا في ضوئها واتخروا من الأساطير ما نسبوه زورا وبهتانا إلى هؤلاء الأعلام وهم منه براء<sup>(٢)</sup> .

من ابرز الذي أشاعوا الإسرائیلیات في مصادر التفسیر، كعب الأحبار(ت ٣٢ هـ) وعبد الله بن سلام (ت ٤٠ هـ) ووھب بن منبه المتوفى (ت ١١٠ هـ) . وهذه المصادر التي عدنا بعض أصحابها مضمته في مصنفات أبي إسحاق (ت ١٥٠ هـ) والواقدی (ت ٢٠٧ هـ) ، وابن هشام (ت ٢١٦ هـ) وابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، والبلذري (ت ٢٧٩ هـ) والطبری (ت ٣١٠ هـ) وابو نعیم الأصفهانی (ت ٤٣٠ هـ) ، وابن الأثیر

(١) أمین : فجر الإسلام ، ص ٤٢٠ ، وتفق مع احمد أمین في هذا الرأی لأن الإسلام في بدايته وقوته وعظمة رجالاته كان له الأثر الكبير في كبح جماح الكثير من أصحاب النفوس الضعيفة حتى إن المصادر لم ترد فيها إشارة إلى هذه الحقبة في تحديد مفهوم الإسرائیلیات أو موقفهم منها وفي اعتقادی كان المسلمين ينظرون لهم من حيث كونهم جزءاً من الثقافة العربية لذلك العصر ، فضلاً عن عمق الأحداث التي واجهت الدولة العربية الإسلامية ودخول جنسیات مختلفة في الإسلام فسحت المجال لهذا التسرب من الروايات.

(٢) الذهبي : التفسیر والمفسرون ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

( ت ٦٣٠ هـ ) ، وابن كثير ( ت ٦٧٧٤ هـ ) ، وابن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ )<sup>(١)</sup>

وفي هذا العصر ، اعني عصر التابعين ، تضخم التفسير بالإسرائيليات والنصرانيات لكثره من دخل منهم في الإسلام ، وميل النفوس إلى سماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية ونصرانية ، وقد تتبينا في تفسير الطبرى كثيرا من الآيات التي وردت عن بنى إسرائيل ، فوجدنا ان وهب بن منبه هو الطاغي ذكره على كل الروايات<sup>(٢)</sup> .

لذلك فان هذه الروايات تسربت ولاسيما من مسلمة أهل اليمن ، عبد الله كعب وهب وامثالهم . وقد دخل في الإسلام من اليهود كثيرون ، كان منهم بعض الصحابة والتابعين وكان منهم محدثون ومنهم قصاصون ومنهم قراء ومنهم أخباريون وأشهر من عرفنا في هذا العصر من أصله يهودي أبو عبيده معمر بن المثنى<sup>(٣)</sup> . ومن الجدير بالذكر لو إن هذه الإسرائيليات في هذا العصر ( اعني عصر التابعين ) جاءت مروية عنهم بصرامة إلى

(١) نرا ذلك : بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٤ . وإذا كان القدامى قد أخطأوا في فهم معنى التاريخ ووقعوا من ثم في خطأ بالنسبة إلى الموارد التي يجب أن يرجع إليها في تدوين تاريخ العرب قبل الإسلام ، فعلينا يقع في الزمن الحاضر وعلى القادمين من بعدها ولاسيما واجب مراجعة الموارد الأخرى من كتب التفسير والحديث والفقه والأداب ، لأنها أغزر مادة وأقرب إلى المنطق في بعض الأحيان في فهم الحوادث من كتب المؤرخين . جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٢) أمين : فجر الإسلام ، ص ٢٢٥ . ولغرض الاطلاع على روايات وهب ، ينظر : ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ( ت ٦٧٦ هـ ) : المعارف ، تحقيق ثروت عكاشه ، مصر ( د - ت ) ، ص ١٧ - ٤٠ .

(٣) أمين ، احمد: ضحى الإسلام ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ١ ، ص ٣٤ .

كعب ووهب أو عبد الله بن سلام وإضرابهم لدلت بعزوها إليهم إنها مما حملوه ونقلوه عن كتبهم ورؤسائهم قبل الإسلام ، ثم لم يزروا يذكرونها بعد إسلامهم ، وإنها ليست مما تلقواه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة . وكانت تشير بنسبتها إليهم وإلى مصدرها ومن أين جاءت وإن الرواية الإسلامية بريئة منها<sup>(١)</sup>

(١) أبو شهبة : الإسرائيليات والمواضيعات ، ص ٩٤ .

ويمكن أجمال العوامل التي أدت إلى تقبل الإسرائيليات

وانتشارها بال نقاط الآتية :-

١- المحتوى الثقافي للصحابة الذين تلقوا به القرآن  
وفهموه في ضوئه .

٢- اختلاف الوعي عند العرب في ثقافتهم وتكوينهم ،  
فكان مثلاً القصائد الشعرية تلقى على المستمعين ،  
فيأخذها كل مستمع بحسب قدرته على الفهم

٣- رأي العرب في أصحاب الديانات السابقة ، على وفق  
منظور الخبرة والدراءة والوعي الفكري عند الصحابة  
وما صاحبه من صعوبة للحقبة المكية من بعثة النبى  
(صلى الله عليه وسلم) والآيات التي تبدأ بـ (ألم) من  
حيث القدرة على تفسيرها وربطها بالظواهر الطبيعية  
أو الحوادث المعبرة عنها .

من خلال ذلك نرى أو نفهم كيف وجدت الروايات  
الإسرائيلية طريقها في التفسير أولاً ثم التاريخ العربي القديم  
ثانياً ، إذ كانت نفس الروحية لدى مؤلفيها أو وجد من يعمل  
بعيداً عن التفسير في الحقبة نفسها بعد أن تغيرت النيات تجاه  
العرب والإسلام ، حتى أسهمت في تمزيق التاريخ العربي القديم  
، الذي يمثل الاتجاه القومي لدى العرب ، بعد أن طرقت حوادث  
الزمان في الإسلام والعرب والصراعات الداخلية فضلاً عن قوة  
العدو الخارجي ، و موقف الشعوب التي دخلت الإسلام بعد أن  
حطم إمبراطورياتها ، أن تعيد أمجادها ، محاولة في تشويه ذلك  
الكيان العربي الإسلامي الكبير .

المبحث الثاني : اليهود في شبه جزيرة العرب :  
أولاً : من هم اليهود :

عرف اليهود في مجتمع عرب ما قبل الإسلام ، وورد ذكرهم في شعر العرب القديم فكان لابد من وقوف العرب آنذاك على أحوالهم وقد عاشت قبائل اليهود الكبرى في مساكنها عيشة التكتم والأحياء الخاصة ، بينما عاشت البطون الصغيرة إلى جوار القبائل العربية في يثرب <sup>(١)</sup> .

اليهود :

لفظ مشتق من هاد ، هود ، بمعنى التوبة والعمل الصالح <sup>(٢)</sup> ، كما في قوله { إِنَّا هُدَّنَا إِلَيْكَ } <sup>(٣)</sup> ، أي تبنا إليك <sup>(٤)</sup> ، والتهويذ أن يصير الإنسان يهوديا ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ( فأبواه يهودانه أو ينصرانه ) <sup>(٥)</sup> ، وقد تغلبت كلمة يهود عليهم وأصلها يهودا ، وهم سبط من أسباط بني إسرائيل ، سموا بهذا الاسم تمييزا لهم من الأسباط

(١) على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥١٦ ؛ شريف ، احمد إبراهيم : مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام وعهد الرسول ، دار الفكر العربي القاهرة ( د-ت ) ، ص ٢٩٥ .

(٢) ينظر : ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ( ت ٥٣٢١ ) : الاستفاق ، ط ٢ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٥٤٩ ؛ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري ( ت ٥٧١١ ) : لسان العرب ، دار صادر ، ج ٣ ، ص ٤٣٩ ؛ طبارة : اليهود في القرآن ، ص ١٦ .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٥٦ .

(٤) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري ( ت ٦٧١ هـ ) : الجامع لأحكام القرآن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٨ ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .

(٥) مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النسائي ( ت ٥٢٦١ هـ ) : صحيح مسلم ، ط تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب ، مصر ، ١٩٥٥ ، ج ٤ ، ص ٢٠٤٧ .

العشرة الذين سموا ببني إسرائيل إلى أن شتت الأسباط وأمر يهودا ، فمن ثم دعى جميع نسل يعقوب يهودا ، ويهودا جد هذا السبط وهو رابع أولاد يعقوب وهكذا كان ذلك اسم لقبيلة يهودا فعرب و قالوا اليهود فادخلوا الآلف واللام فيها على إرادة النسب ، يريدون اليهوديين<sup>(١)</sup> ، كما في قوله تعالى { وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْر }<sup>(٢)</sup> ، معناه دخلوا في اليهودية وقال سبحانه وتعالى: { وَقَالُوا لَنْ يَذْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى }<sup>(٣)</sup> ، يريد يهودا .

ورد ذكر يهود تسعة مرات في القرآن الكريم ، يقال إن معظمها مدنية<sup>(٤)</sup> فقد جاء ذكره في سورة البقرة الآية: ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٨: ٥١ ، ٦٤ ، ٨٢ ، وسورة المائدة: ١٨: ١٨ ، وسورة آل عمران : آية : ٦٧ .

ويظهر من خلال ذلك إن تسمية يهود ، تسمية عربية الاشتقاد وقدرها التوبة والعمل الصالح من وجهة النظر العربية<sup>(٥)</sup> ، لأن اليهود لا يلفظون حرف الذال وهي بذلك ليست لها علاقة بما ذهب إليه من إنها نسبت إلى يهودا الابن الأكبر

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٤٦ .

(٣) سورة البقرة : آية ١١١ .

(٤) طعيمة ، صابر عبد الرحمن : بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم ، المكتبة العصرية بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ١٢٩ .

(٥) العبيدي ، سليم محمد : اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ٤٠ .

من أبناء النبي يعقوب عليه السلام<sup>(١)</sup> ، في حين يرى احمد سوسة ، ان ذلك خطأ شائع بين المؤرخين العرب لأن اليهود لم يعرفوا قبل العصر البابلي وسقوط مملكة يهودا ٥٨٧ ق.م<sup>(٢)</sup> ، في حين يقرر احمد شلبي إن هذا الاسم لم يعرف قبل تأسيس مملكة يهودا بعد سقوط مملكة سليمان<sup>(٣)</sup> ، ويزيد الباحثون في علم الدين ان أول من سموا باليهود كانوا أولئك الذين آمنوا برسالة النبي موسى عليه السلام وتبعوه في قصة الخروج<sup>(٤)</sup> ، ألا إن الواقع التاريخي لا يؤيد ذلك .

فبنو إسرائيل تطلق على الشعب الذي كان مع يعقوب لم يعرف يعقوب بهذا الاسم ولم يطلق ألا بعد أن أتّجّب أولاده الثانية عشر وبعد أن صارع إنساناً وغلبه<sup>(٥)</sup> . وحرص اليهود أن يسموا أنفسهم بهذا الاسم ، إسرائيل ، "وان ينادوا بأبناء إسرائيل ، حتى يخلعوا على أنفسهم بهذا الوصف القوة والقدرة واكتساب صفةَ الغلبة ، ليتيسّر لهم أن يحيوا الحياة التي يريدونها وبالأسلوب الذي يحبونه ، وتنعلق به عواطفهم واستعدادهم ، وهو السطو والإغارة وتصييد المواقف

(١) حداد ، مهنا يوسف : الرؤية العربية اليهودية ، منشورات ذات السلسل ، الكويت ١٩٨٩ ص ٣٥ ؛ طعيمة : اليهود بين الدين والتاريخ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٧٨ .

(٢) سوسة ، احمد: مفصل العرب واليهود في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام العراق ، ١٩٨١ ، ص ٤٤٢ .

(٣) شلبي ، احمد : مقارنة الأدبيان ، اليهودية ، النهضة ، القاهرة ١٩٨٨ ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(٤) حداد : الرؤية العربية اليهودية ، ص ٣٤ .

(٥) سفر التكوين : ف ٣٢ ، آية ، ٢٥ ، طعيمة ، صابر عبد الرحمن : اليهود بين الدين والتاريخ ط ١ ، النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٧٠ .

وصنع أساليب الغلبة والوشية ، وعلى هذا التقدير فقد اقترن لفظة إسرائيل في منشئها التاريخي بهذه الصفة التي خطعها الأبناء على أبيهم <sup>(١)</sup>.

ويحذر احمد سوسة من الوقوع في الخطأ بارجاع مفهوم اليهود إلى ما قبل الأسر البابلي . إذ يرى إن أكثر المؤرخين أخذوا اشتقاق الكلمة على علاتها من معلماتهم الأوروبيين والداعيّين اليهود <sup>(٢)</sup> ، لأن المراد بهذه التسمية محاولة منهم بربط نسبهم بأحد أولاد يعقوب ، ولغرض إعطاء عملهم نوعاً من المصداقية ادخلوها في كتبهم المقدسة ، لأنهم الشعب الوحيد الذي كتب تاريخه بيده ، وبذلك ارجعوا وجودهم إلى عهود لم يكن لهم فيها أي وجود <sup>(٣)</sup> ، وبذلك يقول غوستاف لوبيون : "انهم اقتبسوا من تراث وحضارات الأمم الأخرى ونسبوها لأنفسهم " <sup>(٤)</sup>.

فضلاً عن ان يهود لم تكن معروفة في زمن النبي موسى عليه السلام أو في زمن الأنبياء الذي جاءوا بعده <sup>(٥)</sup> ، وذلك حسبما جاء ذكره في القرآن في قوله عز وجل {وَاتَّا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي

(١) طعيمة : المصدر نفسه ، ص ٧٢.

(٢) مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ص ٤٥٦ .

(٣) العبيد : اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام ، ص ٤٠ .

(٤) لوبيون ، غوستاف : اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، ترجمه عادل زعتر ، مطبعة عيسى الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٠ .

(٥) العبيد : اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام ، ص ٤١ .

وَكِيلًا} <sup>(١)</sup> ، قوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءُهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي نَأْذِنُكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا} <sup>(٢)</sup> ، وانهم كانوا يسمون بالإسرايليين كما في قوله عز وجل <sup>(٣)</sup> {وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ} <sup>(٤)</sup> .

ويقسم ولقنسون تاريخ بني إسرائيل في بلاد العرب إلى طورين ، يشمل الأول حوادث لبطون إسرائيلية بائدة في بلاد العرب والثاني ، يتناول أخبار لجموع من اليهود كان لها شأن عظيم في تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ينتهي الأول عند نهاية القرن الخامس قبل الميلاد وينتهي الثاني وباجلاء الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لهم من شبه الجزيرة العربية <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الإسراء : آية ٢.

(٢) سورة الإسراء : آية ١٠١ .

(٣) السمهودي ، نور الدين علي بن محمد (ت ٩١١ هـ) ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ج ١، ص ١١٥ .

(٤) سورة آل عمران : آية ٤٩ .

(٥) ولقنسون ، إسرائيل : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ١٩٤٧ ، ص ١ .

ثانياً : اصل اليهود ونسبهم :

إن عيش اليهود بين العرب لمدة طويلة وتكلمهم بلغتهم العربية واكتساب الكثير من عاداتهم وتقاليدهم في الحياة والعمل ، جعلت المؤرخين يختلفون في تحديد جنسية يهود يثرب ، هل هم عرب تهودوا أم يهود عبرانيون<sup>(١)</sup> . ومعلوماتنا حول هذا الموضوع قليلة مقارنة بمواضيع أخرى .

يرى بعض المؤرخين إن يهود شبه جزيرة العرب كانوا بمعزل عن بقية أبناء دينهم وان اليهود الآخرين اعني في فلسطين لم يكونوا يرون يهود العربية مثلهم في العقيدة ، بل رأوا انهم لم يكونوا يهوداً ، لأنهم لم يحافظوا على الشرائع السماوية<sup>(٢)</sup> ولم يخضعوا لأحكام التلمود ، ولهذا لم يرد عن يهود شبه الجزيرة العربية شيء في أخبار المؤلفين العبرانيين<sup>(٣)</sup> .

كان اليهود من الناحية الجغرافية ، هم جيران العرب الأقدمين ، كما انهم من الناحية الجنسية ينتمون إلى الأصل

(١) العبرانيون : سموا بذلك نسبة إلى عبورهم الباذلة والصحراء ، أو لعبورهم نهر الأردن أو الفرات ، ولاسيما عندما تدعوا الحاجة إلى المراعي ، فكانت تتم حركة هجرة عبرية عامة من أعلى الباذلة ، ينظر : طعيمة ، اليهود بين الدين والتاريخ ، ص ٣٣ ويسمى المؤرخون إبراهيم وذرته بما فيهم بنو إسرائيل باسم العبرانيين ويسمون لغتهم باللغة العبرية . در وزه ، محمد عزة : تاريخ بنو إسرائيل من أسفارهم ، النهضة ، مصر ، ١٩٥٨ ، ص ١٥ .

(٢) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥١٥ ؛ ولنفسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٣ .

(٣) علي : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥١٥ .

الجزري الوارد ، كما إن اللغتين العربية والعبرانية من اللغات  
الجزيرية<sup>(١)</sup> .

ويرى العقوبي إن يهود شبه الجزيرة العربية في أغلبهم  
قبائل عربية تهودت إذ يقول " إن بنى النضير فخذ من جذام ،  
اخوة النضير ، ويقال ان تهودهم كان في أيام السموأل بن  
عاديا ، ثم نزلوا بجبل يقال له النضير فنسبوا إليه " <sup>(٢)</sup> .

ويبدو إن العقوبي ينفرد في هذه الرواية وفقا لما  
أطلعنا عليه من المصادر<sup>(٣)</sup> يميل بعض المستشرقين إلى قبول  
هذا الرأي مثل دوزي ، الذي أشار إلى أن بنى إسرائيل الذين  
كان يخاطبهم الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) كانوا بصورة  
رئيسة من قبائل عربية أصيلة تحولت إلى يهودية سطحية<sup>(٤)</sup> .

(١) حتى ، فيليب : تاريخ العرب مطول ، ط ٥ ، دار غندور للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٤ ص ٧٠  
؛ الخربوطي ، علي حسني : العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور  
القديمة والإسلامية ، (د-م) ، ١٩٦٩ ، ص ٣٩ .

(٢) العقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن وااضع البغدادي (ت ٢٩٢ هـ) : تاريخ  
العقوبي ، علق عليه ، خليل المنصور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٩ ، ج ٢ ص ٢٤  
شريف : مكة والمدينة ، ص ٢٦٩ .

(٣) ينظر : الطبرى ، محمد بن جرير (ت ٤٥٣ هـ) : تاريخ الرسل والملوك ، ط ٤ ، المعارف  
القاهرة ج ٢ ، ص ١٠٦ ؛ ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد  
الجزري (ت ٤٦٢ هـ) : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٤ ؛ علي : المفصل  
في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٣٠ .

(٤) محمود ، فتحي احمد : اليهود والدعوة الإسلامية في الحجاز في فترة الرسالة ، رسالة ماجستير  
كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٨ ، ص ٧ ؛ هاشم يحيى الملاح : موقف اليهود من العروبة  
والإسلام في عصر الرسالة ، ط ١، هيئة كتابة التاريخ ، بغداد ١٩٨٨ ، ص ١٥ .

وترى طائفة أخرى من المؤرخين الإفرنج بأنها ، تجد بعض أسماء القبائل اليهودية استقاقاً عربياً<sup>(١)</sup> ، ويؤكد جماعة من المؤرخين ، إن جموعاً من اليهود قد تركت فلسطين هاربة من اضطهاد الرومان متوجهة نحو شبه الجزيرة العربية عام ٧٠م وقد استقرت في الواحات الخصبة التي تقع على الطريق التجاري الذي يربط الشام بشبه الجزيرة العربية<sup>(٢)</sup> .

ويروي ابن هشام ، بان اليهود أنفسهم لم يحاولوا نسبة أنفسهم إلى القبائل العربية ، بل كانوا ينسبون أنفسهم إلى الإسرائيليين ، فقد كان يهودبني قيقاع يرجعون نسبتهم إلى ذريته يوسف الصديق عليه السلام وأولاده وهذا مالهم يمكن إثباته بالأدلة العلمية القاطعة فلانعول عليه ، ويسمى بنسو قريظة وبنو النضير

(١) ولفسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ١٥ .

(٢) محمد علي الجبوري : التحالفات بين القبائل العربية في شمال وسط وشبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وعمر الرسالة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، ١٩٩٠ .

بالكاھنین<sup>(١)</sup> .

إن الاستدلال ببحث لغوي على جنسية اليهود بما توحى أليه الأسماء التي يحملها اليهود قبائل وأفراداً ، لا يمكن أن يعتمد به أو يعتمد عليه ، سواء أكانت هذه الأسماء عربية أم عربية ، ولو تفحصنا أسماء اليهود المقيمين في الجزيرة لرأينا إن معظمهم آراميون وعرب متهدون وليسوا من ذرية إبراهيم الخليل<sup>(٢)</sup> .

فمن الحق إن بعض أسماء القبائل اليهودية في شبه جزيرة العرب يهودية محضة كما يقول اليعقوبي ولكن لا تدل على أنها عربية الجنس<sup>(٣)</sup> ، فضلاً عن النسبة العرب فانهم لم يذكروا إحدى قبائل اليهود في المدينة أو غيرها من أقاليم الحجاز في ضمن الأنساب العربية<sup>(٤)</sup> ، بل على العكس ، ذكر هؤلاء النسابون أنساب القبائل العربية المتهددة في اليمن والقبائل المتنصرة في بلاد الشام ، وهذه القبائل لم تحاول أن

<sup>(١)</sup> ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أبوب الحميري (ت ٥٢١٨هـ) : سيرة النبي محمد ، تحقيق محى الدين عبد الحميد ، مصطفى الحلبي وأولاده ، مصر ، (د-ت) ، ج ١٦ ، ص ١٦ ، ج ٣ ص ٢٦٠ ، الأصفهاني : أبو الفرج ، علي بن الحسين (ت ٥٢٥٦هـ) : الأغاني تحقيق على السباعي وعبد الكريم الغرياري ومحمود غنيم ، مؤسسة جمال للطباعة ، بيروت ، (د-ت) ، ج ٢٢ ، ص ١٠٨ .

<sup>(٢)</sup> حتى : تاريخ العرب مطول ، ص ٩٧ .

<sup>(٣)</sup> شريف : مكة والمدينة ، ص ٢٩٦ .

<sup>(٤)</sup> ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ؛ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ؛ ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ج ١ ، ص ٧٠ .

تنسب نفسها إلى الإسرائيليين<sup>(١)</sup> ، ثم يأتي الخطاب القرآني إلى يهود يشرب بتعبيربني إسرائيل ، بهذه الإطلاق والشمول في قوله عز وجل { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاهُ فَارْهَبُونَ } <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى { وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتَ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِ يَهٍ وَلَا تَشْتَرُوا بِأَيَّاتِي ثَمَنًا قُلْيَا وَإِيَّاهُ فَانَّقُونَ } <sup>(٣)</sup> . مع هذه الصلة التي يجعلها القرآن بين القدماء والمعاصرين تجعلنا نجزم بأن يهود شبه جزيرة العرب والجهاز خاصة ، كانوا طارئن وانهم إسرائيليون<sup>(٤)</sup> ، وانهم ليسوا قبائل عربية اعتنقت اليهودية كما ذهب إليه بعض المؤرخين .

ويذكر مارجليوث ، إن أسماء البطون الإحدى عشر التي كانت في شمال شبه الجزيرة العربية أبان ظهور الإسلام ، ليس بينها من تظهر عليه الملامح العبرانية غير اسم قبيلة زاعوراء<sup>(٥)</sup> وانه لا يستبعد بان هناك بعض البطون من القبائل العربية قد

<sup>(١)</sup> ولفسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٥ .

<sup>(٤)</sup> سورة البقرة : آية ٤٠ .

<sup>(٥)</sup> سورة البقرة : آية ٤١ .

<sup>(٦)</sup> شريف : مكة والمدينة ص ٢٢٩ .

<sup>(٧)</sup> نقل عن العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ، ص ١١ ؛ على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٣٢ .

تهودت<sup>(١)</sup> وهذا يتفق مع رأي اليعقوبي السابق .  
يظهر من مواضع مختلفة من التلمود إن نفراً من العرب  
دخلوا في اليهودية وانهم جاءوا إلى الأحياء اليهودية فتهودوا  
أمامهم ، وهذه الروايات التلمودية تأيد لروايات أهل الأخبار  
التي تذكر إن اليهودية كانت في حمير وبني كنانة وبني الحارثة  
وبني كعب وكنده وغسان<sup>(٢)</sup> .

والواضح إن اليهود كانوا قد تركوا منذ أمد طويلاً  
الاتساق إلى قبائلهم كما ذكرنا وكانوا يعرفون بأسماء المدن  
والقرى والأقاليم التي جاءوا منها فكان يقال فلان الأورشليمي  
وفلان الحبروني<sup>(٣)</sup> ، وقد عثر على عدد من الكتابات النبطية  
الحجر وفي مواضع أخرى من أرض النبط وردت فيها أسماء  
عبرانية تشير إلى أن أصحابها من يهود ، يعود بعضها إلى  
القرن الأول للميلاد<sup>(٤)</sup> ثم إن الأفراد الذين تسموا بأسماء عربية  
، كانت أسماء آبائهم عبرية مثل عبد الله بن صوريا وكنانة بن  
صوريا ووھب بن يھودا وزيد بن الصليت ونعمان بن أحنا  
وثرلبة بن شعيا<sup>(٥)</sup> .

(١) العقيلي : المصدر نفسه ، ص ٩١ .

(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥١٤ ؛ القуни ، سيد محمود :  
مدخل إلى فهم الميثولوجيا التوراتية ، مجلة الكرمل ، العدد ٣٠ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٩ .

(٣) ولنفسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٥ .

(٤) ولنفسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٥ ؛ علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام  
ج ٦ ، ص ٥١٣ .

(٥) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٣٢ .

ولكي نعرف جنسية اليهود في بلاد العرب ، فمن الأفضل أن ننظر في الأخلاق والتقاليد واتجاه الأفكار والأعمال . من خلال ذلك نرى اليهود ، يهود يثرب ولاسيما شمال الحجاز أقرب إلى العنصر اليهودي منه إلى العنصر العربي<sup>(١)</sup> وفقا لحياتهم الخاصة لاسيما التي كانوا يعيشونها في أطامهم ومزارعهم .

كان يهود يثرب يتعالون على العرب ، ويصفونهم بالأميين ، لكي يتميزوا عنهم ، ويعدون أنفسهم شعب الله المختار ، ولا تسمح لهم أنفسهم أن تكون هذه الميزات لشعب آخر ليس منهم<sup>(٢)</sup> ، وجاء ذكر ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي أَمْنَثْنَا بِهِ كَافِرُونَ} <sup>(٣)</sup> وبين في كثير من آياته أخلاقهم ولاسيما المعاصرين للنبي (صلى الله عليه وسلم) وبين أخلاق آبائهم من لدن موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء وبين ما كان عليهم لجهنم في الكفر والكذب والاعتداء على الرسل الذين جاءوا لهم<sup>(٤)</sup> .

من خلال ذلك ووفقا لما دلّ به القرآن الكريم ، فإن اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة وضواحيها هم من بنى إسرائيل وليس أصلهم من شبه الجزيرة العربية لأن توجيه الخطاب إليهم بهذه الصورة يفيد أنهم من نسل أولئك الآباء الذين آذوا موسى وعيسى عليهما السلام ، فضلا عن ذلك كانوا في العهد

(١) شريف : مكة والمدينة ، عن ٢٩٢ .

(٢) سفر الخروج : الإصلاح ٢٥ ، آية ١٢-٨ .

(٣) سورة الأعراف : آية ٢٦ .

(٤) طنطاوي ، محمود سيد: بنو إسرائيل في القرآن والسنة ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ج ١ ، ص ١٥

النبي يعيشون في أحياط خاصة ، وكانت لغتهم العبرية التي يخاطبون بها ، كما كانت لهم طقوسهم ومدارسهم ومعابدهم التي لا يشاركهم فيها أحد ، بل كانوا يعدون عقيدتهم اليهودية وفقاً عليهم وحدهم<sup>(١)</sup> وقد لخص طنطاوي ما نريد أن نقوله " لم يكن في الحجاز قبائل عربية متهددة ، وإن كان لا يبعد أن يكون هناك بعض أفراد من العرب تهودوا مع أنه ليس هناك من الأسانيد الدقيقة ما يساعد على الجزم بذلك ، وتسمية بنى النضير أو بنى قريظة أو بنى قينقاع لا تقوم دليلاً ، وكل ما يمكن أن ندل عليه هو اقتباس الإسرائيليين تسميات وصيغاً متناسبة مع البيئة التي طال عهد إقامتهم فيها "<sup>(٢)</sup> .

(١) بنو إسرائيل في القرآن ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ٧٦ .

ثالثاً : استيطان اليهود في شبه جزيرة العرب :

ليس لنا من تاريخ اليهود في شبه جزيرة العرب إلا ما جاء في القرآن الكريم وفي الحديث وفي كتب التفسير والأخبار والسير . ولا نملك من الأدلة العلمية التي يمكن أن نعتمد عليها في تحديد استيطان اليهود في شبه الجزيرة العربية<sup>(١)</sup> .

وما لدينا سوى أخبار نقلها الأخباريون واعتمدتها المراجع العربية ، وهذه الروايات تسودها الشائعات والأساطير التي لا يعتمد عليها كثيراً التي كانت تتواتر وتزيد على ما ورد في بعض أسفار العهد القديم<sup>(٢)</sup> .

ترجع معظم المصادر العربية استيطان اليهود إلى أيام النبي موسى عليه السلام ، بعد خروج بنى إسرائيل من مصر . وخلاصة هذه الرواية ، انه منذ زمن بعيد كان يسكن المدينة قوم من الأمم الماضية يقال لهم العماليق ، وكانوا أهل غزو وبيغي ، ملکوا الحجاز وكان ملکهم يسمى الأرقم بن الأرقم ، وفي هذه الحقبة كان النبي موسى عليه السلام ، قد وجهه جيشا إلى جبيرة الأرض ، و منهم العماليق وكانوا طفوا وبلغت غاراتهم إلى الشام ، وامرهم إن ظفروا بهم يقتلوهم أجمعين فظفروا بهم فقتلواهم أجمعين سوى ابن ملکهم ، ضنوا به عن القتل ، فلما رجعوا إلى الشام بعد وفاة النبي موسى عليه السلام .. أخبروا بنى إسرائيل بما فعلوه فعد هؤلاء في نظر أخوانهم عصاة . فمنعوهم من دخول الشام ، لأنهم خالفوا أمر

(١) شريف : مكة والمدينة ، ص ٤٠ .

(٢) ولنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٧ ؛ العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٥٨ .

النبي موسى عليه السلام ، فدفعهم ذلك إلى البحث عن منطقة أخرى تأويهم ، فوقع اختيارهم على تلك المنطقة التي قضاوا على سكانها وظفروا بالنصر بها مما حدا بهم بعد ذلك الرجوع إلى يثرب فأقاموا بها ، وكان هذا أولية سكنى لليهود بيترب ، وانتشروا في نواحيها واتخذوا بها الأطام والمزارع ولبوا زمانا طويلاً<sup>(١)</sup> .

في حين يرى بعض المؤرخين إن استيطان اليهود يعود إلى عهد النبي سليمان عليه السلام . وما جرى له مع ملكة سبا<sup>(٢)</sup> التي أشار إليها القرآن الكريم في سورة سبا .

أما البعض الآخر فيرى إن استيطان اليهود في شبه الجزيرة العربية كان في القرن الأول الميلادي بعد تشكيل الرومان بهم سنة ٧٠ ميلادية<sup>(٣)</sup> ، ويميل جواد علي في رأيه على روايات أهل الأخبار عن استيطان اليهود في أطراف يثرب وأعلى الحجاز . على اثر ظهور الروم على بلاد الشام وتذكيرهم بالعبرانيين مما دفعهم بالرحيل إلى تلك الأنهاء البعيدة عن مجالات الروم<sup>(٤)</sup> .

(١) الأصفهاني ، أبو فرج علي بن الحسين (ت ٥٣٥-٥٣٦) : الأغاني ، ج ٢٢ ، ص ١٠٨ الحموي : معجم البلدان ج ٥ ، ص ٨٤ ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ ؛ السمهودي وفاء الوفاء ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٢) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ .

(٣) طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(٤) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥١٨ .

ومن المؤكد إن هذه الواحة الخصبة التي تقع على الطريق التجاري بين اليمن والشام ،لابد من أن تكون قد سكنتها القبائل منذ زمن بعيد إذ لا يعقل أن لا يجذب خصب هذه المنطقة وكثرة مياها ،الناس إلى انتجاعها والإقامة فيها ،وورود اسم يثرب في الكتابات المعينية يدل على قدمها<sup>(١)</sup>.

عند دراسة هذه الروايات ،نرى من غير المسلم به القول بآقادام النبي موسى عليه السلام على القيام بمثل هذا العمل ،وان صح انه أرسل جيشا ،لا يمكن ان يوصيهم بقتل الأهالي إلى حد الإبادة ،ولاسيما وان رسالته كانت هداية الناس إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ،لذلك يشك ابن خلدون في صحتها ،لان اليهود لا يعرفون هذه القصة ولكنه يقول : " إن داود لما خرج عليه ابنه وخلع بنو إسرائيل طاعته ،فر إلى خير وأقام بها إلى ان انتصر على ابنه فعاد إلى وطنه " <sup>(٢)</sup> ويؤكد السهيلي بعدم صحتها لبعد عصر موسى عليه السلام <sup>(٣)</sup> ،ثم ان القرآن والتوراة ،يكذبان إرسال جيش إسرائيلي إلى الحجاز ،فالقوم الذين جنوا على ان يدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم ،ويصفون أنفسهم بأنهم كالجراد في أعين الجبارية منهم بني عنان ،من سكان كنعان <sup>(٤)</sup> هؤلاء القوم

(١) شريف ،مكة والمدينة ص ٢٩٠ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ،ج ٢ ،ص ٩٧ .

(٣) السهيلي ،ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن الخثعمي (ت ٥٨١ هـ) : الروض الآتف في تفسير المسيرة النبوية لابن هشام ،دار المعرفة للطباعة ،بيروت ١٩٧٩ ،ج ٢ ،ص ٤٦ .

(٤) سفر العدد : ف ١٣ ، آية ٣٢-٣٥ .

ليسوا هم الذين يجتازون صحراء بلاد العرب حتى يصلوا إلى يثرب ، ثم يقوموا بمجازرة بشرية تنتهي باغتيال بلد باسره إلا ولد الأرقام ملكها<sup>(١)</sup> ، فضلا عن ذلك لا يمكن أن نعول على الروايات العربية الإسلامية لأن المؤرخين العرب لم يكونوا معاصرين لتلك الحقبة فليس من البسيط قبول أكثر آرائهم فيما يخص الحقب الأولى لظهور الإسلام فكيف بها إذا كانت قبل الإسلام يقررون كما إن بعضا من هذه الروايات لا يتعدي الإسرائيليات التي تكثر في الروايات التاريخية ولا سيما بتاريخ العرب قبل الإسلام فإذا تطرقنا إلى بعض هذه الكتب مثل الطبرى والمسعودي نجد بدايتها تكون مع بدء الخليقة وهذا الترتيب يشبه ما ذكر في سفر التكوين<sup>(٢)</sup> .

لا يمكن التعويل على أقصاص من هذا النوع ، إذ لم يكن مؤرخوا العرب قد استطاعوا أن يصلوا إلى أخبار ثابتة ، موثوق بها عن بنى النضير وبنى قريظة وعن ظهورهم في بلاد العرب ، فكيف يمكن أن يصلوا إلى أخبار حقيقة عن طوائف إسرائيلية قديمة بادت واندثرت من قبل أن يوجد بنو النضير وبنو قريظة<sup>(٣)</sup> .

(١) مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٤٣٩ .

(٢) ينظر : ف ١ ، آية ١ وما بعدها ؛ محمود: اليهود والدعوة الإسلامية في الحجاز ، ص ٣

(٣) إسرائيل ولفسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٧ .

بعد الأسر البابلي<sup>(١)</sup> لبني إسرائيل سنة ٥٨٧ ق.م وتدمر الرومان لبيت المقدس سنة ٧٠ ميلادية ، أثراً مهما في تاريخ اليهود لذلك يرى البعض أن ابتداء وجود اليهود في الحجاز ونزو لهم وادي القرى وخبير وتيماء ويثرب إنما كان في أيام بختنصر ، إذ هرب قسم منهم إلى هذه المواقع واستقر بها إلى مجيء الإسلام<sup>(٢)</sup> فضلاً عما حدث به المؤرخ اليهودي يوسيفوس الذي شهد حروب الروم إذ كان قائداً لبعض وحداتها إذ يقول ( وخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين منهم إلى مدن الحجاز فلما فصلوا عنها بأهاليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم فأعجزوه ، وكان ما بين الشام والجاز صحاري ، لا نبات فيها ولا ماء ، فلما طلب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشا فماتوا وسموا الموضع ثم الروم<sup>(٣)</sup> فهذا اسمه إلى اليوم ) . وعلى هذا الرأي تتفق أغلب

(١) الأسر البابلي : الحملة التي قادها نبوخذنسر عام ٥٨٧ ق.م على فلسطين وقضائه على مملكة يهودا ، إذ نقل معه آلاف من اليهود لسكنهم إلى جوار المدن والقرى البابلية : ينظر : البلذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) : فتوح البلدان ، مكتبة النهضة ، مصر (دت) ، ص ١٩؛ للطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٣٢ وما بعدها.

(٢) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥٩٤؛ على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٦٨.

(٣) ثمد الروم : لم يشر إليها في كتب البلدان ، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، من ٨١ البكري ، أبو عبد الله العزيز (ت ٤٨٧هـ) : معجم ما استعجم ، تحقيق محمد مصطفى السقا لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ١٩٤٥ ، ج ١ ، ص ٣١٩.

المصادر عليه<sup>(١)</sup> .

ولا بد عند البحث في استيطان اليهود في شبه جزيرة العرب في معرفة المناطق التي سكنوها ، يثرب ، خيبر ، وادي القرى ، تيماء فهل كانت خالية من السكان حين نزلها اليهود ، إذ استعمروها من دون أن يجدوا من ينازعهم ؟ أم إنها كانت مأهولة بقبائل عربية ، نازعت اليهود ثم غلت على أمرها ؟ .

لا تعطينا المصادر العربية شيئاً نعتمد عليه في هذا الباب<sup>(٢)</sup> ، ألا في كتب المحدثين ، فيرى جواد علي ، انتشار اليهود جماعات استقرت في مواضع المياه والعيون من وادي القرى وتيماء وخيبر ويثرب فبنوا فيها الأطام لحماية أنفسهم وأرضهم وزرعهم من اعتداء الإعراب عليهم . وقد أمنوا على أنفسهم بالاتفاق مع رؤساء القبائل الساكنة في جوارهم على دفع الإتاوة لهم ، وعلى تقديم الهدايا إليهم لاسترضائهم وكان من شأنهم أيضاً التفريق بين الرؤساء وأشارة الشحنة بين القبائل حتى لا تصفوا الأحوال فيما بينهم<sup>(٣)</sup> .

(١) الأصفهاني : الأغاني ، ج ٢٢ ، ص ١٠٨ ؛ ابن خلدون : المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج ١ ، ص ١١٣ . وينظر الحموي ، إن هروب بني إسرائيل إلى الحجاز بعد غزو الروم لهم وتوجههم إلى هناك لأن فيها أخوانهم الذين سكنوا منطقة السافلة من عهد موسى عليه السلام . معجم البلدان ج ٥ ، ص ٨٤ .

(٢) الشريف : مكة والمدينة ، ص ٢٠٩ :

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥١٦ .

أما ولفنسون فيرى إن هذه المناطق كانت غير أهلة بكثير من العرب وان جموع الاعراب كانت تتجهها ثم ترحل عنها<sup>(١)</sup>.

ونرى من خلال الرأيين . عدم ذكر المرحلة الأولى لقدم اليهود وكيف كان لقاءهم مع أهالي المنطقة وكيف تمت عملية استقرارهم حتى بنوا الاطام وزرعوا الأرض. وصارت لهم علاقات مع رؤساء القبائل هذه ما غاب عن جواد علي . ولسنا مع ولفنسون في رأيه ففيه تحامل أكثر منه بحثاً علمياً إذ أن هذه المناطق خصبة وفي طبيعة الحال أماكن استقرار ولا سيما وأنها عامرة بالقرى وكانت بعضها محطات تجارية منذ البدء ، أيام المعينين ثم مناطق كثيرة الوديان التي تسيل فيها المياه وتكثر العيون والآبار وهذه تشكل مناطق جذب سكاني<sup>(٢)</sup> وألا كيف اختارها اليهود إذا لم تكن كذلك .

ويرجع ولفنسون استيطان اليهود في شبه جزيرة العرب إلى زيادة عددهم في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد مما حدى بهم إلى الهجرة إلى ربوع الحجاز بنوع خاص فضلاً عن الغزو الروماني<sup>(٣)</sup> . وهذا لا يمكن الركون إليه ، ألا إذا أخذنا في الحسبان دخول قبائل عربية في الديانة اليهودية .

(١) تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٨ .

(٢) شريف : مكة والمدينة ، ص ٢٠٨ .

(٣) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد فارس ، ص ٨ ؛ هذا كلام لا يتفق مع ما تشير له الأحداث كيف تأتي قرية وهم تعرضوا لأحداث مهمة منها الأسر البليبي علم ٨٨٧ ونتائجها بعد هجرة آلاف من سكان إلى بلاد مما ذكرنا سابقاً . ثم الآتى الذي لحق بهم والذي ثارت له الروايات التاريخية ، حول غزو الرومان على يد تيطس علم ٧٠ م وهذا حوى تشير إلى قصة ملحوظة في قصة لو زيدة عدد سكان ، لا يمكن ابن تيتوس بجيبل في جيلين ، لمساف بلي في إن نسبة قبرو لسكنى لليهود قليل حتى لوقت حاضر ، بسبب نظم قراراته عدم .

دخل اليهود بلاد الحجاز وكانت أشجر بلاد الله وأكثرها ماء ، فنزلوا يثرب وأخذوا معهم الأموال وبنوا الأطام والمنازل في كل موطن وملكوا أمر أنفسهم<sup>(١)</sup> .

وكان من سكن يثرب من اليهود بنو عكرمة ، بنو ثعلبة ، بنو زعوراء بنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو القصيص<sup>(٢)</sup> .

سكن هؤلاء يثرب وأطرافها ، وكان يسكن معهم من غيرهم بطون عربية منهم بنو الحرمان حي من اليمن ، وبنو معاوية بن الحارث بن بهثه بن سليم وبنو مرثد حي من بلي ، وبنو نيف وهم من بلي أيضا وبنو الشطية حي من غسان<sup>(٣)</sup> .

ويضيف ابن خلدون إلى ذلك في نزول قبائل من العرب مع اليهود واتخذوا الأطم والبيوت وامرهم راجع إلى ملوك المقدس من عقب سليمان عليه السلام<sup>(٤)</sup> ولكن هذا الأمر لا يؤيده الواقع ، إذ لم نجد علاقة بين يهود يثرب وملوك المقدس في المصادر.

بقي اليهود أصحاب يثرب وسادتها ، حتى مجيء الأوس والخزرج وأجمعت المصادر على إن أول علاقة وتحالف بين اليهود

(١) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .

(٢) الأصفهاني : الأغاثي ، ج ٢٢ ، ص ١٠٨ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٦٥٦ .

(٣) الأصفهاني : المصدر نفسه ، ج ٢٢ ص ١٠٨ ؛ السمهودي : وفاة الوفاء ، ج ١ ، ص ١٦٢ ؛ ولفسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٤ ، على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥١٩ .

(٤) ابن خلدون : المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .

والقبائل العربية فيها نوع من الغلبة والاستغلال .. إذ إن اليهود كانت لهم **الغلبة والحكم**<sup>(١)</sup>.

يشكل اليهود قوة لا يستهان بها ، فضلا عن كونهم أصحاب كتاب وأبناء بطن واحد<sup>(٢)</sup> ، طابت الأوس والخزرج منهم السماح لهم بالنزول بينهم وحوالיהם ومحالفتهم بعدهم غرباء ، وانهم في حالة لا تسمح لهم بفرض أنفسهم بالقوة<sup>(٣)</sup> . وقد وصفهم الأصفهاني بقوله فلما توجهوا إلى المدينة وورودها نزلوا في صرار<sup>(٤)</sup> ثم تفرقوا وكان منهم من رحل إلى أراض غير مسكونة ، فنزلوها ومنهم من لجا إلى قرية من قراها ، ف كانوا مع أهلها ، فاقامت الأوس والخزرج بشرب في جهد وضيق في المعاش وهم ليسوا بأصحاب أبل ولا شاة . ويشرب ليست بلاد نعم وليسوا بأصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم إلا الأعذاق<sup>(٥)</sup> السيرة<sup>(٦)</sup> .

ومن خلل ذلك فان ميزان القوى كان مع اليهود وقعت الأوس والخزرج بذلك ، فعاشوا مع اليهود وجاوروهم على أساس من الود والصفاء وأقاموا زمانا تحسنت فيه أحوالهم وصار لهم

(١) العقوبي : تاريخ العقوبي ، ج ١ : ص ٢٠٤ ، الاصطخري ، أبو اسحق إبراهيم من محمد (ت ٢٤١ هـ) : المسالك والممالك ، لبنان ١٨٧٠ ، ص ٤١٢ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، عن ٢١١ .

(٣) الجميلي ، خضر عباس : قبيلة لا زد ودورها في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام ، رسالة دكتوراه ، المستنصرية ، ١٩٩٦ ، ص ٢٢٧ وما بعدها .

(٤) الأصفهاني : الأغاني ، ج ٢٥ ، س ٨٨-٨٧ .

(٥) الأعذاق : وهو كل غصن له شعب وخد أهل العجاز تغنى النخلة ينظر لبني منظور : نسان العرب ، مادة عنق . مفردتها عنق .

(٦) الجميلي : قبيلة الازد ، ص ٢٣٩ .

المال والبنون، وقد شاركوا اليهود وتعاملوا معهم ، ولما رأت اليهود ذلك خافوا أن يغلوهم على ما بأيديهم فقطعوا حلفهم قبل أن يستفحـل أمرهم في الوقت الذي خافت فيه الأوس والخزرج من اليهود أن يجلوهم عن منازلهم إذ كانوا أكثر قوة منهم ولاسيمابني قريظة وبني النضير الذين يقال لها الكاهن<sup>(١)</sup> ، نسبوا بذلك إلى جدهم يقال له الكاهن<sup>(٢)</sup> .

فبعثت اليهود وتعـدـت بـشـكـل لا يمكن تحـمـلـه مما حـدـى بالـأـوـسـ وـالـخـزـرجـ بـالـاسـتـعـانـةـ بـالـأـمـيرـ الغـسـانـيـ أـبـاـ جـبـيـلـةـ بـعـدـ ذـهـابـ مـالـكـ بـنـ العـجلـانـ إـلـىـ الشـامـ مـاـ أـمـرـ بـتـوـجـهـ الـقـوـاتـ الغـسـانـيـةـ إـلـىـ يـثـرـبـ وـقـتـلـ أـشـرـافـ الـيـهـودـ وـخـوـاصـهـمـ<sup>(٣)</sup> الـأـمـرـ الـذـيـ أـدـىـ إـلـىـ تـأـزـمـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـهـمـ مـدـةـ مـنـ الزـمـنـ ، عملـ بـعـدـ ذـكـرـ عـامـرـ بـنـ العـجلـانـ فـيـ حـيـلـةـ أـخـرـىـ فـيـ مـحاـوـلـةـ لـالـصـلـحـ وـوـعـدـ بـعـضـ رـؤـسـائـهـمـ . ثـمـ قـضـائـهـ عـلـيـهـمـ بـعـدـ أـنـ اـسـتـجـابـواـ لـدـعـوـتـهـ ، الـأـمـرـ الـذـيـ أـذـلـ الـيـهـودـ فـضـلـاـ عـنـ وـقـيـعـةـ الـمـالـ الغـسـانـيـ بـهـمـ ، حـتـىـ اـصـبـحـ الـيـهـودـ يـلـعـنـونـ مـالـكـ فـيـ كـنـائـسـهـمـ مـحـلـ كـلـ الـصـلـةـ<sup>(٤)</sup> .

(١) الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١١٠.

(٢) الكاهن بن عمران على زعم بعض أهل الأخبار ، فهم على هذه النسبة من أصل رفيع ومن نسب حبيب يميزهم عن بقية طوائف اليهود ، ولهذا كانوا يفتخرون بنسبهم هذا ويرون لهم السيادة والشرف على من سواهم من إخواتهم في الدين . على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦، ص ٥٢٢.

(٣) الأصفهاني : الأغاني ، ج ٢٢، ص ١١١ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٤٠١ ؛ ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٤٠١ .

(٤) ابن خلدون : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٩٧ .

وبعد أن غلت الأوس والخزرج على اليهود وسيطراً عليهم على يثرب وتقسيمها بينهم، لم يبق لليهود يومئذ عليهما سلطان<sup>(١)</sup> في الوقت الذي أدرك فيه اليهود التغير في موازين القوى لصالح عدوهم وغلبته وليس من مصلحتهم بقاء الحسين مجتمعين تحت كلمة واحدة وقوة واحدة، لأن هذا يهدد حياتهم وجودهم، فعملوا على بث التفرقة بينهما، وظل هذا الاتجاه لديهم قائماً حتى ظهور الإسلام واستمر حتى بعد الإسلام، وقد بذلوا كل ما بوسعهم من أجل استعادة موقعتهم وسيادتهم التي كانوا عليها<sup>(٢)</sup>، فكانت الدسائس وإذكاء روح التفرقة والتحاسد والتباغض بين الأوس والخزرج من الوسائل التي توسل بها اليهود لتحقيق أهدافهم<sup>(٣)</sup>، وهذه أخلاقهم التي أشار إليها القرآن في سورة البقرة : ٧٦ وسورة النساء : ٥٣، ٥٤ وسورة آل عمران : ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، وتبرير كل وسيلة للوصول إلى الغاية والمنفعة ، سورة النساء : الآية ٤٤، ٤٦، ٥١.

(١) ابن الأثير : المصدر نفسه، ج ١ ، ص ٤٠١ ، على : الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ٥٢٠

(٢) الجملي : قبيلة ألا زد ، ص ٢٤٠ .

(٣) شريف : مكة والمدينة ، ص ٣٢٨ ؛ محمد سعد طلس: تاريخ الأمة العربية ، عصر الاتلاف ، ط ١٦ ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ط ١ ، ص ١٢١ .

## الفصل الثاني : التاريخ العربي القديم والرواية :

ليس هناك تعريف واحد للتاريخ . إلا انه يمكن إجماله في قول ابن خلدون " اعلم إن التاريخ فن من الفنون التي تتناولها الأمم والأجيال وتشد إليها الركائب والرحال ، وتسمو إلى معرفته السوقه والإغفال وتنافس فيه الملوك والأفیال ويتساوى في فهمه العلماء والجهال ، وهو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول ، وفي باطنها نظر وتحقيق وتحليل للكائنات و Miyadinya دقيق ، علم بكيفيات الواقع وأسبابها عميق "<sup>(١)</sup> وهو لذلك إحساس بمرور الزمن عبر الأجيال وتسجيل ذلك على صورة ، قد تكون أسطورة أو نسبا أو نقشا أو قصة ، وهو ممارسة إنسانية في حقيقته ، تعبّر عن تطور الإنسان في السلم الحضاري <sup>(٢)</sup> .

وعرب قبل الإسلام لم يكونوا بعيدين عن التاريخ ، فقد كان لكل جماعة طريقتها الخاصة في كتابته ، بمقدار رقيها الحضاري ، بعضها مدون والآخر شفوي ، وهو تراث واسع من الكتابات والنقوش والأخبار العديدة ، المتفاوتة الأهمية من حيث الصدق وعدمه ، وما كانت من هذه الأخبار كلها بالطبع مدونة في لغة قریش والقرآن الكريم <sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٢ .

<sup>(٢)</sup> شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام ، ط ١ ، دار العلم للملاتين ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ٥٢ .

<sup>(٣)</sup> مصطفى: المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٢ .

ولاشك إن علم التاريخ عند العرب في طبيعة الحال يعود إلى أولئك الرواة الأوائل الذين تجرعوا الأمرين في سبيل ما خلفوا لنا من تراث تأريخي ، يعد المادة الأساسية التي قام عليها التدوين<sup>(١)</sup>. تأتي دراسة أوائل الرواة من حيث أهميتهم في كتابة التاريخ العربي واليهم ينتهي سند كل رواية . فضلا عن مساهمتهم في تطور علم التاريخ عند العرب . وبما حفظوه لنا من تراث هذه الأمة.

وفي مقدمة من اشتغل برواية أخبار التاريخ القديم ( عرب قبل الإسلام ) عبيد بن شريه، و وهب بن منبه، و محمد بن السائب الكلبي، و ابنه أبو المنذر ، هشام بن محمد و آخرون ، وبعض هؤلاء مثل عبيد بن شريه و كعب الأحبار و وهب بن منبه ، قصاص أساطير و رواة خرافات و سمر ، مستمدة من أساطير يهود ، وأولئك و أمثالهم هم منبع الإسرائيليات في تاريخ العرب<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتمد المؤرخون العرب المسلمين عليهم ، أمثال ابن قتيبة ( ت ٢٧٦ ) والبلاذري ( ت ٢٧٩ ) ، و جرير الطبرى ( ت ٣١٠ ) والمسعودي ( ت ٣٤٥ ) ، و ابن الأثير ( ت ٥٦٣ ) ، و ابن كثير ( ت ٧٧٤ ) ، و ابن خلدون ( ت ٨٠٨ ) ، ويحرص هؤلاء كل الحرص على ذكر سند الرواية . إلى أن يصل إلى ابن عباس أو كعب أو ابن الكلبي أو إلى واحد من سنعرض شيئاً من حياتهم<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٣٤٥ .

<sup>(٢)</sup> علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨٣ .

<sup>(٣)</sup> مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٣٤٣ .

فضلاً عن إن البحث في ترجم هؤلاء الرواة الأعلام يساعدنا في الوصول إلى المصادر التاريخية التي اعتمدوا عليها ، ومن الطبيعي لم يأت هؤلاء أخبارهم عن ضرب من الخيال أو العدم ، فالخبر الذي يرويه هؤلاء أما أن يكون عن حديث ، أو اثر فيما يعود إلى السيرة والمغازي ، وأما أن يكون عند أصحاب الكتاب ومدونات القدامى من الأمم التي عاشت في بلاد العرب فسجلت معارفها ومورثاتها احتفظت بها البيع والكنائس وقصور الملوك ومدارس العلم في العصور الماضية <sup>(١)</sup> .

و قبل البدء في سرد حياة هؤلاء المؤرخين ، لابد من معرفة الأسباب التي دفعت أو عملت على إبراز هؤلاء الرواة ، والتي أو جزءها أحد الباحثين ، " إن الإخباريين أو المؤرخين الأولين بدافع من التقى أو الانبهار بالإسلام أو من الاكتفاء به لم يهتموا كثيراً بتوارييخ الأمم الأخرى إلا متأخرین ، بل لم يوجهوا إلا أقل العناية للتاريخ العربي قبل الإسلام ، أهملوا هذا التاريخ وتركوه لأمثال ابن منبه وعبيد بن شريه لكي يحلوا الأساطير والإسرائيليات محل التاريخ اليمني القديم لعرب الجنوب وينسجوه على منوال التاريخ القبلي للشماليين . ولأخبار الأيام والأسباب أن تسد مسد التاريخ العربي قبل الإسلام لعرب الشمالي " <sup>(٢)</sup> .

فضلاً عن ذلك إن عدداً من هؤلاء الرواة في هذه الفترة ( اعني مرحلة ما قبل الإسلام ) من كتبوا التاريخ كانوا من غير العرب ، وهؤلاء وان كانوا مسلمين إلا انهم قلما كانوا يتحسنون التاريخ العربي أو يهتمون بقديمه وغالباً ما كانوا يجمعون في عملية

(١) مدنی : المصدر نفسه ، ص ٣٤٣ .

(٢) مصطفى : التأريخ والمعززون العرب ، ج ١ ، ص ٨٦ .

التدوين كافة الأخبار بما فيها من مثالب أو أساطير أو مفاخرات، دون تفريق أو تمييز، مما كان له آثار سلبية، ومن أبرزهم شرحبيل بن سعد وابن اسحق وأبو معشر السندي<sup>(١)</sup>.

ولغرض التتبّيه لقد وضعنا ابن عباس ضمن هؤلاء الرواة الذين ترجمنا لحياتهم . بسبب كثرة مروياته ، التي تأخذ حيزها في كتب المؤرخين وخاصة عند الطبرى ، فضلاً عن ذكره لروايات إسرائيلية كثيرة ، دون ذكر سندتها المباشر<sup>(٢)</sup> ثم عمدنا إلى ترجمة الرواة من كان لهم شأن كبير في أول البحث، ثم التعرف إلى بعض من روى عنهم . وهدفنا من ذلك محاولة للتعرف عن حياة هؤلاء الرواة وأصولهم وطريقتهم في الرواية فضلاً عن ذكر من رروا عنه وروى عنهم . على الرغم من أننا لم نجد لهم منها خاصاً لروياتهم .

### ابن مسعود : ت ٥٣٢

أبو عبد الرحمن عبد الله بن أم عبد، الهدلي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخدمه ، وأحد السابقين الأولين ، ومن كبار البدريين ومن الفقهاء والمقرئين ، كان من يتحرى في الأداء ويتشدد في الرواية ، وهو من يقل في رواية الحديث ويتورع في الألفاظ . توفي سنة اثنين وثلاثين للهجرة<sup>(٣)</sup> .

(١) مصطفى : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(٢) ينظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، ص ١٣٦ ، ص ١٩١ ، ص ٢١٦ .

(٣) الذهبي ، الإمام أبو عبد الله شمس الدين (ت ٧٤٨هـ) : تذكرة الحفاظ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ج ١ ، ص ١٣ .

## كعب الأحبار : ت ٥٣٢

من بني النضير من يهود اليمن ، اسلم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) <sup>(١)</sup> كان كعب بن ماتع بن هينواع الحميري <sup>(٢)</sup> من آل ذي رعين <sup>(٣)</sup> ، أبوه من طيء على رواية ، وأمه من بني النضير بإجماع الرواة <sup>(٤)</sup> ، يكنى أبو إسحاق <sup>(٥)</sup> .

عرف كعب بين المسلمين بكعب الأحبار <sup>(٦)</sup> وبكعب الحبر من باب التعظيم والتقدير لعلمه ، وقد أتاه هذا اللقب من علمه بالشريعة وبكتاب الأنبياء وبأخبار الصالحين <sup>(٧)</sup> .

روى ابن سعد عن كعب انه قال : "إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة ودفعه إلي وقال : اعمل بهذا؟ وختم على سائر كتبه وأخذ على بحق الوالد على ولده أن لا أفض الخاتم . فلما كان الآن ورأيت الإسلام يظهر ولم أر بأساً قالت لي نفسي ! لعل أباك غيرك عنك علمًا كتمك فلو قرأتنه . ففضت الخاتم فقرأتنه فوجدت فيه صفة محمد وأمته فجئت الآن مسلماً ، فوالى العباس" <sup>(٨)</sup>

(١) أبو محمد ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) : المعارف ، ط٢ ، تحقيق ثروت عكاشة المعارف ، القاهرة ، ص ٤٣ ، على المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥٢٣

(٢) خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) : الطبقات ، رواية أبي عمر بن موسى بن زكريا تحقيق سهيل زكار دار الفكر ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٥٦٢ ، ابن قتيبة : المصدر نفسه ص ٤٣٠

(٣) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٣٠ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ، ط٢ ، دار صادر بيروت (دست) ، ج ٦ ، ص ٨٥ .

(٤) علي : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٢٣ .

(٥) خياط : المصدر نفسه ، ص ٥٦٢ .

(٦) خياط : المصدر نفسه ، ص ٥٦٢ .

(٧) علي : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٢٣ .

(٨) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٤٥ .

قدم المدينة في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) م خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) <sup>(١)</sup>.

أخذ عنه الكثير من الصحابة وغيرهم من أخبار الأمم الغابرة <sup>(٢)</sup>، ولم يؤثر عنه انه ألف وكل ما ينسب إليه فهو ما ورد عنه بالمشاهدة والسماع ، وهو بين صحيح ، يمكن أن يكون قد صدر عنه ، وبين مشكوك في أمره وضع عليه ومنه ما هو إسرائيلي صحيح أي انه مما هو وارد في التوراة أو في التلمود أو في الكتب اليهودية الأخرى <sup>(٣)</sup>. إن هذا الوارد في رأي جواد علي <sup>(٤)</sup> يصلح أن يكون موضوع دراسة ، لمعرفة أصوله وموارده والمنابع التي أخذت منه ، وعندئذ يمكن الحكم على درجة أصله ونسبة في علم بني إسرائيل ومكان صدوره عن كعب أو من غيره ومقدار علم كعب ووقفه على الإسرائيليات.

يشير بعض من المفسرين وكثير من المؤرخين على انه مهما يكن من الأخبار التي تتسب إلى كعب ، فيها من الخيال الشيء الكثير ، بعضها بعيد عن الحقائق ، والأخر يدور حولها ، وهي أخبار لم تخل من المادة التاريخية ، وان الخيال الذي لابسها ، قد وجد فيه المحققون في التاريخ ، مرآة تتطبع عليها عقلية الإسرائيليين وعالم ذلك الماضي ومدى تصوراتهم <sup>(٥)</sup>.

(١) ابن قتيبة : المعرف ، ص ٤٣٠.

(٢) الزركلي : الأعلام ، ج ٦ ، ص ٨٥.

(٣) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٣٥٠.

(٤) المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٦٥.

(٥) مدني : المصدر نفسه ، ص ٣٥٠.

أغلب روايات كعب تأتى عما هو مكتوب في التوراة ، انه إنما قال: نجد في الكتب ، وهو إنما يعني كتب الأنبياء والذي يتوارثونه من كتب سليمان<sup>(١)</sup>.

نقل عن كعب في كتب التفسير وغيره الشيء الكثير ما يدل على علمه الواسع في الثقافة اليهودية والإسلامية ، ويروي الطبرى إن كعب جاء إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) قبل مقتله بثلاثة أيام وقال له : - اعهد فانك ميت في ثلاثة أيام ، قال : وما يدريك؟ قال : أجده في كتاب الله عز وجل في التوراة . قال عمر : انك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟ قال : اللهم لا ، ولكنني أجد صفتاك وحليتك وانه فني أجلك<sup>(٢)</sup>.

وهذه القصة إن صحت دلت على اشتراك كعب في مكيدة قتل الخليفة عمر ، حتى وأن كان قوله لل الخليفة بموضع التنبيه ، ووضعها في هذه الصيغة الإسرائيلية ، تدلنا على مقدار اختلافه فيما يفعل<sup>(٣)</sup>.  
لقد انتشرت روايات كعب في طول البلاد الإسلامية وعرضها ، وانتشرت منها مرويات كثيرة باسم كعب ، لأن كعب الأخبار في رأي أبناء جيله علامة ، فقال عنه أبو الدرداء\* حكيم هذه الأمة ، إن عند ابن الحميرية لعلماً كبيراً<sup>(٤)</sup>.

(١) أبو عمرو عثمان بن الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) : الحيوان ، ط ٣ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ج ٢ ، ص ٢٠٢.

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ١٩١.

(٣) الفوادى : القصص في العصر الإسلامي ، ص ٢٩ .

\* أبو الدرداء : عويم بن مالك بن الحارث بن الغزرج ، كان آخر أهل داره إسلاماً توفي بالشام سنة اثنين وثلاثين . ابن قتيبة : المعرف ، ص ٢٦٨.

(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ، ص ٤٤٦.

والمشكلة هنا في بحث كعب ، انه يعتبر مسلما فهو ليس من أهل الكتاب لذلك لا ينطبق عليه حديث رسول الله "بلغوا عنِي ولو آية وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ومن كذب علىيَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" وقوله "لا تصدقوا بنى إسرائيل ولا تكذبوا بهم" <sup>(١)</sup> ولكن يروي من نفس المصادر التي يروي منها أخبار اليهود ، لذلك انقسم الصحابة في الحكم عليه فبعضهم ضربه واغلظ له في القول كأبي ذر الغفارى وبعضهم الآخر كان متحفظا في الأخذ عنه يأخذ ما لا يخالف الكتاب والسنة ويدع ما سوى ذلك كابن عباس وابن مسعود وأبى هريرة ، أما الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فكان يستمع إليه ألا انه كان يعلوه بالدرة كلما وجد في كلامه انحرافاً ، ولكنه أحياناً كان يصدق أقواله إذا كانت لا تتعارض مع نص أو مبدأ إسلامي ، فقد روى ابن عباس قال : "كنا مع عمر بن الخطاب في سفرة بين المدينة والشام ومعنا كعب الأحبار، فأصابنا ريح ورعد ومطر شديد وبرد وفرق الناس ، فقال لي كعب : انه من قال حين يسمع الرعد ، سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته عوفي مما يكون في ذلك السحاب والبرد والصواعق ، فقلتها أنا وكعب ، فلما أصبحنا واجتمع الناس قلت لعمر: يا أمير المؤمنين ، كأنا كنا في غير ما كان فيه الناس . قال وما ذاك ؟ فحدثته حديث كعب ، فقال : سبحان الله ألا قلتم لنا فنقول كما قلتم " <sup>(٢)</sup> .

(١) العسقلاني : فتح الباري ، ج ٥ ، ص ٤ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

عبد الله بن سلام بن عبد الله

أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرايلي<sup>(١)</sup> ، حليف بني عوف بن الخزرج<sup>(٢)</sup> قيل انه من نسل يوسف بن يعقوب<sup>(٣)</sup> وكان اسم عبد الله في مجتمع ما قبل الإسلام ، الحصين ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله<sup>(٤)</sup> ، سلام عند قدوم النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة<sup>(٥)</sup> .

وكان لإسلام عبد الله بن سلام قصة رواها البخاري في صحيحه ذلك إن النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما كان في دار الصحابي أبي أيوب الأنصاري قدم عليه أحد أحبّار اليهود وعلمائهم وهو عبد الله بن سلام ، وكان يعلم من كتبهم أوصاف النبي المبعوث في آخر الزمان ، فلما جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) سأله بعض الأسئلة لغاية في نفسه ، فأسلم في الوقت الذي طلب من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأن لا يعلن إسلامه حتى يسأل اليهود عنه ، فأرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) وسألهم عنه . فقالوا حبرنا وابن حبرنا ، فلما أخبرهم بإسلامه قالوا شرنا وابن شرنا ، فلما جاء عبد الله الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، قال : "أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق ، وقد علمت اليهود أنّي سيدهم وابن سيدهم

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٦ ، الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٢) ابن حجر ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٥٨٥) : تهذيب التهذيب ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ، علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٦٠ .

(٣) الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ ، علي : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٦٠ .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ .

(٥) ابن حجر : فتح الباري ، ج ٧ ، ص ١٠١ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ١ ، ص ٢٦ .

وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم ، فسألهم عنِّي ، قبل أن يعلموا أنِّي قد أسلمت ، قالوا في ما ليس في . فأرسل النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فاقبلا ، فدخلوا عليه ، فقال لهم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : يا معاشر اليهود ويلكم اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو لتعلمون أنِّي رسول الله حقاً أنِّي جئتكم بحق ما فسلمو ، قالوا : ما نعلمه ، قالوا للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قالها ثلاث مرات ، قال : فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا ، أعلمنا وابن أعلمنا . قال افرأيتم ان اسلم ؟ قالوا : حاشا الله ما كان يسلم . وكررها ثلاثة واجابوه ثلاثة ، قال : يا ابن سلام اخرج عليهم ، فخرج عليهم فقال يا معاشر اليهود ، اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو ، أنكم لتعلمون انه رسول الله ، وانه جاء بحق . قالوا : كذبت ، وفي رواية أخرى : انهم قالوا : شرنا وابن شرنا ، وتنقصوه قال . هذا ما كنت أخاف يا رسول الله " وقد اسلم بإسلامه أهل بيته وعمة له تسمى خالدة<sup>(١)</sup>.

فيل نزلت فيه الآية الكريمة {وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ} <sup>(٢)</sup> {وَقُولُهُ} <sup>(٣)</sup> وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} <sup>(٤)</sup> {شَهَدَ مَعَ الْخَايِفَةِ عَمَرُ} <sup>(٥)</sup> (رضي الله عنه) فتح بيت المقدس والجابية <sup>(٦)</sup> . أقام

(١) ابن حجر : فتح الباري ، ج ٧ ، ص ٢٠٢ ؛ أبو شيبة الإسرائيлик والموضوعات ص ٩٨ .

(٢) سورة الأحقاف : الآية ١٠ .

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(٤) سورة الرعد : آية ٤٣ .

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٦ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .

بالمدينة<sup>(١)</sup> وتوفي فيها سنّة ثلث واربعين<sup>(٢)</sup> له خمسة وعشرون حديثاً<sup>(٣)</sup>.

روى الحديث عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وروى عنه ابنه، يوسف ومحمد وابن حمزة بن يوسف وعوف بن مالك ، وأبو هريرة وقرشة بن الحر وقيس بن عبادة وأبو بدرة بن أبي موسى<sup>(٤)</sup>. وقد نسب أهل الأخبار أقوالاً كثيرة لابن سلام . نجد بعضها في كتب التفسير والحديث ، ونجد بعضها في كتب السير والأخبار ، لبعضها طابع إسرائيلي فهو من القصص المعروفة بالإسرائيليات<sup>(٥)</sup>. وكان لبعض منها طابع الأقاصيص قد يكون هو صاحبها ومرجعها أو إنها لغيره ونسبها إليه الأخباريون لاشتهاره أكثر من غيره ممن أسلم<sup>(٦)</sup> ، توفي عبد الله بن سلام سنّة ثلث واربعين<sup>(٧)</sup>

ويشير أبو شهبة إن ما قيل عن عبد الله بن سلام من روایات عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأصحابه ، موسومة بالخبر و الشدة وسوء الظن هي من نوايا المستشرقين واتباعهم ممن تأثر بهم ولا سيما اليهود نتيجة كرههم للإسلام والنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأصحابه<sup>(٨)</sup>.

(١) ابن حجر : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ; الزركلي : المصدر نفسه ، ج ٦ ص ٥٦٣.

(٢) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني المصري الشافعى المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢ م) : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ( دست ) ج ٤ ، ص ٩٠ ; الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ج ٥ ، ص ٢٢٢ .

(٣) الزركلي : المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ .

(٥) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٦٣ .

(٦) العقيلي : اليهود في شبه جزيرة العرب ، ص ٢١١ .

(٧) الذهبي : العبر في خبر من غير ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٨) أبو شهبة : الإسرائيليات والمواضيعات ، ص ١٠٠ .

## تميم الداري بت ٤٠ هـ:

تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن دارع بن عدي بن الدار<sup>(١)</sup> والدار بطن من لخم فخذ من يعرب قحطان<sup>(٢)</sup> قدم ومعه أخوه نعيم بن أوس فاسلما سنة تسع<sup>(٣)</sup> ، واقطعه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرية بفلسطين وكتب له كتاباً وهي الآن قرية مشهورة عند بيت المقدس<sup>(٤)</sup> ، روى عنه عبد الله بن وهب وسليمان بن عامر وشرحبيل بن مسلم وقبصنة بن ذؤيب وانس بن مالك وكثير بن مرة وعطاء بن يزيد<sup>(٥)</sup> وهو أول من اسرج في المسجد<sup>(٦)</sup> وأول من قص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)<sup>(٧)</sup> روى عنه حديث الجساسة ، لم يزل بالمدينة حتى استشهاد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ثم رحل إلى الشام فمات هناك سنة

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ، ص ٤٠٨ ؛ ابن عساكر : تاريخ ابن عساكر ، ج ١١ ، ص ٥٢.

(٢) الذبيبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٨٣ .

(٣) ابن قتيبة : المعرف ، ص ٢٩١ .

(٤) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

(٥) ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٩ ؛ الذبيبي : المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٨٤ .

(٦) ابن عساكر : تاريخ ابن عساكر ، ج ١١ ، ص ٥٢ .

(٧) ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

\* الجساسة : البداية التي تخرج من البحر روي ان تميم الداري قدم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره انه ركب البحر فناداه به نفيته فسقطوا إلى جزيرة ، فخرجوا إليها يتlossen الماء ، فلقى أنسانا يجر شعره فقال له: من أنت؟ قال : أنا الجساسة .. قالوا : فأخبرنا .. قال: لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة . فدخلناها فإذا رجل مقيد ؟ فقال : من أنتم ؟ قلنا : ناس من العرب . قال : ما فعل هذا النبي الذي خرج بينكم ؟ قلنا : قد أمن به الناس وأتبعوه وصدقوه . قال : ذلك خير لهم . قال : أفلأ تخبروني عن عين رعد ما فعلت ؟ فأخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار . ثم قال : ما فعل لحل بيسان هل أطعم بعد ؟ فأخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال : أما لو ند أذن لي في الخروج لوطنت البلاد كلها غير طيبة . قال : فلخرجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنا فحدث الناس هذه طيبة وذاك الدجال . بنظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٥ ، ص ٥٧ .

أربعين للهجرة،<sup>(١)</sup> ألف المقرizi رسالة خاصة في ترجمته وهي "ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري" وقد طبعت في مصر<sup>(٢)</sup>.

مسروق بن الأجدع : ت ٦٣ هـ

عبد الرحمن بن مالك بن أمية بن عبد الله<sup>(٣)</sup>، أبو عائشة الـوـادـعـيـ الـهـمـدـانـيـ<sup>(٤)</sup> ، شهد القادسية هو وثلاثة أخوه له<sup>(٥)</sup> ، حدث عن أبي كعب وعمر وأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وعن أم دومان ومعاذ بن جبل وخباب وعائشة وابن مسعود وعثمان وعلي (رضي الله عنهما)، وابن عمر والمغيرة بن شعبة<sup>(٦)</sup>.

حدث عنه الشعبي وإبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب وعبد الله بن مرة وأبو وائل ويحيى بن الجزار وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود . من كبار التابعين ومن المخضرمين الذين اسلموا في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) توفي سنة ثلث وستين للهجرة ،<sup>(٧)</sup> كان ثقة له أحاديث صحيحة<sup>(٨)</sup>.

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٨٣ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ١ ص ٤٤٩.

(٢) ابن الجوزي : التصاص والمذكرين ، ص ٢٢٥ . حاشية المحقق .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، ج ٦ ، ص ٧٦ .

(٤) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٣٢ .

(٥) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٧٦ .

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٤٩ .

(٧) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٣٢ .

(٨) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ١٤٥ .

عبد بن شريه الجرهمي : ت ٦٧ هـ

اختلف المؤرخون في معرفة اصله ، فبعضهم قال انه من أهل صنعاء<sup>(١)</sup> وقيل من الرقة بالعراق<sup>(٢)</sup> والأرجح انه كان يمنيا وجرهمي<sup>(٣)</sup>.

راوية من المعمريين<sup>(٤)</sup> أدرك الإسلام<sup>(٥)</sup>، ومن القلائل الذين احتفظوا بنسبهم الجرهمي إلى ما بعد ظهور الإسلام ، قضى حياته خطيبا يعتلي المنابر مرة وأخرى واعطا يجلس فسي منصة الحكم ، أدرك النبي ولم يأخذ منه شيئا<sup>(٦)</sup> كان عبيده معروفا عند الناس بالقصص والأخبار<sup>(٧)</sup> وهو أول من صنف الكتب عند العرب<sup>(٨)</sup>.

(١) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨٣ .

(٢) التأريخ العربي ومصادره ، ص ٣٧٤ .

(٣) عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣١-٣٢ .

(٤) الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣٤١؛ وينفرد ابن عساكر في رواية قال فيها : "عاش عبد ينضر : تاريخ ابن عساكر ، ج ٣٨ ، ص ٢٠٢ .

(٥) البكر ، منذر عبد الكريم : مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، السنة الخامسة ، العدد السادس ، ١٩٧٢ ، ص ٥٣٤ .

(٦) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٥٣٤ .

(٧) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ص ٨٣ ، درادكة : بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٤٠ .

(٨) الزركلي : المصادر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٤٠ .

روى ياقوت إن معاوية استحضره إلى بلاد الشام ، فسأله عن أخبار العرب الأقدمين وملوكيهم ، فحدثه بذلك ، فامر معاوية بتدوين أخباره<sup>(١)</sup>.

وروى الزركلي إن عبيدة شخصية وهمية من اختراعات محمد بن إسحاق بن النديم ، كما جاء في رسالة كرنكو المستشرق الألماني إلى خير الدين نفسه الذي علق عليها بقوله " قلت : ومن قرأ كتابه في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها ترجع عنده : ان الكتاب من وضع أصحاب القصص " <sup>(٢)</sup>.

ويأخذ كرنكو في رأيه من خلال الأساطير الموجودة عند عبيد ، في أخباره ألا انه غاب عنه في كون الأخبار التاريخية لعصر ما قبل الإسلام كانت تشوّبها الأساطير ، ثم إن الأساطير في أخبار ابن شريه ، لا تدل على إنها من وضع أصحاب القصص في العصور الإسلامية<sup>(٣)</sup>.

غلب على أخبار عبيد الخيال البدائي ، بل المغرق في المبالغة وخرجت أخباره قصصا وخرافات وأساطير عن ملوك اليمن لا تختلف في شيء عما كان سائدا في عصره ، وهي روايات اقرب إلى الأدب الشعبي الخيالي ومما يكمل صورتها ويقرب بينها وبين فترة ما قبل الإسلام ، تلك الأنساب التي تشيع بها حتى قلما يظهر شخص دون أن تورد سلسلة نسبة<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم البلدان : ج ٥ ، ص ١٠-١٣ ، ابن النديم : الفهرست ، من ١٣٢ ؛ وقد أورد ابن عساكر شرحاً تفصيلياً للحوار الذي دار بين معاوية وبين شريه ، وذكره إجابة عبيد لكل الأسئلة التي طرحت عليه . ابن عساكر : المصدر نفسه ، ج ٣٨ ، ص ٢٠٢ .

(٢) الاعلام : ج ٤ ، ص ٣٤١ .

(٣) مدني : التاريخ العربي ومصادرها ، ص ٣٧٢ .

(٤) نصار : نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، ص ٢١ .

ومما يلفت النظر في كتاباته هو إيراده جملة من الأشعار بعد سرده الأخبار التي يعالجها ، وذكره بعض الأشعار على لسان عاد وثمود وطسم وجidis<sup>(١)</sup>. إذ كان عبيده يشعر إن ذلك هو المنهج الأكمل<sup>(٢)</sup>، ثم يظهر الاستطراد بكثير ما كان يرويه عرضا ، أثناء حديثه في بعض الحوادث وسير الأشخاص ، وكثيراً ما كان يدفع معاوياً إلى التساؤل عن ذلك ، فيضطر عبيده الخروج عن النص ثم يرجع إلى حديثه الأول<sup>(٣)</sup>.

من أهم آثار عبيده بن شريه كتاب الأمثال وكتاب الملوك وأخبار الماضي ، الذي طبع في عام ١٣٤٧هـ بعنوان أخبار عبيد بن شريه الجرهمي في أخبار اليمن واسعاتها وأنسابها لأبى محمد بن هشام بن أبوب الحميري المتوفى سنة ٢١٣هـ جريدة . وكتابه يتضمن الكثير من أخبار العرب وقوم عاد وثمود وكذلك يضم الكتاب أخبار عن بنى إسرائيل ويغلب على جميع هذه الأخبار الطابع القصصي المتأثر بالإسرائيليات<sup>(٤)</sup>.

والواقع إن كتاب أخبار بن شريه لا يخرج عن الدائرة التي وضعه فيها جواد على ، فكل من يطالع الكتاب يجده أسئلة يجيب عنها ابن شريه ويجد أكثر أجوبته تستند إلى مصادر اطلع عليها كما

(١) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨٣ ، سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٢ .

(٢) نصار : المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٣) نصار : المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٤) سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٢ ، مدنى : التاريخ العربي ومصادرها ، ص ٣٧٥

يُظَهَرُ مِنْ قَوْلِهِ "وَيَقُولُ جَمِيعُ أَجْنَاسِ الْفَرَسِ  
مِنْ وَلَدِهِ ..... الْخَ" <sup>(١)</sup>.

وَعِنْدَ دراسة أخبار ابن شريه وتيجان ابن منبه يرى فيما صورة واضحة للقصص التي كانت سائدة في مجتمع ما قبل الإسلام ونموذجًا للأخبار التاريخية التي كان العرب يتداولونها <sup>(٢)</sup>.

عبد الله بن عباس: ٦٨هـ

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولد قبل الهجرة بثلاثة عشر سنة <sup>(٣)</sup> ، دعا له النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل <sup>(٤)</sup>.

صاحب النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نحوًا من ثلاثة شهراً <sup>(٥)</sup> ، وكان من ابرز فقهاء المدينة ، وأوسعهم اطلاعًا وعلماً وكان يسمى "الحبر" لا لكثره علمه في الفقه فحسب، بل وفي الأخبار الماضية والنسب ، بجانب الشعر واللغة وتفسير القرآن والحساب والفرائض ، روى ابن سعد انه كان يجلس يوماً لا يذكر فيه إلا الفقه ويوماً التأويل ويوماً المغازي ويوماً الشعر ويوماً أيام العرب <sup>(٦)</sup>

(١) مدني : التأريخ العربي ومصادره ، ص ٣٧٥.

(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ص ٨٤ ، ج ٢ : علم التأريخ دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية محمد ثابت أفندي وأحمد الشناوي وأخرون طهران ، (د-ت) ، ج ٣ ص ٤٨٤.

(٣) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٢٩٦.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٣٩.

(٥) الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٣٩.

(٦) الطبقات: ج ٢ ، ص ٣٦٨ ، ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣.

استعمله الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على البصرة أميراً ثم فارقها قبل أن يستشهد الأمام وعاد إلى الحجاز، وشهد صفين وكان أحد الأمراء فيها <sup>(١)</sup>.

كانت له مدرسة عرفت بسماتها وخصائصها واصحاب يقونون بعلمه ويقولون بقوله ونشروا علمه على أوسع ما يكون النشر <sup>(٢)</sup>.

روى ابن عباس عن عمر وعلي ومعاذ ووالده عبد الرحمن بن عوف وأبي شعبان بن صخر وأبي ذر وأبي بن كعب وزيد بـ ثابت ، قرأ عليه مجاهد وسعيد بن جبر <sup>(٣)</sup>.

روى عنه ابنه علي وعبد الله بن عمر وأبو الطفيل وأبو إمامه ، بن سهل وكثير بن العباس ومواليه عكرمة ومقسم وأبو معيد وانس بن مالك وعروة بن الزبير وعطاء بن رياح ووهب بن منبه ومجاهد وسعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن كعب القرظي وخلق كثير <sup>(٤)</sup>.

كان "ابن عباس قد سبق الناس بخصال ، بعلم ما سبقه من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منه ولا اعلم بفتياه ولا افقه في رأي منه ولا اعلم بشعر ولا عربية ولا تفسير ....."

(١) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣.

(٢) أبو شيبة : الإسرائيليات والمواضيعات ، ص ٦٢.

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٤٠ .

(٤) ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .

وما رأيت عالما قط جلس أليه إلا خضع له وما رأيت سائل قط سأله إلا وجد عنده علما<sup>(١)</sup>

توفي سنة ثمان أو سبع وستين في الطائف<sup>(٢)</sup>، كان يسمى البحر لسعة علمه ويسمى حبر الأمة<sup>(٣)</sup>.

لم يترك ابن عباس كتبًا ولكنه ترك أقوالًا ومعلومات مكتوبة لبعض مواليه وبعض تلاميذه ، ويدرك أنه كان لدى كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس حمل بعير أو عدل بعير من كتبه وأقواله المكتوبة<sup>(٤)</sup>.

لم ير ابن عباس كغيره من رواة التفسير بأسا في الرجوع إلى تراث القدامى في تفسير الأنبياء التاريخية التي وردت في القرآن عظة وعبرة ، فأولئك الرواية قد رجعوا إلى ما يعرفه العرب عن عاد وثمود وجرهم ، وغيرهم من الأمم البائدة ، مثلما رجعوا إلى لغات القبائل العربية وأشعارها في تفسير الغريب من لفاظ القرآن مثل : فاطر والذخوف ، وهم قد رجعوا إلى الأسفار والمدونات فيما يعود إلى أخبار العالم القديم<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٦٨.

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٥٦.

(٣) ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٩٦ ؛ الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٤٣.

(٤) مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ١ ، ص ١٥٠.

(٥) مدنى : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٤٦٦.

سعید بن جبیر بن هشام : ت ٩٥ هـ

الأمام الحافظ المقرئ المفسر الشهید أبو محمد ويقال أبو عبد ألا سدي الوا لبی مولاهم الكوفی المقرئ الفقیه، کان کاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود ، خرج مع ابن الأشعث فی دیر الجماجم (١) وتوفی سنة أربع وتسعون ، قتلہ الحجاج بن یوسف الثقی (٢) أحد الأعلام ، روی عن ابن عباس ، وعن عبد الله بن معقل وعائشة وعدي بن حاتم وأبی موسی ألا شعراً وآبی هریرة وأبی مسعود البدری ، وحدث عنه أبو صالح السمان أدم بن سلیمان واعث بن أبي الشعثاء وأیوب السختیانی وبکیر بن شهاب وثابت بن عجلان واخرون (٣).

أبو صالح السمان ذکوان : ت ١٠١ هـ

اسمه ذکوان ، ويقال له الزيات وهو مولی جویریة امرأة من قیس (٤) ، کان یجلب الزيت والسمن إلى الكوفة شهد الدار وحصار الخليفة عثمان ، سمع آبی هریرة وعائشة وابن عباس وعدة من الصحابة . وروی عنه ابنه سهیل والأعشی وزيد بن اسلم وبکیر بن الأشعع ویحیی بن سعید ، توفی إحدی ومائة رحمه الله (٥) .

(١) ابن قتيبة : المعرف ، ص ٤٤٥ ؛ السهیلی : الروض الانف ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٢) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٤٥ ؛ أبو یوسف یعقوب بن سفیان البسوی (ت ٢٧٧ هـ) : المعرفة والتاریخ ، روایة عبد الله بن جعفر بن رستمیه ، ط ٢ ، تحقیق اکرم ضیاء العمری ، مؤسسة الرسالة ، بیروت ، ١٩٨١ ، ج ١ ، ص .

(٣) الذہبی : سیر أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٢٨٧ .

(٤) ابن قتيبة : المعرف ، ص ٤٧٨ .

(٥) الذہبی : تذکرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٨٩ .

مجاحد بن جبر : ١٠٣ هـ

مجاحد بن جبر ، مولى قيس بن السائب المخزومي ، يكنى أبو الحجاج<sup>(١)</sup> مولاهم المكي المقرئ ، سمع عن سعد وعائشة وأبا هريرة وأم هاني وعبد الله بن عمر وابن عباس .<sup>(٢)</sup>

أحد أوعية العلم ، روى عنه قتادة والحكم بن عينة وعمرو بن دينار ومنصور والأعشى وأبو عوانة ، توفي سنة ثلاثة وعشرين وعشرين<sup>(٣)</sup> ابن ثلاثة وثمانين<sup>(٤)</sup>

روى عن ابن عباس فأكثر وأخذ عنه القرآن والتفسير والفقه وعن أبي هريرة وعائشة وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري<sup>(٤)</sup>

كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب لينظر إليها . ذهب إلى حضرموت ليرى بئر هربوت وذهب إلى بابل وعليه وال فقال له مجاهد : تعرض على هاروت وماروت ، فدعا رجلا من السحرة ، فقال اذهب به فقال اليهودي بشرط أن لا تدعوا الله عندهما ، قال فذهب به إلى قلعة فقطع منها حبرا ثم قال خذ برجلي فهو بي حتى انتهي إلى جوبه ، فإذا هما معلقين منكسين كالجبلين فلما رأيتهما

(١) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٤٤ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٨٩.

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٨٩.

(٣) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٤٤.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٣٧٧.

قلت سبحان الله خالفكما فکأن الجبل تدك دكت فغشی علی وعلی اليهودي ثم أفاق قبلی فقال قد أهلكت نفسك وأهلكتني<sup>(١)</sup>.

وهذه الروایة بحد ذاتها من الإسرائیلیات التي دست في تاريخ العرب ولا اعرف كيف استطاع ان يرویها مجاهد .

الضحاک بن مزاحم الھلالي الخرساني بت ٢١٠ھـ  
أبو محمد وقیل أبو القاسم ، من عبد مناف بن هلال بن عامر  
بن صعصعة رهط زینب زوج النبی (صلی الله علیه وسلم)<sup>(٢)</sup>

صاحب التفسیر ، من أوعیة العلم وليس بال محمود حديثه ،  
حدث عن ابن عباس ، أبي سعید الخدري وابن عمر وانس بن مالک  
وسعید بن جبیر وعطا وطاووس . حدث عنه عمارۃ بن أبي حفصة  
وأبو سعد البقال سعید بن المرزبان وجبیر بن سعید ومقاتل وعلی بن  
الحكم .

وثقة أحمد بن حنبل ویحیی بن معین وحديثه في الصحيحین ،  
اتهم بالضعف وقیل کان یدلس<sup>(٣)</sup> . توفي سنة اثنتين ومائة<sup>(٤)</sup>

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٥٧ .

(٣) الذهبي : سیر أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٤٨٠ .

(٤) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٥٨ .

و هب بن منبه : ت ١١٠ هـ

و هب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كنار <sup>(١)</sup> ، يكنى بـأبي عبد الله <sup>(٢)</sup> ولد في ذمار بجوار صنعاء <sup>(٣)</sup> ، و اصل والده من خرا سان ، من أهل هرآة <sup>(٤)</sup> ، من إحدى الأسر الفارسية التي استقرت في جنوب بلاد العرب وكان جد و هب الأكبر يلقب بالأسوار <sup>(٥)</sup> ، أما أمه فكانت من حمير <sup>(٦)</sup> وهو من عرفا بالبناء <sup>(٧)</sup> .

اسلم والد و هب في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) <sup>(٨)</sup> وهذا القول يخالف ما جاء به ألوا قدي من أن و هب اعتنق الإسلام عام ١ هجرية <sup>(٩)</sup> ، فالذى اسلم في هذه الفترة منبه وليس و هب وكذلك لا يمكن قبول قول عبد الله بن سلام ان و هبا من أهل الكتاب الذين

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ، ص ٥٤٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٤٤٣ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ١١ ، ص ١٦٦

(٢) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٤٣ ، خليفة : الطبقات ، ص ٢٨٧ ، ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٥٩ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٤٤٣ ، درادكة . بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٤١ .

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ١٠١ .

(٥) يوسف هوروفتس : المغازي الأولى ومؤلفوها ، ترجمة ، حسين نصار ، ط ١ ، مصطفى الحلبى وأولاده : مصر ، ١٩٤٩ ، ص ٢٧ .

(٦) عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، البرق الشامي ، دمشق ، ١٩٦١ ، ج ١٣ ، ص ١٧٤ .

(٧) هوروفتس : المصدر نفسه ، ص ٢٧ ، درادكة ، المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(٨) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ١٠١ ، كسامبة منه و هب بن منبه في كتابة المبتدأ مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، معهد بحوث الجامعة الأردنية ، العدد الثاني ، ١٩٧٣ ص ٧٤٢ .

(٩) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

اسلموا عام ٩ هجرية ، والأكثر احتمالا انه ولد مسلما اذا اعتبرنا ولادة وهب عام ٣٤ هجرية<sup>(١)</sup>.

مات وهب بصناعة سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك<sup>(٢)</sup> وعمره تسعون سنة<sup>(٣)</sup> وقيل ثمانون<sup>(٤)</sup>.

كان وهب ينهم بالقدر وقد ألف كتابا في ذلك عن وهب "كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من صحف الأنبياء ، ومن جعل إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر ، فترك قولي " <sup>(٥)</sup> . نسا وهب في اليمن وعرف بالميل إلى الزهد " لبث وهب أربعين سنة لم يسب شيئا فيه الروح ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوء " <sup>(٦)</sup> ويروي ياقوت عن عمرو بن دينار رواية قال فيها: "دخلت على وهب بن منبه داره بصناعة فأطعمني من جوزة في داره فقلت له وددت انك لم تكن كتبت في

(١) هورفنس : المصدر نفسه ، ص ٢٨ ، كراسية ، المصدر نفسه ، ص ٣٤٣ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ، ص ٥٤٣ ، خليفة : الطبقات ، ص ٢٨٧ ، ابن قتيبة المعارف ص ٢٠٢ .

(٣) أبو العباس : شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨٠ هـ) ، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ، ط ١ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ١٩٤٨ ، ج ٥ ص ٨٨ .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ١١ ، ص ١٨٧ .

(٥) ابن حجر : فتح الباري ، ج ١١ ، ص ١٦٧ .

(٦) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) : ميزان الاعتدال ، دار المعرفة بيروت ، ج ٢ ص ٣٥٢ .

القدر كتابا . فقال والله وأنا وددت ذلك <sup>(١)</sup> ومن هذا يتضح زهد وهب وانه كان يقول بالقدر ثم ندم بعد ذلك <sup>(٢)</sup> .

يعتبر وهب من الإخباريين العرب ، له معرفة بأخبار الأولين وهو على ثقافة واسعة واطلاع كبير <sup>(٣)</sup> روى عنه أنه قال : لقد قرأت ثلاثة وتسعين كتابا مما انزل الله على الأنبياء <sup>(٤)</sup> واثنان وسبعون في الكنائس وفي أيدي الناس وعشرون لا يعلمهها إلا قليل <sup>(٥)</sup> .

كان شديد الاعتناء بكتب الأولين وأخبار الأمم وقصصهم وحكمهم <sup>(٦)</sup> وقد ذكر عنه ابن كثير في بدايته حكما صائبة ومواعظ كثيرة وقصصا استغرقت بضعا وعشرين صحيفه وليس فيها ما يستذكر إلا القليل <sup>(٧)</sup> .

(١) ابن خلkan : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٥ .

(٢) ابن خلkan : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٥ .

(٣) كراسية : منهج وهب بن منبه ، ص ٤٤ .

(٤) وهب بن منبه (١١٠هـ) : كتاب التيجان ، ط ١ ، مجلس المعرف العثمانية ، ١٣٤٧ ، ص ٢ .  
وهذه الأخبار التي تجري مجرى الخرافات حيث اورد بالجزم من غير بيان لبطلانه ولا أنه نقل عن كتب الأولين سيماء المضاف لسير الأنبياء والمحكي عما شجر بين الصحابة من أخبار روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين ، ص ٤٥٧ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ، ص ٥٤٣ ، ابن قتيبة : المعرف ، ص ٤٥٩ .

(٦) ابن خلkan : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

(٧) أبو شهبة : الإسرائيليات والمواضيعات ، ص ١١٥ .

كان لوهب أثراه، امتدت لفترات طويلة ، فقد دخل عنصر القصة في حقل التاريخ<sup>(١)</sup> ومن مؤلفاته . كتاب قصص الأنبياء ، كتاب القدر ، كتاب الإسرائيليات وكتاب التيجان<sup>(٢)</sup> .

وكتاب الإسرائيليات ، عبارة عن مجموعة من الأخبار التي استقاها وهب من أهل الكتاب ، جمع بعضها المتأخرین وزادوا عليها حتى صارت كتابا يعرف بذلك الاسم وقد يكون نفسه كتاب المبدأ<sup>(٣)</sup> . ويروي هورفتس على أن وهب ألف في المغازي، فقد عثر على قطعة هي في الأصل مما كتبه ، إذ أنها من مروياته التي دونت بعده بأكثر من مئة سنة ، ان هذه القطعة تبدأ بالإسناد "خبرنا محمد بن أبي بكر ، عن أبو طلحة عن عبد المنعم عن أبيه عن أبي الياس ، عن وهب"<sup>(٤)</sup> .

أما كتاب التيجان ، فيتناول في قسمه الأكبر ، قصة عرب الجنوب وأماضيهم وأمجاد ملوكهم . وقد جاء الكتاب بأسلوب قصصي يشبه قصص قبل الإسلام ، فهو شبه أدبي ، ويتمشى في شعره ونثره مع أسلوب قصص الأيام ويقدم هذا الكتاب أسطورة يمانية شعبية مجيدة ، هدفها كما ييد أن تعطي صورة واضحة لعرب الجنوب تجاهه التفوق العام لعرب الشمال وتعكس صورة للتفاخر بين الاثنين ، فالكتاب يظهر حمير في الأرض كالسراج الماضيء في

(١) الجمل : التاريخ عند العرب ، ص ٢٤ .

(٢) الدوري : بحث في نشأة اعلم التاريخ عند العرب ، ص ١١٧ .

(٣) روزنثال : المصدر نفسه ، ص ٥٧ ، حاشية تعلقة المترجم .

(٤) المغازي الأولى ومؤلفوها ، ص ٣٥ .

الليلة الظلماء كما في صفحة ٦٢ وتشير بأن عرب الجنوب عرفوا التوحيد قبل الناس كما في صفحة ٣٥ وما بعدها<sup>(١)</sup>.

وكتاب التيجان لا يختلف كثيراً عن كتاب عبيده بن شريه في طريقة العرض ، فهما يطلقان لخيالهما العنوان في تصوير الواقع ويدونان الحقائق التاريخية بأطباق خيالية ، قد تخرج بها إلى حد الخيال و الأسطورة ، كما يدخلان في تاريخهما الكثير من الحوادث التي لا اصل لها ، لذلك يصدق عليها اسم القصص التاريخي<sup>(٢)</sup>

لم يخل وهب من مواطن الضعف التي تكون عادة في الإخباريين مثل سرعة التصديق ورواية الخبر على علاته دون نقد أو تمحيق<sup>(٣)</sup> كما اتهم بالوضع والكذب<sup>(٤)</sup> في حين يرى أبو شهبة انه لم يرى أحد طعن فيه بالوضع أو اخلاق الكذب<sup>(٥)</sup>.

روى وهب عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص والنعمان بن بشير وجابر وابن عمر ، وروى عنه عمرو بن دينار المكي وعوف بن أبي جميلة الحيدري وأبناء عبد الله وعبد الرحمن وغيرهم<sup>(٦)</sup>.

(١) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ١١٠ .

(٢) نصار : نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، ص ٢٩ .

(٣) الذهبي : لسان الميزان ، ج ٦ ، ص ١٩٦ .

(٤) درادكة : بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٤١ .

(٥) أبو شهبة : الإسرائييليات والمواضيعات ، ص ١٠٥ .

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

ومما اثر عنه قال : " قرأت ثلاثة وتسعين كتابا مما انزل الله على الأنبياء فوجدت فيها ان الكتب التي انزل الله على جميع النبيين مائة كتاب وثلاثة وستون كتابا انزل صحيفتين على أدم بكتابين صحيفة في الجنة وصحيفة على جبل لبنان وعلى شيث بن أدم خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة وعلى نوح صحيفتين ، صحيفة قبل الطوفان وأخرى بعد الطوفان ... وعلى داود والزبور وعلى عيسى الإنجيل وعلى محمد الفرقان (صلى الله عليه وسلم) وعلى جميع النبيين " <sup>(١)</sup> .

ويبدو ان هذه الرواية بحاجة إلى بحث خاص ، لأنها تتشابه مع رواية يرويها الثعلبي عن أبي إدريس الخولاني <sup>(٢)</sup> عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال : قلنا : " يا رسول الله كم من كتاب انزل الله عز وجل ؟ قال : مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على أدم عشر صحائف ، وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى

(١) التيجان : ص ٣٠٢ ، في حين يذكر المسعودي " وأنزل عليه يعني شيث ، سبعاً وعشرين كتاباً ، أخبار الزمان ، ص ٧٦ . ويخالف الذهبي في عدد الكتب التي ذكرها وهب " سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٤١٣

(٢) أبو إدريس الخولاني : عاذ الله بن عبد الله ، ولد عام حنين ، ثقة ، عالم أهل الشام ، واعظ دمشق وقاضيهم ، كان من القصاصين عزله الخليفة عبد الملك عنها وأمره بالقضاء فقال : عزلتمني عن رغبتي وتركتموني في رهبتي توفي سنة ٨٠ هـ ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ١٥٩؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ .

ابراهيم عشر صحائف وانزل الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان <sup>(١)</sup>.

ويلاحظ التشابه الكبير في محتوى الرواية بشكل تقريري، على الرغم من اختلاف في عدد الكتب ونزولها على الأنبياء ، إلا انه يبدو مصدرها واحد وجرت على شفاه الرواية وأفلام الكتاب ووضعت في هذه المجالات، فمن أين تعرف وهب على هذه الكتب ، وهل يعتبر وهب آنذاك الوحيد في عصره ، وذو حظ كبير حتى يحصل على هذه الكتب المقدسة ، وهو من الأبناء الذين أرسلهم كسرى إلى ذي نواس في بلاد اليمن في حربه مع الأحباش . وهل كانت اليهودية منتشرة في بلاد خراسان قبل هذا ، في الوقت الذي لم تشر المصادر إلى ثقافة وهب اليهودية ألا من خلال روایات أهل اليمن ، علمًا إن وهب ليس بيهودي.

فضلا عن هذا القول إن روایات وهب وقصصه أصبحت كما يبدو إرثا لعائلته التي حاولت نشرها ، وربما كان لها الأثر في الإضافات التي دخلت على هذه الروایات على يد عبد المنعم بن إدريس وإسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه المتوفى سنة (ت ٢١٠هـ) ولعلهما لجئا إلى الوضع لتمجيد اسم وهب.

(١) مجير الدين : الأنس الجليل ، ج ١ ، ص .

إن الذي يهمنا من وهب هو انه بسببه دخلت في كتب التاريخ والتفسير الكثير من الإسرائیلیات ، وقصص باطلة<sup>(١)</sup> ولكن الذي ننكره هو الذي وضع ذلك واختلقه من عند نفسه ولكننا مع هذا لا نخلیه من التبعة والمؤاخذة ، فانه كان واسطة نقلت هذه الروایات بين المسلمين ، والصقت بالتفسير ، والقرآن منها بريء<sup>(٢)</sup> .

يعتبر وهب من أهم المصادر الأخبارية التي كتبت عن العرب ، بلاد اليمن خاصة ، والأقوام العربية الائدة ، أما علمه بأخبار العرب الآخرين فيكاد يكون ضئيل ، فلا نجد في روايته شيئا ، يعد تاريخا لعرب الحيرة أو الغساسنة أو عرب نجد ، فهو في هذا الباب من طبقة القصاص ، لم يصل إلى مستوى أهل الأخبار ولعله وجد نفسه ضعيفا في التاريخ وفي أخبار العرب فمال إلى استشهاد آخر لا يدانيه فيه أى حد ، وهو

(١) بعد قراءة عدد من الكتب التي تناولت موضوع الإسرائیلیات في التفسیر ، نجدهم يبحثون في موضوع مهم كهذا ، ويبدو على بحوثهم لم يألوا فيها جهدا في معرفة سياق هذه الروایات ومنهجها والمرحلة التي ظهرت فيها : على الرغم من تشييها في كتب التفسیر ، ثم لم يعودوا إلى دراسة الرواة بطريقة نقدية تحليلية لبيان الصع من الخطأ ومواطن الضعف فنرى أكثرهم عند دراسة كعب وعبد الله بن سلام يأخذون حلاً وسطاً لا تستطيع ان تفهمهم ولا نخلیهم من الآخر ، لكون بعضهم صحابة او تابعين حال دون ذكر ذلك وهذا ما يبعدهم عن منهجية البحث التاریخي .

(٢) أبو شهبة : الإسرائیلیات والمواضیعات ، ص ١١٥ ، ينظر أمین : فجر الإسلام ص ١٦٠ .

مرغوب فيه . وهو القصص الإسرائيلي وما يتعلّق بأقوام ذكرها في القرآن الكريم<sup>(١)</sup> .

لذلك فان دراسة وھب تخرج بنا عن نطاق بحث علم التاریخ عند العرب ولكن وضعه من قبل بعض الباحثين في هذا النطاق . وتأكيد البعض على أهميته في السیر وكتب التفسیر ، فمعلوماته مستقاة من القصص عند المسيحيين واليهود ، ولكن بعض مؤلفاته تختلف عن النصوص المقدسة وقد لاحظ ابن قتيبة الفرق بين معلوماته عن بدئ الخليقة وبين سفر التكوانين<sup>(٢)</sup> .

وان وھبا كان محیطا بما في أسفار العهد القديم والعهد الجديد ، ودقیقا بما یرویه عن التاریخ العام ، فروایته عن نصاری نجران وعن قصہ الراھب فیمون مطابقة للرواية النصرانية ، وكما جاء في كتاب شمعون الارشامی وان وھب لا یصانع ولا یجامل . فقد وضعه ابن قتيبة في المعرف مع رجال السند ومع التابعين<sup>(٣)</sup> .

(١) على : المفصل في تاریخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨٥ ، مدنی : التاریخ العربي ومصادرہ ، ص ٤٩ .

(٢) ابن قتيبة : المعرف ، ص ٨-٩ ، الدوري : بحث في نشأة علم التاریخ عند العرب ص ٢٦ .

(٣) مدنی : المصدر نفسه ، ص ٤٠٢ .

## قتادة بن دعامة : ت ١١٧ هـ

قتادة بن دعامة السدوسي، اعرابيا ، يكنى أبا الخطاب<sup>(١)</sup> حدث عن عبد الله بن سرجس وانس بن مالك وسعيد بن المسيب ومعاذ بن أبي الطفيل وحدث عنه مسعد وابن أبي عروبة وشيبان وشعبة ومعد وبان بن زيد وأبو عوانة وحماد بن سلمة ، اثر منه قال : ما سمعت إذناي شيئاً إلا وعاه قلبي ، كان معروفاً بالتدليس كان رأساً في العربية واللغة وأيام العرب والنسب<sup>(٢)</sup> مات سنة سبع عشرة ومائة بواسطه<sup>(٣)</sup>.

## محمد بن كعب القرظي : ت ١١٧ هـ

محمد بن كعب بن سليم<sup>(٤)</sup> أبو حمزة<sup>(٥)</sup> وقيل أبو عبد الله القرظي المدني<sup>(٦)</sup> من حلفاء الأوس وكان أبوه من سبى بني قريظة<sup>(٧)</sup> ، سكن المدينة ثم الكوفة<sup>(٨)</sup>.

(١) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٦٢.

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ١٢٢.

(٣) خليفة : الطبقات ، ص ٣٦٦ ، كان قتادة اذا حدث بالحديث الجيد ، ثم ذهب يجيء بالثاني غدوات ورائه لثلا ينسى الأول ، لانه كان يحفظ ولا يكتب ، ابن قتيبة : المعارف ص ٤٦٢.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٥٤٣.

(٥) خليفة : الطبقات ، ص ٤٥٩ ، ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٥٨.

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٦٤.

(٧) الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٤٣.

(٨) الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٤٣ ، ابن حجر : المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٣٦٤.

كان لمحمد بن كعب جلساء من اعلم الناس بالتفسير ، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة ، فأصابتهم زلزلة فسقط عليهم المسجد ، فماتوا جميعاً تحته سنة سبع عشرة ومائة<sup>(١)</sup> فكانت وفاته.

كان ثقة عالماً، كثير الحديث، ورعاً<sup>(٢)</sup> روى عن العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وعمرو بن العاص وأبي ذر وأبي الدرداء وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب والبراء وجابر وانس بن مالك<sup>(٣)</sup>.

روى عنه أخوه عثمان والحكم بن عتبة ويزيد بن الهداد وابن عجلان وعاصم بن كلبي واسامة بن زيد ، وأبو معشر جلجل وموسى بن عبيد ومحمد بن رفاعة القرظي<sup>(٤)</sup>. كان من أفضل أهل المدينة علماً وفقها<sup>(٥)</sup>.

(١) الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٤٣-٥٤٤ ، ابن حجر : المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٣٦٥.

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٤٠.

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٦٤.

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٦٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ص ٥٤٤.

(٥) ابن حجر : المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٣٦٥.

عبد الله بن طاووس : ت ١٣٢ هـ

عبد الله بن طاووس بن كيسان الهمداني من عباد أهل اليمن وفقهائهم المشهورين . ومن رجال الحديث الثقات <sup>(١)</sup> ، سمع من عكرمة وعمرو بن شعيب وعكرمة بن خالد المخزومي وتم يأخذ عن أحد من الصحابة ، يعد من صغار التابعين لتقديم وفاته ، وكان من أعلم الناس بالعربية توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة <sup>(٢)</sup> .

محمد بن السائب الكلبي : ت ١٤٦ هـ

محمد بن السائب الكلبي بن بشير بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى بن امرئ القيس <sup>(٣)</sup> يكىء ابا النضر وكان جده بشر بن عمرو <sup>(٤)</sup> ، وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن ، شهدوا الجمل وصفين مع الأمام علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) <sup>(٥)</sup> ، وشهد محمد بن السائب موقعة الجماجم مع ابن الأشعث <sup>(٦)</sup> .

(١) ابن حجر : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٢٩ ، الأعلام : الزركلي ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ .

(٢) الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٢٩ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، ج ٦ ، ص ٣٥٨ ، خليفة : الطبقات ، ص ٢٨٤ .

(٤) ابن قتيبة : المعرف ، ص ٥٣٥ .

(٥) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٥٨ ، ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٥٣٦ .

(٦) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٥٩ ؛ ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٥٣٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ .

كان محمد صاحب علم بالتفسير وانساب العرب وأحاديثهم إماماً في هذين العلمين وافهم الناس بعلم الأنساب ، من علماء الكوفة<sup>(١)</sup>.

روى عن أبيه كثيراً وعن مجالد وأبي مخنف لوط وحدث عنه سفيان الثوري ومحمد بن إسحاق ، وكانا يقولان حدثنا أبو النضر وولده هشام<sup>(٢)</sup> توفي بالكوفة سنة ست وأربعين ومائة<sup>(٣)</sup> في خلافة أبي جعفر المنصور<sup>(٤)</sup>.

ويروى إن سليمان بن علي استقدم محمد بن السائب من الكوفة إلى البصرة ، واجلسه في داره ، فجعل يملأ على الناس القرآن حتى بلغ إلى آية في سورة البقرة ، ففسرها على خلاف ما يعرف ، فقالوا : لا نكتب هذا التفسير . فقال محمد : والله لا أملأ حرفًا حتى يكتب تفسير هذه الآية على ما أنزل الله ، فرفع ذلك لسليمان بن علي فقال : اكتبوا ما يقول ودعوا ما سوى ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن النديم : الفهرست ١٣٩ ، ابن خلkan : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٣٦.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٤٣٤.

(٣) خليفة : الطبقات ، ص ٢٨٤ ، ابن قتيبة : المعرف ، ص ٥٣٦ ؛ وينظر الذهبي أنه توفي سنة ستة ومائتين ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٤٢٢ ، العبر في خبر من غير ج ١ ، ص ٢٧١.

(٤) سليمان بن علي : كان أحد الأجواد ممن حادى ، عم الخليفة المنصور توفي سنة اثنين وأربعين . الذهبي : العبر في خبر من غير ج ١ ، ص ١٤٨.

(٥) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٣٩.

روى عن هشام ابne انه قال : قال لي أبي : أخذت نسب قريش عن أبي صالح واخذ أبو صالح عن عقيل بن أبي طالب وأخذت نسب كندة من أبي الكناس الكندي ، وكان اعلم الناس وأخذت نسب عدنان عن النجار بن أوس العدواني وكان احفظ الناس ، وأخذت نسب اياد عن عدي بن رثاث الأيادي ، وكان عالما بآياد ، ولمحمد بن السائب الكلبي كتاب تقسيم القرآن<sup>(١)</sup>.

انتضمت دراسات محمد بن السائب بعد تركه ميسادين القتال واتجه إلى دراسة التفسير والتاريخ ، ولا يبعد انه استقى معلوماته التي كان يحتاجها في تفسير ما جاء في القرآن عن أهل الكتاب ، وعن عاد وثمود وإبراهيم وأسماء عيل في جزيرة العرب ، رجع محمد إلى الحيرة وعين تمر وغيرها من مدونات<sup>(٢)</sup>.

تأثرت روايات ابن الكلبي بطبع التعصب لأهل الحيرة على الغساسنة لاعتماده على روايات أهل الحيرة وعلى أهل الكوفة في سرد تاريخ الغساسنة وقد كان ملوك الحيرة أنداداً لملوك الغساسنة ، لهذا تتعارض رواياته وروايات من استقى من هذا المورد مع روايات علماء اللغة والأدب والشعر التي وردت استطراداً من أهل الحيرة والغساسنة وذلك أثناء

(١) ابن النديم : المصدر نفسه ، ص ١٣٩-١٤٠.

(٢) مدني : التاریخ العربي ومصادرہ ، ص ٤٤٥.

شرحهم للفظه أو بيت شعر أو قصيدة أو ديوان شاعر<sup>(١)</sup> ويعتبر محمد بن السائب أول النسابين ولكنه روى ولم يؤلف في النسب<sup>(٢)</sup>.

محمد بن إسحاق بـ١٥٠ هـ

محمد بن إسحاق بن يسار<sup>(٣)</sup> بن خيار بن كوثان<sup>(٤)</sup> مولى عبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي ، ويسار من سبي عين تمر<sup>(٥)</sup> (بلدة قرب الانبار) وهو أول سبي دخل المدينة من العراق<sup>(٦)</sup>

يكنى أبو بكر ويقال أبو عبد الله<sup>(٧)</sup> ، توفي سنة خمسين أو إحدى وخمسين ومئة دفن بمقابر الخيزران عد قبر

(١) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨٠.

(٢) مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ص ١٩٠.

(٣) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٩١.

(٤) الأمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) : تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وورديها ، ط ١ ، تحقيق بشار عواد ، دار الغروب الإسلامي ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ ابن خلakan : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٠٥.

(٥) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ص ٤٩١ ، الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٥.

(٦) الحموي : المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٥.

(٧) الحموي : المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٥ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٣.

أبي حنيفة<sup>(١)</sup>.

يعد محمد بن إسحاق مصنف المغازي<sup>(٢)</sup> وأول من جمع مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وألفها<sup>(٣)</sup>، لقد كرس جهوده لجمع الأخبار والقصص المتعلقة بحياة النبي (صلى الله عليه وسلم)<sup>(٤)</sup>، قال ابن شهاب الزهري ، من اراد المغازي فعليه بابن إسحاق<sup>(٥)</sup> من اقدم مؤرخي العرب<sup>(٦)</sup>.

كان ثبتاً في الحديث عند أكثر العلماء ، روى عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن دومان ومحمد بن إبراهيم وابن شهاب الأعشى وفاطمة بنت المنذر بن الزبير<sup>(٧)</sup>، وحدث عنه جرير بن حازم والحمدان وإبراهيم بن سعد وزياد بن عبد الله البكائي وسلمة بن الفضل الابرش وعبد الأعلى الشامي ومحمد بن سلمة الحراني ويونس بن بكر وبريد بن هارون وأحمد بن خالد الذهبي<sup>(٨)</sup>

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ، ص ٤٠٥ ، ياقوت : معجم الأنبياء ، ج ١٨ ، ص ٥.

(٢) الخطيب البغدادي : المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٤٣.

(٣) الحموي : المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٥.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٨٩.

(٥) ابن خلكان : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٠٥.

(٦) الحموي : المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٦.

(٧) الزركلي : الأعلام ، ج ٦ ، ص ٢٥٢.

(٨) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ٣ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٣.

قصد أبا جعفر المنصور ، فكتب إليه المغازي ، فسمع منه أهل الكوفة وأهل الجزيرة<sup>(١)</sup>.

عنى ابن إسحاق بالرجوع إلى الوثائق والمدونات ، كما حاول أن يذكر الأسانيد ولكن مادته الكثيرة المتنوعة ، اضطرته إلى توسيع دائرة رواته ويقول بعض الأحاديث غير المرضية والإخلال بنظام الأسانيد مما أزعج مدرسة الحديث (المدينة) فكالت له التهم وساحت منه ثقتها<sup>(٢)</sup> فكانت له خصومة شديدة مع مالك بن انس ، الأمر الذي دفعه إلى ترك المدينة والرحيل إلى مصر أولا ثم العراق<sup>(٣)</sup>.

استفاد ابن إسحاق من أسلافه وأضاف إليهم ، فهو في المبتدأ يتأثر بوهاب بن منبه ، وربما كان هذا سبب في وجود قسم خاص باليمن في كتاباته ، وبما أن تأليفه منفصلة عن بعضها إلا إنها بمجموعها تعبّر عن فكرة تاريخية وهي كتابة تاريخ عالمي من المبتدأ والمغازي وتاريخ الخلفاء<sup>(٤)</sup>.

ينفرد ابن إسحاق عن باقي المؤرخين بكثرة الأشعار التي ادخلها في كتابه ، إلا أنه لم يتحقق من صحة الشعر

(١) الحموي : المصدر نفسه ، ح ١٨ ، ص ٦ ، ابن خلكان : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٠٥.

(٢) الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٨ ، نصار : نشأة التدوين التاريخي عند العرب ص ٦٤.

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ١٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢ ص ٨٩.

(٤) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، نصار : المصدر نفسه ، ص ٦٢.

الذي يدخل في روایاته ولذلك كثرة عنده أشعار منتحلة، ظاهرة انفعالها مثل تلك التي قيلت في عاد وثمود<sup>(١)</sup>.

برز ابن إسحاق على جميع المؤرخين المتقدمين وأفاق، عليهم بغزاره معلوماته وسعة إحاطته وقدرته على تنسيق الأخبار التي حملها ، وبراعته في عرضها، وكان من أسباب غزاره معلوماته اتصاله بكتاب عصره أمثال عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر والزهري<sup>(٢)</sup>.

وصلتنا من ابن إسحاق اقدم سيرة ، تكاد تكون محفوظة بكليتها ويحتمل ان خطة بحثه الأصلية لهذه السيرة كانت تتالف من ثلاثة أقسام ، المبتدأ أو تاريخ الفترة بين التكوير ومبعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمبعث أو غزوات رسول الله (صلى الله عليه وسلم)<sup>(٣)</sup>. وفي هذا الجانب كان ابن إسحاق أبعد أفقاً وأوسع نطاقاً من معاصريه لأنه أتجه لا إلى تدوين تاريخ النبي فحسب بل إلى تاريخ النبوة بذاتها ، فقد كان كتابه المبعث والمغازي والتاريخ ، الكتاب الرئيس للتاريخ عصر ما قبل الإسلام والصدر الأول<sup>(٤)</sup>.

(١) نصار : المصدر نفسه ، ص ٦٤ ، ينظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٣٦ ، بخصوص الشعر .

(٢) سهيل زكار : التاريخ عند العرب ، ص ٧٨ .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ مدينة السلام ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ١ ص ٣٨ .

(٤) جب : علم التاريخ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٤ ، ص ٤٨٧ .

ذهب ابن إسحاق بعيداً عن حدود مدرسة المدينة سواءً أكان ذلك في نظرته التاريخية أم في أسلوبه ، فقد جمع بين أساليب المحدثين والقصاص في كتاباته ، واستفاد من مختلف نواحي الإمام بالمعازي وتواريخ الأنبياء فجمع بين الأحاديث والروايات التاريخية والإسرائيليات والقصص الشعبي (١).

أخذ ابن إسحاق أخبار ما قبل الإسلام التي وردت في السيرة من جماعة الرواية الذين كانوا يعنون بهذا الأمر ، وبينهم قلة كانوا من أصل يهودي مثل أبي مالك بن ثعلبة القرظي ومحمد بن كعب القرظي ، كما أنه أخذ من جماعة من أهل نجران والغالب أنهم كانوا من النصارى ، وقد أخذ عن هؤلاء ما يخص اليهود والنصارى في اليمن وتعذيب ذي نؤاس نصارى نجران (٢).

ويعتبر كتاب محمد بن إسحاق نظوراً حاسماً في تاريخ التاريخ عند العرب فهو كتاب تاريخ بمعنى الكلمة ، بدأ بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمقدمة طويلة عن تواريخ الرسل قبله ، ثم تاريخ نسب الرسول فتحدث عن بنى إسماعيل ثم عن قريش ، ثم

(١) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ٢٨.

(٢) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ، مدنی : للتاريخ العربي ومصادره ، ص ٤٦٥.

أجداد الرسول واحداً بعد الآخر ثم أرخ للرسول (صلى الله عليه وسلم)، وكتابه ينقسم إلى ثلاثة أقسام كبيرة، المبتدأ والمبعث والمغازي كما ذكرنا سابقاً وقد ضاع أصل الكتاب، فلم نجد منه إلا أوراقاً عثر عليها جروهان في أوراق البردي المصرية<sup>(١)</sup> ولكن كثيرين صاغوا كتابه صياغة جديدة، ومن أبرزهم عبد الملك بن هشام صاحب السيرة المعروفة (سيرة ابن هشام)، غير أننا نجد الكثير مما حذفه ابن هشام عند الطبرى وابن سعد<sup>(٢)</sup>.

من أهم مؤلفات محمد ابن إسحاق، السيرة النبوية، كتاب الخلفاء، كتاب المبتدأ<sup>(٣)</sup>.  
هشام بن محمد الكلبي: ت ٦٠٦ هـ

هشام بن محمد بن السائب بن بشير أبو المنذر الكلبي، صاحب النسب<sup>(٤)</sup> حدث عنه الأشعث وخليفة بن خياط ومحمد بن أبي السرى ومحمد بن سعيد يروى عنه حفظ القرآن في ثلاثة أيام وقلما يروى من

(١) هورفنسن: المغازي الأولى ومؤلفها، ص.

(٢) مدنى: التاريخ العربي ومصادره، ص ٤٦٥.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص؛ الزركلى: الأعلام، ج ٦، ص ٢٥٢.

(٤) الخطيب البغدادى: تاريخ مدينة السلام، ج ١٦، ص ٦٨؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٣٤٣.

السند كان أخباريا علامة ، توفي سنة ست ومائتين <sup>(١)</sup> ،  
كان أعلم الناس بالأنساب <sup>(٢)</sup> .

توسع هشام أكثر من أبيه بالأخبار والتاريخ  
ألف في ذلك كتب كثيرة عددها ابن النديم بقراة مائة  
وخمسين مؤلفا <sup>(٣)</sup> في موضوعات ذات قيمة بعضها  
كتب وأخرى رسائل منها:

أولا : كتبه في الأحلاف حلف عبد المطلب وخزاعة .  
ثانيا : كتبه في المأثر والبيوتات والمناظرات .  
ثالثا : كتاب الكنى ، كتاب شرف قصي بن كلاب .  
رابعا : كتاب المثالب ، كتاب النوافل ، أخبار العباس  
بن عبد المطلب ، كتاب ملوك كندة ، كتاب  
ملوك اليمن من التباعة .

خامسا: كتاب في أخبار الأوائل ، وهي مجموعة تتناول  
العهود السابقة للإسلام منذ أدم عليه السلام .

سادسا: كتب ما قارب الإسلام من أمر العرب قبل  
الإسلام ، كتاب اليمن .

(١) الخطيب البغدادي : المصدر نفسه ، ج ١٦ ، ص ٧٠ ؛ الذهبي : المصدر نفسه ، ج ١ ص ٣٤٣ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٥٣٦ .

(٣) مصطفى : التاريخ والمؤرخون العرب ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

سابعاً : أمر سيف ، كتاب أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) .

ثامناً : كتبه في أخبار البلدان والجغرافية ، كتاب البلدان الكبير ، البلدان الصغير

تاسعاً : كتبه في أخبار الشعر وأيام العرب ، كتاب المنذر .

عاشرأً: كتبه في الأخبار والأمسكار ، كتاب الفتىاني الأربع ، كتب الأنساب النسب الكبير ، نسب مصر ، نسب اليمن ، له أحد عشر كتاباً تتعلق بالخلفاء أولاد الخلفاء ، أمهات الخلفاء <sup>(١)</sup> .

ولم يبقى لدينا من كتبه سوى الأصنام وجزء من كتاب جمهرة النسب <sup>(٢)</sup> .

حاول البعض التقليل من مكانة هشام العلمية ، لأن نقاد رجال الحديث يضعفون روایته ، إلا إن هشام المؤرخ شغل كل فراغه بالبحث والتأليف ، فملاء فراغاً في الثقافة التاريخية ، رجع إلى مصادر لها قيمتها في الكتابة عن التاريخ القديم وتلقى معارفه من الذين سبقوه

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص ٩٦-٩٨ .

(٢) ابن النديم : المصدر نفسه ، ص ٩٦-٩٨ : وقد اعتمدنا في تقسيمها على مصطفى : ينظر ، التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ١٩١-١٩٢ .

فهو يقول : " اني كنت استخرج أخبار العرب وانساب نصر بن ربيعة ومبانع أعمار من عمل منهم لآل كسرى ، وتاريخ سنיהם من بيع الحيرة وفيها مثاثهم وأمورهم كلها " <sup>(١)</sup> .

واتهم البعض هشام بكذب سلسلة أسانيده ، وفي هذا قال عنه بروكلمان " ان التهم التي وجهت لابن الكلبي لم تكن جماعها صحيحة وان البحوث التي قام بها المستشرقون ، دلائلهم على ان الحق كان في جانبه في كثير من المواقف التي اتهم فيها " <sup>(٢)</sup> وقد وصف عمل هشام بـ عمل أبي عبيده في اتجاهه ومناجيه ، اذ نظم المجموعات التي عنى بها والده وتوسع في نطاقها ، كما نظم مجموعات عوانة وأبي مخنف <sup>(٣)</sup> .

ويلاحظ ان ابن الكلبي اهتم خاصة بالأخبار التي سبقت الإسلام من أحوال العرب والناس أكثر من اهتمامه بالتاريخ الإسلامي ، واهتم بالأنساب والأدب ، كذلك قدر اهتمامه بالأخبار ، وتنوع مصادر معلوماته ،

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٤٥١ ؛ مدنى : التاريخ العربي ومصادره ص ٤٧٩ .

(٢) نقل عن علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٤١-٤٧ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٤ ، ص ٤٨٥-٤٨٦ .

فهو يأخذ عن أبيه وعن عوانه والرواۃ من القبائل خاصة ، ألا انه يضيف مصادر مترجمة في الغالب عن الفارسية فيما يتعلق بتاریخ ایران ، وقصص شعبية أسطورية فيما يتعلق بتاریخ الیمن ، وعن أهل الكتاب فيما يتعلق بتاریخ الأنبياء السابقین ، وبعض معلوماته مأخوذة من الوثائق او من کتب السريانیة في کنائس الحیرة وأدیرة العراق مثل کتاب الحیرة والمسمی الیبع والديارات وکتاب المنذر ملک العرب<sup>(١)</sup> .

تضطرب الثقة بمعلوماته عن تاریخ الیمن بسبب اعتماده على القصص الشعبي ، إضافة إلى ذلك من الصعب الافتراض بأنه يعرف التواریخ الیمنیة القديمة أو يقرأ خط المسند<sup>(٢)</sup> .

أبو عبیده : ت ٢١٠ - ٥٢١

أبو عبیده معمر بن المثنی<sup>(٣)</sup> التیمي<sup>(٤)</sup> ، مولی لبني عبید الله بن معمر التیمي<sup>(٥)</sup> تیم قریش لا تیم الرباب

(١) مصطفی : التاریخ والمؤرخون العرب ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

(٢) مصطفی : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩٣

(٣) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٥٤٣

(٤) الذهبی : سیر اعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٢٨٧

(٥) ابن الندیم : الفهرست ، ص ٧٩ .

لبني عبد الله بن معمر التيمي<sup>(١)</sup> من أهل فارس عن أبي  
يهودي<sup>(٢)</sup>.

ولد أبو عبيده سنّه أربع عشر ومائة<sup>(٣)</sup>، من أكثر  
الرواية علماً بأيام العرب وأنسابهم ، كما كان له اهتمام  
بأخبار القبائل ومناقبها ومثالبها<sup>(٤)</sup>

قيل كان شعوبياً يطعن في الأنساب ، روى أن  
رجلًا قال لأبي عبيده : يا أبا عبيده قد ذكرت الناس  
وطعنت في أنسابهم ، فبأي الله إلا عرفتني من كان أبوك  
وما أصله ؟ فقال : "حدثني أبي إن أباه كان يهودياً  
بباجر وان" <sup>(٥)</sup> . ويبدو أن الرجل أراد في سؤاله أن  
يصل إلى نسب أبو عبيده حتى يتحقق من الدوافع التي  
تدفعه إلى هذا الطعن ، وما قيل عن أصله الفارسي

(١) الحموي : معجم الأدباء ، ج ١١ ، ص ١٥٤ .

(٢) سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٥ .

(٣) ابن النديم : المصدر نفسه ، ص ٧٩ .

(٤) ابن النديم : المصدر نفسه ، ص ٧٩ ؛ الحموي : معجم الأدباء ، ج ١١ ، ص ١٥٦ .

\* قرية من ديار مصر بالجزيرة من أعمال البلين . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ج ١ ، ص ٣١٣ .

(٥) أمين : فجر الإسلام ، ص ٢٦٥ .

جعل الكثير من الباحثين يعتقدون انه مهد الطريق للشعوبية<sup>(١)</sup>.

كان عالم بجميع العلوم<sup>(٢)</sup>، وقد بلغ به الاعتداد بنفسه انه قال: " ما التقى فرسان في الجاهلية أو الإسلام الا وكان عندي خبرهما وخبر فارسيهما"<sup>(٣)</sup>.

ألف أبو عبيده كتب كثيرة، بلغت ١٣٤ كتابا، وذكر الحموي انه ألف حوالي مائتي كتاب<sup>(٤)</sup>. ومن مؤلفاته " كتاب مجاز القرآن ، كتاب غريب القرآن ، كتاب الأمثال ، كتاب مغارات قيس واليمن ، كتاب بيوتات العرب ، كتاب المثالب ، كتاب الأوس والخزرج ، كتاب الأيام ، كتاب بنى مازن وأخبارهم ، كتاب انساب الخيل"<sup>(٥)</sup>.

امتدت مؤلفات أبو عبيده إلى العصر الإسلامي فشملت تاريخ العرب في عهد النبوة والفتورات الإسلامية<sup>(٦)</sup>، حيث كان له كتاب مقتل عثمان ، وكتاب

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٢٨٧.

(٢) درادكة : بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٥.

(٣) السيوطي : المزهر ، ج ٢ ، ص ٤٠٣.

(٤) معجم الأدباء ، ج ٨ ، ص ٣١٢.

(٥) ابن التديم : الفهرست ، ص ٧٩.

(٦) سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٥.

قضاء البصرة ، كتاب فتوح أرمينية ، وكتاب  
الحجاج<sup>(١)</sup> .

وفي مؤلفات أبي عبيده مورد ثر لدارس تاريخ  
العرب قبل الإسلام رغم ما اخذ عنه من صفات<sup>(٢)</sup> فقد  
كتب عن المدن والأمسار وعن المفاخر والمثالب  
القبلية، وفي الأخبار عن شخصيات تاريخية وعن  
المعارك والأحزاب "الخوارج" وعن القضاة وعن  
الموالي إضافة إلى دراسات أخرى عن الحديث والقرآن  
والشعر<sup>(٣)</sup> .

اعتمد أبو عبيده بالدرجة الأولى على ملاحظاته  
المكتوبة ، ومدوناته لا على الذاكرة .. قضى أكثر أيام  
حياته في خصومات علمية من أعنفها أطولها الخصومة  
التي قامت بينه وبين الأصمسي وأبو عبيده<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص ٨٠ .

(٢) درادكة : بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٥ .

(٣) مدنى: التاريخ العربي ومصادره ، ص ٥٣٩ .

(٤) مدنى: المصدر نفسه ، ص ٥٤١ .

عبد الرحمن بن زيد : ت ٢٣٢ هـ

عبد الرحمن بن زيد بن قيس بن عبد الملك بن مالك بن علقة بن سامان<sup>(١)</sup> ، أبو محمد اليماني ، حدث عنه ابن جريج ومعمر والثوري وروح بن القاسم وهيب بن خالد ، من علماء العربية توفي في الكوفة سنة اثنين وثلاثين ومائة<sup>(٢)</sup> .

عبد الرحمن بن زيد بن اسلم : ت ٢٨٠ هـ

العمرى ، المدنى ، صاحب قرآن وتفسیر ، جمع تفسيراً في مجلد وكتاباً في الناسخ والمنسوخ ، حدث عن أبيه وابن المنكدر ، روى عنه اصبع بن الفرج وقتيبة وهشام بن عماد وآخرون توفي سنة اثنين وثمانين ومائة<sup>(٣)</sup> .

أبو صالح : عاصر فترة الرسالة  
واسمها يا ذام ، ويقال باذام ، مولى أم هاني بنت أبي طالب ، وهذا يعني معاصرته فترة الرسالة

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٦ ، ص ١٢١ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٣٢٩ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٥٨١ .

الammadia ، وهو صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس ورواه عن أبي صالح الكلبي محمد بن السائب وروى عنه أيضاً الضحاك بن سماك بن حرب وإسماعيل بن أبي خالد<sup>(١)</sup>، كان لا يحسن قراءة القرآن<sup>(٢)</sup>.

بشير بن يسار : لم ترد سنة وفاته مولى بنى حارثة بن الحارث من الأنصار ثم من الأوس ، كان شيخاً فقيهاً، أدرك عامة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري ، وكان قليل الحديث<sup>(٣)</sup>.  
عبد الرحمن بن زيد : لم ترد سنة وفاته

عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى القرشي ، كان من أتم الرجال خلقة ، روى الحديث عن أبيه وغيره ، روى عنه أبيه وعبد الحميد ، زوجه عمر بن

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٦ ، ص ٢٩٦.

(٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٧٩ ،

(٣) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٠٤ .

الخطاب ( رضى الله عنه ) ابنته فاطمة ، وولاه يزيد بن معاوية مكة سنة ثلاثة وستين <sup>(١)</sup>.

عبد الصمد بن معقل : لم ترد سنة وفاته عبد الصمد بن معقل بن منبه اليماني ، روى عن عمه وهب بن منبه وعكرمة ، وعنده ابن أخيه إسماعيل بن عبد الكريم وأخوه عبد الوهاب بن معقل وابناته يحيى ويونس ابنا عبد الصمد ومحمد بن خالد وعرين عبيد <sup>(٢)</sup>.

محمد بن الحسن بن اتش الهمذاني : لم ترد سنة وفاته أبو عبد الله الصناعي إلا نباري ، وقد ينسب إلى جده . روى عن همام بن منبه وإبراهيم بن عمرو الصناعي وعمران بن سليمان ورباح بن زيد الصناعي وسلامان بن وهب ، وحدث عنه زيد بن ريسان وعمر بن عبد الرحمن بن بو ذويه وأبي بكر بن أبي بسره وأحمد بن صالح ومحمد بن رافع النيسابوري ، ذكره ابن حبان في الثقات ، ليس بتقة <sup>(٣)</sup>.

(١) خليفة : الطبقات ، ص ٤١٠ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٦ ، ص ١٧٩ ، الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٧ ص ٥٨١ .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٦ ، ص ٢٨٩ .

(٣) ابن حجر : المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٩٦ .

### الفصل الثالث : الإسرايليات في قصص الأنبياء . المبحث الأول : القصة في القرآن الكريم والتاريخ :

إن دراسة هذا الموضوع من خلال الرواية أو الروايات التوراتية سواء عن طريق المقارنة أو المطابقة ، تتطلب الاعتماد على نصوص توراتية موثقة. لأن ما متوفّر من نصوص فيه اضطراب ، لأن أغلبية المؤرخين متّفقون على أن النصوص الموجودة يشوبها التزييف والتحريف وأغلبها كتب خلال أو بعد الأسر البابلي<sup>(١)</sup> إذن كيف نعتمد عليها وهي محرفة في أصلها ، والحقيقة أن هذا يضع في تلك الإشارات الواردة في القرآن ، لاسيما وإن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال : { حدثوا عن بني إسرائيل ، فإنهم كاتبوا الأعاجيب }<sup>(٢)</sup> ، ألم تعني كلمة الأعاجيب إشارة واضحة للكذب واعترافات دل عليها الحديث ، أمامنا تساؤل لماذا اعتمد عليها المؤرخون العرب ؟ وما هو موقفهم فلذلك أنا أميل إلى دراسة هذه الرواية ومعرفتها من خلال الرواية ، لما لهم من دور كبير في سرد كثير من الأخبار .

(١) المقدسي ، طاهر بن مطهر (ت ١٤٥٥هـ) : البدء والتاريخ ، باريز ، ١٨٩٩ ، ج ٢ ، ص ١١٥ مع العلم أن التوراة لها طبعات عدّة وكل طبعة يجري عليها (تعديل) وتبدل في الصياغة والألفاظ وقد أشير إلى ذلك في تقديم الترجمة للتوراة في طبعتها الجديدة لسنة ١٩٩٣ . و يمكن ملاحظة التغييرات في النقل في الفصل العشرون في طبعة عام ١٩٨٦ عن دار المشرق ، بيروت ، وطبعه عام ١٩٩٢ عن دار الكتاب المقدس ، بيروت ، واللذان يرجحان إيراهيم عليه السلام إلى لرض الجنوب .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .

التاريخية وفي مجالات مختلفة . تلك الحقبة منها ؟ وإذا عرضنا عنها فعلينا أن نأتي بمصادر أخرى تعطي إجابات مقنعة .

فالرواية في الحقيقة ( الرواة اليهود ) اعتمدوا في سرد رواياتهم على التوراة فضلاً عن مصادر أخرى ، ولاسيما بعد أن رأوا إقبال المؤرخين المسلمين عليهم من دون تساؤلات معينة ، و لم يكن هنالك تأكيد على الرواية ، وإن اغلب هؤلاء المؤرخين لم يكونوا على اطلاع بالكتب اليهودية ولاسيما التوراة فضلاً عن الهمة التي جعلها المسلمون لهؤلاء الأخبار<sup>(١)</sup> . لذلك جاءت اغلب روايات المؤرخين العرب في حد قولهم ، " وزعم أهل التوراة " " وقال أهل العلم " في حين نرى ذلك واضحاً عند ابن قتيبة ، إذ يستخدم عبارة " وفي التوراة " <sup>(٢)</sup> .

ومن الجدير بالذكر انه لابد من معرفة قيمة التوراة من حيث كونها كتاباً تارياً ومن حيث كونها كتاباً مقدساً ، ذلك انه كلما تدمعت قيمتها ككتاب مقدس تضاءلت الريبة في صدق ما تضمنته من وقائع ، وسهل وصول هذه الواقع إلى الناس على أنها من حقائق التاريخ التي لا ينبغي الشك فيها<sup>(٣)</sup> .

فضلاً عن ذلك كانت ثقافة العصر وميلها إلى قبول الخرافات والأساطير حملت البعض على كتابة ما يسمع ولاسيما

<sup>(١)</sup> على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٥٦٣ .

<sup>(٢)</sup> ابن قتيبة : المعرف ، ص ٢١ ، ص ٢٥ ، ص ٣٢ ، الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج ١ ص ٢٣١ .

<sup>(٣)</sup> مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٣٠ .

قصص الأنبياء ، وكان من الطبيعي أن تظهر وفق الصيغة التي نراها الآن وما جاءت به من روایات بعيدة عن المنطق العقلي وافتراة على الأنبياء .

والقصة فعل القاص ، إذا قص القصص<sup>(١)</sup> : كما جاء في قوله عز وجل {نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصَ} <sup>(٢)</sup> أي نبين لك أحسن البيان ، ويقال قصصت الشيء إذا تتبع أثره شيئاً فشيئاً ومنه قوله تعالى: {وَقَالَتْ لِأَخْتِهِ فَصَّيِّهِ} <sup>(٣)</sup> . أي تتبعي أثره ، والقصة الخبر وهو القصص<sup>(٤)</sup> ، وقص على خبره قصاً وقصصاً<sup>(٥)</sup> .

والإنسان بفطرته ميال إلى القصة ، لما يرى في سمعها من الأنس والمرارة ، فإذا استطاع القاص أن يستخدمها لما فيه مصلحة الإسلام والدين كان القصص محموداً .

تتقسم القصة على نوعين ، قصص ديني وقصص شعبي إما القصص الديني ، وهو موضوع بحثنا ، فمادته القصص الدينية الواردة في الكتاب والسنة والسيرة وكتب التفسير وشروح الحديث والإسرائيليات ، أما القصص الشعبي فمادته القصص

<sup>(١)</sup> ابن الجوزي : القصاص والذكرين ، ص ٤٨ .

<sup>(٢)</sup> سورة يوسف: آية ٣ .

<sup>(٣)</sup> سورة القصص: آية ١١ .

<sup>(٤)</sup> ابن منظور : لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٧٣ .

<sup>(٥)</sup> ابن الجوزي: المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

## التاريخي والأدبي والحكايات الشعبية المحبوبة والنواذر المسلية<sup>(١)</sup>.

وأول ما بدأت تأليف القصص اتخذت شخصيات تاريخية لها أيضاً مثل سيف بن ذي يزن ، ومن الذين بحثوا في القصص القرآني كان أكثرهم متأثراً بالأسلوب الفني للقصة . فأخذت تفرض الخيال وتتلمس الأدلة حتى حضرت في نطاق القصة الخيالية والفن الأدبي فيها<sup>(٢)</sup> .

والقصة في القرآن ، حقيقة ليست من الخيال ، فما ورد في القرآن عن هود وصالح ويوسف حقائق لا مراء فيها ، وما جاء في قصة القرآن عن إبراهيم وإسماعيل ، هو حدث تاريخي آمنت به الأمة ، وما جاء في القرآن عن أصحاب الكهف ، حق لم يجد فيه اليهود مطعناً<sup>(٣)</sup> {نَحْنُ نَفْصُ عَلَيْكَ نَبَأْهُمْ} <sup>(٤)</sup> .

وما برح الذين تأثرت آراؤهم بفنية القصة يؤكدون أن القرآن لم ينف عنه وصف خصومه له بأنه أساطير الأولين<sup>(٥)</sup> كما جاء في قوله تعالى:{قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى

<sup>(١)</sup> ابن الجوزي : القصاص والمذكرين ، ص ٧٢ .

<sup>(٢)</sup> مدنى : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٦٣ .

<sup>(٣)</sup> مدنى : المصدر نفسه ، ص ٦٤ .

<sup>(٤)</sup> سورة الكهف : الآية : ١٣ .

<sup>(٥)</sup> خلف الله : الفن القصص القرآني ، ص ٤٢ .

عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا\* قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السُّرُّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا} <sup>(١)</sup> .

وإما القول إن القرآن لم يقصد إلى التاريخ ، من حيث هو تاريخ إلا في النادر الذي لا حكم فيه، وانه على العكس من ذلك عهد إلى إيهام مقومات التاريخ من زمان ومكان <sup>(٢)</sup> . لذا نرى القرآن قد تخلى عن كثير من التفصيات فلم يذكر عن عاد شيئاً قبل التكذيب وحتى عملية الإرسال نفسها قد تجاوز عنها فلم يذكر عن هود شيئاً وهو الرسول الذي كذبه قومه كما لم يذكر صفة عاد ولم يتحدث عن بيوتها ومساكنها ، ترك كل ذلك أسرع إلى وصف العذاب <sup>(٣)</sup> .

ومن خلال هذه المعطيات مجتمعه تمكن القاص من إيجاد إجابات لها ، التي ربما كانت تسبب له حرجاً في كثير من المواقف ، فكان من الطبيعي أن يجد ضالته من مناحل الديانات ولاسيما اليهودية وما جاءت به توراتهم من تفصيل كثير لحياة الأنبياء أذ قال الله سبحانه وتعالى: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ تُوَحِّيَهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} <sup>(٤)</sup> . قوله عز وجل: {وَكَلَّا تَفْصِلُ عَلَيْكَ مِنْ

<sup>(١)</sup> سورة الفرقان : آية ٦ .

<sup>(٢)</sup> الفوادى : القصص في العصر الإسلامي ، ص ١٢ .

<sup>(٣)</sup> خلف الله : الفن القصصي في القرآن ، ص ٧ .

<sup>(٤)</sup> سورة هود : آية ٤٩ .

أَنْبَاءُ الرُّسُلِ مَا ثَبَّتْ يَهُ فَوَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ  
وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ<sup>(١)</sup> .

لقد ظن البعض إن تغليط القصص القرآني يمكن الوصول إليه عن طريق أهل الكتاب ، فأخبار الأولين تتحدث عنها التوراة وتحدث عنها الأنجليل وكتب عنها الفرس واليونان ، فكان من السهل الاستعانة بما وصفه هؤلاء خدمة لأغراض معينة وربما يحسن فيه أم لا<sup>(٢)</sup> .

يبدو من ذلك إن القصص القرآني كان منذ البدء هدف الغلط والتزييف عندما كان النضر بن الحارث يجلس بمجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويحدث القوم عندما ينتهي الرسول (صلى الله عليه وسلم) من حديثه ، بإخبار فارس ورجالها فكان لابد أن يستغل ذلك الطامعون والحاقدون حتى يتمكنوا من تشويه الحقيقة القرآنية وكان أهل الكتاب المعين الأكبر لهم ، لأن التوراة تحدثت عن تلك الأخبار التي جاء بها<sup>(٣)</sup> كما ذكرنا سابقاً.

والمهم من القول أن أولئك الفحاصين الذين اسهموا بشكل كبير في نقل الروايات التوراتية ، بعد أن وجدوا في القرآن ضالتهم ، فاتخذوا من الحوادث والقصص والإشارات التي

<sup>(١)</sup> سورة هود : آية ١٢٠ .

<sup>(٢)</sup> أمين : فجر الإسلام ، ص ٤٥ .

<sup>(٣)</sup> مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٤٥ .

أوردوها سندًا ومصدراً يؤكدون فيه ما يقصونه على الناس ، على إن كل ما يذكروننه إنما هو تفسير للقرآن<sup>(١)</sup> فقد كانت فئة منهم تقص بالمساجد للتذكير الناس وترغيبهم وترهيبهم ، ولما كان هؤلاء ليسوا من أهل العلم بالحديث وكان غرضهم من ذكر القصص استمالة العوام ، فقد اختلفوا بعض القصص الباطلة وروجوا البعض الآخر وفي هذا الكثير من الروايات التوراتية والخرافات<sup>(٢)</sup> ، لاسيما في الأمور التي تتعلق بمبدأ الخالقة ونهايتها وفضل المدن والأنهار والجبال ، وهي أمور لم يتحدث عنها القرآن وللعامية شغف بمعرفة أسرارها ومن ذلك قول كعب: "أربعة جبال ، جبل الخليل والثبات والطور والجودي ، يكون كل واحد منهم يوم القيمة لؤلؤ بيضاء تضيء".<sup>(٣)</sup>

والحقيقة لو تتبعنا هذه القصص. نستطيع أن نتلمس أموراً كثيرة ، لاسيما ما يتعلق بالتأثيرات الدينية القديمة فالثقافة اليهودية مثلاً استناداً إلى ما جاء في التوراة والمزامير والإسرائيликـات تعد المعين الذي نهل منه الرواية العربية . وتأثيرهم ببعض الحكايات اليهودية بأسلوب أو آخر. فقصص البدء والتكوين والخلقة مليئة بالفذنـات اليهودية التي صبغـتـ الكثـيرـ من الروايات الإسلامية وهذا ما نراه كذلك في كتب العـهـدـ القديـمـ (٤ـ)

<sup>(1)</sup> الفواد، القصص في العصر الإسلامي، ص ١٣.

<sup>(٢)</sup> ان شعية : الاسئر انتلابات ، الموضوعات ، ص ٨٩ .

<sup>(٢)</sup> المقدس : البدع والتاريخ ، ج ، ص ١٥٣.

<sup>(4)</sup> الف، أدي: المصدر نفسه، ص ٢١.

بعد أن بینا اثر القصة والقصاص في نقل الرواية التاريخية سنبحث هنا الروايات التاريخية في قصص الأنبياء ، بعد مقارنتها بالرواية التوراتية التي سبقتها . أو بحث الروايات التي لم يرد ذكرها .

لم يسلك القرآن الطريق الذي اتبعه التوراة في سردتها أخبار الأنبياء وقصص الأولين ، وإنما اختار البعض واعرض عن الباقيين كما في قوله تعالى: **مَوْرُسْلًا قَدْ فَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُلًا لَمْ نَفْصُصْنَهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَمَ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا**<sup>(١)</sup> .

الفرق الأساس في القصة بين القرآن والتوراة ، هو أن التوراة قصدت إلى التاريخ بينما القرآن قصد العلة والعبرة والى البشارة والإذار ، فضلاً عن أن القرآن لم يجعل العامل الزمني الأساس في ترتيب قصصه كما عمدت التوراة .

وقد اهتم المسلمون بمعرفة تلك المعلومات التي لا تؤثر على العقيدة الإسلامية وهناك حوادث رویت في القرآن بصورة مجملة كقصة أصحاب الكهف فأخذ المسلمون يسألون أصحاب الكتاب عن بعض تفصيلات هذه القصة، كاسمائهم ولون كل منهم وكم عددهم إلى غير ذلك<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة النساء : آية ١٦٤ .

(٢) الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج ١ ، ص ٤ ; الزرو : الحياة العلمية في بلاد الشام ، (د-ت) (د-م) ، ص ٥٠ .

إن ما وردنا من أخبار الأولين وحكايات الأنبياء شيء كثير، ومن ذلك ما كان يرويه وهب في أقصاصه قوله : إن بين نوح وإبراهيم ألفا سنة ومئتا سنة وأربعون سنة ، والذي حاج إبراهيم في ربه هو نمرود بن كنعان ، وهو أول من تجبر وغضب وسن السنن السوء وأول من لبس ليوس التاج ووضع أسرار النجوم ونظر فيه وعمل به وأهلكه الله ببعوضة دخلت في خياشيمه فعذب بها أربعين سنة ثم مات<sup>(١)</sup> .

من خلال القصص وما ورد في كتب التفسير الإسلامي نستطيع أن نرسم صورة واضحة عن تلك القصص وأصولها واستخدامها لأغراض دينية أول الأمر، إلا أنها أدخلت على المسلمين كثير من أساطير الأمم الأخرى عن طريق الديانتين ، اليهودية والنصرانية كما كانت باباً دخل منها إلى الحديث كذب كثير ، وافسد التاريخ بما تسرب فيه من حكايات ووقائع وحوادث مزيفة أتعبت الناقد وأضاعت معالم الحق<sup>(٢)</sup> .

وقد استغل نفر من أهل الكتاب حاجة المسلمين هذه إلى الوقوف على بدء الخليقة والكون، وقصص الرسل والأنبياء ، فأخذوا يفتللون ويضعون في التوراة والكتب اليهودية المقدسة لديهم، يبيعونه لهم أو يتقربون به إليهم ، ادعاء للعلم والفهم<sup>(٣)</sup>

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ؛ الفوادى : القصص في العصر الإسلامي ، ص ٧٤ .

(٢) الفوادى : القصص في العصر الإسلامي ، ص ٢٧ .

(٣) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٤١١ .

وهذا ما جاء عن الطبرى: "كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم انه من عند الله يأخذون به ثمنا قليلا" <sup>(١)</sup> .

وكان من اشتهر في تلك القصص وعملوا لها ، وهب بن منبه وكتب الأخبار ، وتميم الداري ، وهم كتابيون ، من أهل اليمن ، دخلوا الإسلام فيما بعد وتلقوا علومهم وثقافتهم في اليمن التي تكثر فيها المدارس اليهودية وما تنشره من شرح للتوراة وأساطير أخرى <sup>(٢)</sup> .

وهنا لابد من الإشارة على سبيل التبيه ، انه لا ينبغي الاستهانة بالعلاقة بين التاريخ والأسطورة ، فاختروا الأساطير عادة لا يختارونها من العدم وإنما يصنعون أفاليس وتفاصيل حول أصول الحقائق التي توارثها الذاكرة وحتى لو شاء القصاصون أن يختلفوا ويبالغوا في بدع أو فكر ، فإنهم غير قادرين على أن يصنعوا شيئا من لا شيء ، على ذمته حتى ولو صنعواه نسيجا فكرييا ، لتركوا لنا كتابات منسوجاتهم الأسطورية أخبارا صحيحة إلى أسرار أنفسهم وأسرار عصرهم ، ونصيبا من أخبار العصور التي سبقتهم وبذلك يعطون الصدق حتى وهم يختارون الأكاذيب <sup>(٣)</sup> .

<sup>(١)</sup> الطبرى : جامع البيان ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

<sup>(٢)</sup> أمين : فجر الإسلام ، ص ١٦٢ .

<sup>(٣)</sup> محمد محمد الزبيرى : اليمن القديمة بين الأسطورة والتاريخ ، مجلة العربي ، الكويت العدد ٢٤ ، لسنة ١٩٦٠ ، ص ١٣ .

ويظهر اثر المدون في التوراة عن الاسماعيليين والقططانيين وعن قوم نوح وأولاده وعن الأنساب الأخرى ، في عمل أهل الأخبار والأنساب الذين اشتغلوا بموضوع النسب في الإسلام<sup>(١)</sup> . أمثال ابن قتيبة وابن الكلبي وابن إسحاق والطبرى وابن حزم والمسعودي وابن الأثير<sup>(٢)</sup> .

وكان حصر الروايات الواردة في الإنسان والماخوذة من أهل الكتاب ورجوها إلى الطرق الأصلية التي وردت منها ، والى الأماكن التي ظهرت فيها ، سنجد أن أكثر رواة هذه الأخبار كانوا قد استقوا من معين واحد هم مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، وعبد الله بن سلام ، ومحمد بن كعب القرظي ، ورجل من أهل تدمر عرف بـ (أبي يعقوب ) كان يهوديا فأسلم<sup>(٣)</sup> .

(١) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٤١٠ .

(٢) مدني : التاريخ العربي ومصادره ، ص ٦٣ .

(٣) علي : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤١٠ .

المبحث الثاني: الروايات التوراتية في قصص الأنبياء من آدم إلى  
إبراهيم الخليل(عليهم السلام) .  
أولاً: الروايات التوراتية في قصة آدم (عليه السلام) :

روت التوراة في قصة آدم [ وامر رب الإله الإنسان  
فائلا من جميع شعير الجنة تأكل \* واما شجرة معرفة الخير  
والشر فلا تأكل منها فانك يوم تأكل منها تموت موتاً]<sup>(١)</sup> وقولها  
[ وكانت الحياة أحيل جميع حيوان البرية الذي صنعه رب الإله  
فقالت للمرأة ايقينا قال الله لا تأكل من جميع شعير الجنة  
\* ف وقالت المرأة للحياة من ثمر الجنة نأكل \* واما ثمر الشجرة  
التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكل منه ولا تمساه كيلا تموتا  
\* ف وقالت الحياة للمرأة لن تموتا \* إنما الله عالم إنكم في يوم  
تسأكلان منه تنفتح أعينكم وتصيران كالهـة عارفي  
الخير والشر ] <sup>(٢)</sup> .

روى الأخباريون العرب ، بشكل تام لهذه الرواية ، إلا  
أنهم اختلفوا عنها في موقف ابليس ودخوله الجنة ، إذ أن التوراة  
لا تذكره وإن الذي غوى في الأكل من الشجرة الحياة وليس  
ابليس ، ثم يبدون اسماء كثيرة في تفسيراتهم ورواياتهم عن تلك  
الشجرة ، فقيل انه شجرة الكافر ،  
او شجرة العلم ومنها كل شيء ، وقيل الحنطة<sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> سفر التكوين : ف ٢ ، آية ١٦-١٨ .

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه : ف ٣ ، آية ٦-١ .

<sup>(٣)</sup> العليمي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٨٥ .

وقيل الكرمة<sup>(١)</sup> ، وعد الاخباريون الشجرة بأنها شجرة الحياة في الوقت الذي كانت فيه التوراة صريحة بان الله كان قد ميز بين الشجرة التي أكلها منها وبين الشجرة التي خاف الله أن يأكل آدم وزوجه منها وهي شجرة الحياة وآخر جهها من الجنة على اثر ذلك .

وقد جاء في كتب المؤرخين روایات كثيرة عن آدم بعد خروجه من الجنة على اثر عصيانه وهذه الروایات قد رويت بأسانيد مختلفة ، الا انها ليست لها صلة بالتوراة ومن هذه الروایات :

خرج آدم من الجنة ، فخرج منها ومعه عصا من شجر الجنة ، على رأسه تاج او اكليل من شجرة الجنة ، فقال : فاذهب إلى الهند ، ومنه كل طيب بالهند<sup>(٢)</sup> .

روى ابن اسحاق قال : هبط آدم عليه ، يعني على الجبل الذي هبط عليه ومعه ورق من ورق الجنة ، فبئثه في ذلك الجبل ، منه كان اصل الطيب كله وكل فاكهة لا توجد الا بارض الهند<sup>(٣)</sup> .

(١) ابو اسحق : احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المعروف بالتعلبي (ت ٣٢٧هـ) : قصص الانبياء : المسمى عرائس المجالس ، المكتبة الشرقية ، بغداد ، (د-ت) ص ٣٣ .

(٢) الطبری : تاريخ الرسل والملوک ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٣) الطبری : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٦ ؛ ابن كثیر أبو الفداء اسماعیل بن كثیر (ت ٧٧٤هـ) : قصص الانبياء ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٩٨ ، ص ٢٤ .

وكذلك ما رواه المسعودي <sup>(١)</sup> عن ابليس و هيئته ولبوسه و جداله الكثير مع الآله الرب والمفاضلة بينه وبين آدم ، و كلام طويل حتى يصل المسعودي إلى قوله "ما ذكرناه من الأخبار في مبدأ الخليقة هو ما جاءت به الشريعة" و نفس الرواية التي ذكرها ابن الأثير "فَلَمَّا أَسْكَنَ اللَّهُ أَدَمَ وَزَوْجَهُ الْجَنَّةَ أَطْلَقَ لَهُمَا أَنْ يَأْكُلَا كُلَّ مَا أَرَادَا مِنْ كُلِّ ثَمَارِهَا غَيْرَ شَجَرَةَ وَاحِدَةٍ ، ابْتَلَاهُمَا مِنْهُ ..... وَلِيَمْضِيَ قَضَاؤُهُ فِيهِمَا وَفِي ذَرِيَّتِهِمَا فَوْسُوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ وَكَانَ سَبَبُ وَصْوَلِهِ إِلَيْهِمَا أَنَّهُ أَرَادَ الْجَنَّةَ فَمَنَعَهُ الْخَزْنَةُ ، فَاتَّى كُلُّ دَابَّةٍ مِنْ دَوَابِ الْأَرْضِ وَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَيْهِمَا أَنْ تَحْمِلَهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لِيَكُلِّمَ آدَمَ وَزَوْجَهُ فَكُلَّ الدَّوَابِ أَبْرَى عَلَيْهِ حَتَّى أَتَى الْحَيَاةَ ، وَقَالَ لَهَا: أَمْنِعْ مِنْ أَبْنَ آدَمَ فَانْتَ فِي ذَمَّتِي أَنْ أَنْتَ ادْخَلْتَنِي ، فَجَعَلَتْهُ بَيْنَ نَابِيْنَ مِنْ أَنْيَابِهَا ثُمَّ دَخَلَتْ بِهِ ، وَكَانَتْ كَاسِبَةً عَلَى أَرْبَعِ قَوَافِمِ مِنْ أَحْسَنِ دَابَّةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ وَكَانَتْ بَخْتِيَهُ ، فَعَاقَبَهُمَا اللَّهُ وَجَعَلَهُمَا تَمَشِي عَلَى بَطْنَهَا" .

من خلال ذلك نرى التفصيات الكثيرة التي وردت وهذه التفصيل توراتي ولا يثبت وكل ما ليس في القرآن أيضا لا يوثق به .

<sup>(١)</sup> المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن عهلي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) : مروج الذهب ومعden الجواهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ١٩٧٣ ، ج ١ ص ٣١.

## ثانياً : الروايات التوراتية في قصة ابني آدم :

اما ولدا آدم فقد اختلف في اسمهما وما جرى لهما من الحدثان، جاء ذكر جاء ابني آدم في التوراة [ وعرف آدم حواء امراته فحملت وولدت قاين فقالت قد رزقت رجلا من عند رب \* ثم عادت فولدت اخاه هابيل \* فكان هابيل راعي غنم وقاين كان يحرث الارض \* وكان بعد ايام ان قاين قدم من ثمر الارض تقدمة للرب \* وقدم هابيل شيئا من ابكار غنمها ومن سمانها ، فنظر الرب إلى هابيل وتقدمته \* والى قاين وتقدمته لم ينظر \* فشق على قاين جدا وسقط وجهه \* فقال الرب لقاين لم شق عليك ولم سقط وجهك \* الا انك ان أحسنت تناول وان لم تحسن فعند الباب خطيئة رابضة والى انقياد اشواقها وانت تسود عليها \* وقال قاين لهابيل اخيه لنخرج إلى الصحراء فلما كانا في الصحراء وثبت قاين على هابيل اخيه فقتل [١] .

وهذه الرواية كما نرى متباوينة من جوانبها المختلفة ، في طريقة كلام الرب مع احد عباده أولاً وسؤال الرب عن هابيل و كانه لا يعلم شيئا ثانياً ، وطرد الرب لقاين من دون عقاب و كانه لا يستطيع ذلك ، وانما اراد ان يضع به علامه او ان يؤجل عذابه إلى حين ثالثاً ثم جاء المؤرخون العرب ليصيروا هامتهم فيها ولি�ضعوا عليها ما لا تطيق وبما يخالف النص

<sup>(١)</sup> سفر التكوين : فاء ، آية ٩-١ .

التوراتي أولاً والنح القرآني ثانياً فقد روى ابن جرير <sup>(١)</sup> فضلاً عن ذكره النص التوراتي قال : عن محمد بن اسحاق عن اهل العلم انه قال : " ان آدم امر ابنه قينا ان ينكح توأمة هابيل وامر هابيل ان ينكح توأمة قينا ، فسلم لذلك هابيل ورضي وابي ذلك قينا وكره - عن اخت هابيل ، ورغم باخته عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهم ولادة الارض وانا احق باختي - ويقول بعض اهل العلم - بل كانت اخت قين من احسن الناس فضن بها عن أخيه ، وارادها لنفسه - والله اعلم إلى ذلك كان - فقال له ابوه : يابني انها لاتحل لك ، فأبى قين ان يقبل ذلك من قول ابيه فقال له أبوه : يابني ، فقرب قربانا ، ويركب أخيك قربانا فايكم قبل الله قربانه فهو احق بها ، وكان قين على بذر الأرض وكان هابيل على رعاية الماشية فقرب شحانا ، وقرب هابيل ابكارا من ابكار غنمته - وبعضهم يقول ثرب بقرة فارسل الله عز وجل نارا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قين ، وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله الله عز وجل ، فلما قبل الله قربان هابيل وكان في ذلك القضاء له باخت قين - غضب قين ، وغلب عليه واستحوذ عليه الشيطان فاتبع أخاه هابيل ، وهو في ماشيته فقتله " .

ويروي لنا الطبرى في تفسيره رواية اخرى يعطيها دالة اخرى ، ما روى كعب ، ان الدم الذي على جبل قاسيون <sup>(٢)</sup> ، هو

<sup>(١)</sup> تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٤١ ؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٤٣ .

<sup>(٢)</sup> جامع البيان ، ج ١ ، ص ١٤١ .

دم ابن ادم وعن وهب ان الارض نشفت دم ابن ادم المقتول ، فلعن ابن ادم الارض ، فمن اجل ذلك لاتشف الارض وما بعد دم هابيل إلى يوم القيامة . وان قابيل حمل هابيل سنة في جراب على عنقه حتى انتن وتغير ، فبعث الله الغرائب قتل احدهما الاخر فحفر له ودفنه برجليه ومنقاره ، فعلم كيف يصنع باخيه ، قال تعالى:{ قَبَعَتِ اللَّهُ عَرَابًا يَنْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ }<sup>(١)</sup> وروى ايضا انه لما قتله اسود جسده وكان ابيضا فسأله ادم عن اخيه ؟ فقال : ما كنت عليه وكيلا ، قال بل قتلتة فلذلك اسود جسده إلى نحو ذلك <sup>(٢)</sup> .

في حين ترد هذه الرواية عند المسعودي بوجه آخر على " ان ادم زوج اخت هابيل لقain ، واخت قain لهابيل ، وفرق بين النكاح بين البطنين ، وهذه كانت سنة ادم عليه السلام ، احتياطا لاقصى ما يمكنه في ذوي الارحام ، وعجز النسل عن التباهي والاغتراب " <sup>(٣)</sup> .

اما نسب ابني ادم فقد وردت في التوراة روايات غريبة في الوقت الذي يرد اسم قain صريحا في التوراة ، نراه قين

<sup>(١)</sup> سورة المائدة : آية ٣١ .

<sup>(٢)</sup> الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٤١ السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين (ت ٩١١هـ) : الدر المنثور في التفسير المأثور ، ط ١٦ دار الفكر ، بيروت ١٩٨٣ ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

الشلبي ، قصص الانبياء ، ص ٣٣ .

<sup>(٣)</sup> المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٥-٣٤ ؛ ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ٤٢ .

عند الإخباريين العرب مرةً و أخرى باسم قابين و ثلاثة باسم قابيل<sup>(١)</sup> .

اما نسب قابين فيرجع اليه النسب من بابل و يوبل و توبيل و قابين أبناء لامك بن متواشيل بن محوبيائيل بن عيرد بن اخنوح بن قابين<sup>(٢)</sup> . ويلاحظ على هذه الحقبة من المواليد لابناء ادم ، أن متوسط اعمارهم يتراوح بين ٦٠٠ سنة (سام) إلى ٩٦٩ سنة (متواصالح)<sup>(٣)</sup> وفي اضطراب التوراة في اعمار ابناء نوح ، ما قاله ابن حزم<sup>(٤)</sup> "وقالت توراتهم ، ان نوحأ لما بلغ خمسماة سنة ، ولد له يافث وسام وحام ، ثم ذكرت ان نوحأ اذ ستمائة سنة كان الطوفان وسام يومئذ ابن مائة سنة . وقالت بعد ذلك ان سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد ارفخشاد لستينين بعد الطوفان ، وهذا كذب فاحش وتلون سمج وجهل مظلم لانه اذا كان نوح اذ ولد له سام ابن خمسماة سنة وبعد مائة سنة كان الطوفان ، فسام حينئذ ابن مائة سنة ، واذا ولد له بعد الطوفان بستينين ارفخشاد فسام كان اذ ولد له ارفخشاد ابن مائة سنة وستينين وفي نص توراتهم انه كان ابن مائة سنة ، وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله" .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٣٧ .

(٢) سفر التكويرن : ف ٤ ، آية ١٧-٢٢ .

(٣) قاسم : التقاض في الروايات التوراتية ، ص ٢٦ .

(٤) ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ) : الفصل في المل والاهواء والنحل تحقيق محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميره ، دار الجيل ، بيروت (دت) ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

ويبدو ان كتبة التوراة ليس لديهم معلومات عن هذه الأعمار مما جعلهم يميلون إلى رواية الأعمار الطويلة فكان عمر شيث (٩٢٢ سنة) وانوش (٩٠٥ سنة) وقينان (٩١٠ سنة) ، ومهليل (٨٣٠ سنة) ويارد (٩٦٢ سنة) في الوقت الذي تضع فيه نسبة ولاده الابناء في اعمار تتراوح ما بين ٨٠-٧٠ سنة كما في [ وعاش انوش تسعين سنة وولد قينان ] <sup>(١)</sup> وهذه الاعمار ما قبل الطوفان ، ثم تبدأ بالنزول حتى تصل إلى اعمار لا تتعدي ٢٠٠ سنة <sup>(٢)</sup> .

ويبدو انهم فعلوا ذلك وحسب مفهومهم لأغراض دينيه وفقاً لموقف الإله من آدم وابنائه . لذلك يرجعون مره اخرى ليعبروا عن آسى الرب من فعل الناس وكثرة فسادهم ان جعل أعمارهم ١٢٠ سنة كما في النص التوراتي [ لما ابتدأ الناس يكثرون على وجه الأرض وولد لهم بنات \* رأى بنو الله بنات الناس أنهن حسناً فاتخذوا لهم نساء من جميع من اختاروا \* فقال الرب لا تحل روحي على الإنسان ابداً لانه جسد و تكون أيامه مئة وعشرين سنة ] <sup>(٣)</sup> .

و هكذا يصور لنا المسعودي وكان ادم كانت له خبرة في الحياة وانجب وزوج قبل هابيل وقابيل واعدها سنة متبعة ، مبتعداً في

(١) سفر التكوير : ف ٥ ، آية ١٠ .

(٢) قاسم : التقاض في الروايات التوراتية ، ص ٢٦ .

(٣) سفر التكوير ، ف ٦ ، آية ٤-١ .

ذلك عن المؤرخين وهذا ما نصه ابن الأثير في قصصه<sup>(١)</sup> في الوقت الذي يرد في النص التوراتي سبب قتل هابيل لأخيه سوى انهم قربانا الى رب ، فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر وهذا ما نص عليه القرآن ايضا في قوله تعالى { وَأَئُلَّا عَلَيْهِمْ نَبَأٌ أَبْنَيْ أَدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قُرْبَانًا فَتَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقْبَلْ مِنَ الْآخَرَ قَالَ لِأَقْتُلْنَاكَ قَالَ إِنَّمَا يُتَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً : الرويات التوراتية في قصة نوح عليه السلام :  
فقد جاء في التوراة [ وولد نوح ثلاثة بنين ساما وحاميا ويافت \* وفسدت الارض امام الله وملئت جوار \* ورأى الله الارض فاذا هي قد فسست لان كل جسد قد افسد طريقه عليها ]<sup>(٣)</sup> { ولكي اقيم عهدي معك ف تدخل السفينة انت وبنوك وامراتك ونسوة بيتك معك ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل التابوت لتحيا معك \* ذكرا وانثى لك ون ]<sup>(٤)</sup>

اما ابناء نوح سام ، حام ويافت . فقد وردت عنهم روایات عده قيل انه كان لنوح قبل الطوفان ابناء هلكا جميعا ، كان

<sup>(١)</sup> ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٣ .

<sup>(٢)</sup> سورة المائدة : آية ٢٧ .

<sup>(٣)</sup> سفر التكوان : ف ٦ ، آية ١٠-١٢ .

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه : آية ١٨-٢٠ .

احدهما يقال له كنعان ، وهو الذي غرق في الطوفان والآخر  
يقال له عابر ، مات قبل الطوفان <sup>(١)</sup>

اما ولاد سام فقد روت التوراة [ وولد لسام ايضا بنون وهو  
ابو جميع بني عابر اخو يافت الاكبر \* بنو سام علام واشور  
وارفكساد ولود و ارام <sup>(٢)</sup> ]

اما في الروايات الاخبارية : قال : فولد لسام عابر  
وعليم واسود وارفشد ولاوذ وارم <sup>(٣)</sup> ، وكان مقامة بمكة .  
وقيل فمن ولد ارفشد الانبياء والرسل وخيار الناس ، والعرب  
كلها والفراعنة بمصر . ومن ولد يافت بن نوح ملوك الاعاجم  
كلها من الترك والخزر وغيرهم ، الفرس الذين اخر من ملك  
منهم يزدجر بن شهريار بن ابرویز ونسبة ينتهي الى جيومرت  
بن يافت بن نوح <sup>(٤)</sup>

وهذا التقسيم ما لم نجده في التوراة ، وهو من الروايات  
الإسرائيلية التي اخذها المؤرخون من اهل الكتاب او منمن كانت  
التوراة والمصادر اليهودية الاخرى اساسا لثقافتهم وافكارهم .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٩١ ؛ في حين يرى ابن الاثير عن بعض اهل التوراة ،  
لم يلد نوح اولادا بعد الطوفان وقيل ان سام ولد قبل الطوفان ، وقيل اسم لان اسم ولده الذي غرق  
كان كنعان وهو يام . ينظر : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(٢) سفر التكوير : ف ١٠ ، آية ٢١ - ٢٢ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ؛ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧٤ .

(٤) الطبرى : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

ثم ذكر الرواية ابن لسام قينان لم يذكر في التوراة وقالوا عليه بما لا يستحق أن يذكر في الكتب المقدسة ، لأنه كان ساحراً وسمى نفسه لها<sup>(١)</sup> .

ويبدو أن الرواية وضعوا أراءهم في قينان (هو قاين)<sup>(٢)</sup> وإن لم يرد ذكره في التوراة ، ثم ساقوا النسب على ارفخشـد بن سام ثم على شالـخ بن قـينـان بن اـرـفـخـشـدـ من غير أن يذكر قـينـان في النسب ، وحتى هذا يخالف النص التوراتي فقد جاء فيه [ وارفـكـشاـ ولـدـ شـالـحـ وـشـالـحـ ولـدـ عـاـبـرـ وـولـدـ لـعـاـبـرـ اـبـنـانـ \*ـ اـسـمـ اـحـدـهـماـ فـالـحـ لـانـهـ فـيـ اـيـامـهـ اـنـقـسـمـتـ الـاـرـضـ وـاسـمـ اـخـيـهـ يـقطـانـ وـلـدـ المـوـدـادـ وـشـالـفـ وـحـضـرـ مـوـتـ وـيـارـحـ وـهـدـورـاـمـ وـاـوـزـالـ وـدـقـلـةـ وـعـوـبـالـ وـاـبـيـمـائـيلـ وـشـبـاـ \*ـ وـاـوـفـيرـ وـحـوـيـلـةـ وـيـوـبـابـ \*ـ كـلـ هـوـلـاءـ بـنـوـ يـقطـانـ وـكـانـ مـسـكـنـهـمـ مـنـ مـيـشـاـ وـأـنـتـ اـتـ نـحـوـ سـفـارـ جـبـلـ [المـشـرقـ]<sup>(٣)</sup> .

في الوقت الذي ترجع فيه الروايات التاريخية شالـخـ من ولـدـ قـينـانـ وـولـدـ لـشـالـخـ عـاـبـرـ اـبـنـانـ : اـحـدـهـماـ فـالـحـ ، وـمـعـنـاهـ بـالـعـرـبـيـةـ قـاسـمـ وـانـمـاـ سـمـيـ بـذـلـكـ لـانـ الـاـرـضـ قـسـمـتـ وـالـاـلـسـنـ تـبـلـبـلـتـ فـيـ اـيـامـهـ وـسـمـيـ الـاـخـرـ قـحـطـانـ<sup>(٤)</sup> .

(١) الطبرـيـ : تـارـيـخـ الرـسـلـ وـالـمـلـوـكـ ، جـ ١ـ ، صـ ٢٠٥ـ .

(٢) التـكـوـينـ : فـ ٤ـ ، آيـةـ ١٧ـ .

(٣) سـوـرـةـ إـلـمـانـةـ : آيـةـ ٢٢ـ .

(٤) الطـبـرـيـ ، المـصـدـرـ نـفـسـهـ ، جـ ١ـ ، صـ ٢٠٥ـ .

ثم تضع التوراة نسل ابناء نوح في ارفكشا بن سام ، الذي ولد لشالخ عابر - فالج - رعو - سروج - ناحور - تارح - ابرام - ناحور - هاران <sup>(١)</sup> في حين لم يرد ذكر لنسل يقطان او قحطان الذي قالت عنه الروايات الاخبارية ، وسمى الاخر قحطان فولد لقحطان يعرب ويقطان ابنا قحطان بن عابر بن شالخ ، فنزلوا ارض اليمن ، وكان قحطان اول من ملك اليمن واول من سلم عليه " ابيت اللعن كما كان يقال للملوك " <sup>(٢)</sup> .

هذه الروايات التوراتية في الانساب دخلت في المدونات العربية بشكل كبير وقد اضاف عليها المؤرخون العرب تفصيلات اكثر مما هو موجود في التوراة حتى ان اهل العلم يختلفون في ذلك . ثم اضافت المصادر العربية الى تلك الروايات موضوع الزيجات واختلافها وكذلك في الأسماء فضلاً عن الاختلافات الحاصلة في المواليد <sup>(٣)</sup> .

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصرية

بحجم خفيف جدا على مكتبة جديد بدم

<https://jadidpdf.com>

<sup>(١)</sup> ينظر سفر التكويرن : ف ١١ ، آية ٢٧-١١ .

<sup>(٢)</sup> الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ٢٠٥ .

<sup>(٣)</sup> الجميلي ، خضير عباس: الاسرائيليات والمنهج العربي لدراسة التاريخ وكتابته ، مجلة كلية الاداب ،

جامعة بغداد ، العدد ٥٣ ، السنة ٢٠٠١ ، ص ٤٧٣ .

اما بالنسبة للروايات التوراتية في قصة نوح مارواه الطبرى واخرون عن ابن عباس قال : " ولد لنوح سام وفي ولده بياض وادمه وحام وفي ولده سوا وبياض قليل ويافت وفيهم الشقرة والحمرة وكنعان وهو الذى غرق والعرب تسمىه يام ، وذلك قول العرب انما هام عمنا يام ، وام هو لاء واحده " (١) .

يعتقد بعض الباحثين ان البحث في الام البايدة والبحث في البايدة انها فناء ولم يبق من تلك الام ديراً ولا دياراً ، وهذا رأي فيه شيء من الخطأ لأن هذه الام اعني البايدة لم تبلغهم الارض دفعه واحدة بين عشية وضحاها ، وأنما زالت دولهم وسلطانهم ، فانصهرت البقية المغلوبة على امرها في الدولة الجديدة التي برزت بعدها ، فتبعد اسماها وختلفت القابها واصبحت، جزءاً من المجتمع الجديد ذات الدولة والسلطان وهكذا سنة الحياة وقوله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} (٢) . فلاد ان يكون حديث الاباء للبناء عن ماضيهم مستفيأ ، ولا بد ان يكون حرص الاباء على اثار ماضيهم شديداً، وروايته في كل مكان يستقرون فيه، ولا بد ان يكون منهم رواة اخبار وشعراء تغنو بماضيهم العزيز عليهم ، ونبوا مجدهم الأفضل ، كما ندب عمر بن الحارث حد هما:

كان لم يكن بين الحجور الى الصفا  
بل نحن كنا اهلها فازنا  
ونحن ولينا من بعد ثابت  
انيس ولم يسمى بمكانة سامر  
صروف الليالي والجود العواثر  
بغير فما يحظى لدينا المكاثر<sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٩١؛ ابن الاتير : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٧٣.

(۲) سورۃ ال عمران: آیہ ۱۴۰،

<sup>(٣)</sup> مدنی : التاريخ العربي، ومصادره ، ص ١٥٣.

ادخلت الكثير من الروايات الاسرائيلية حول نوح وسفينته عن ابن عباس [ كان اول ما حمل في الفلك من الدواب الذرة، واخر ما حمل الحمار ، فلما ادخل الحمار دخل صدره تعلق ابليس لعنه الله بذنبه، فلم تستقل رجلاه، فجعل نوح يقول: ويحك ادخل فينهض ، فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك: ادخل ، وان كان الشيطان معك ! قال: كلمة زلت على لسانه، فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه، فقال له نوح ما ادخلتك على يا عدو الله، فقال : ما لك بد من ان تجملني ، فكان \* شيئاً يزعمون \* في ظهر الفلك ، فلما اطمأن نوح في الفلك وادخل فيه كل من امن به، وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره ... فلما دخل وحمل معه من جمل ، تحرك ينابيع الغوط الاكبر، وفتحت ابواب السماء كما قال الله لنبيه (صلى الله عليه وسلم): {فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا مُهِمَّرٌ} (١) وَجَرَنَا الْأَرْضَ عَيْوَنَا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قَدَرَ} (٢) " فدخل نوح الفلك ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه بطبقة.... ونادى نوها ابنه الذي هلك فيمن هلك وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعد ربه ما رأى " (٢)

وترد الرواية عند ابن الاثير الا انه يضيف اليها في بداية كلامه عن السند ذاته " كان في السفينة ثمانون رجلا ، احدهم جرهم، كلهم بنو شيث وقال قتادة: كانوا ثمانية انفس، نوح

(١) سورة القمر : آية ، ١٢ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

وامرأته وثلاثة بنوه ونسائهم وقال الاعمش كانوا سبعة ولم يذكر فيهم زوج نوح وحمل معه جسد آدم ثم أدخل ما أمر الله به من الدواب، وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا <sup>(١)</sup>، في الوقت الذي يروي فيه المسعودي " ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة وهم: سام وحام ويافت، وكناته، الثلاث وآزواج أولاده وأربعون رجلاً واربعون امرأة وصاروا إلى سفح الجبل فابتداوا هناك مدينة وسموها تمانين " <sup>(٢)</sup>.

فمن في ذلك كله اختلاف الروايات وابتعادها عن النص القرآني في الوقت الذي يظهر فيه التزام ابن كثير في تفسيره للأية القرآنية التي نزلت في نوح وامر الطوفان وفق ما جاء به القرآن وحسب تسلسل احداثها، فكان شرحه أقرب إلى الصحة والدقة <sup>(٣)</sup>.

فضلاً عن ذلك الروايات التوراتية التي وردت عن السفينة ، فقد احاطوها بهالة من الغرائب والعجائب ، من أي خشب صنعت؟ وما هو طولها وعرضها وما مقدار ارتفاعها؟ وكيف كانت طبقاتها وذكروا خرافات في خلقة بعض الحيوانات وقد بلغ ببعض الزواة انهم نسبوا بعض هذا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فعن ابن عباس قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [وكانت سفينه نوح عليه السلام لها اجنحة وتحت الاجنحة

<sup>(١)</sup> ينظر سفر التكوين : ف ١١ ، آية ١١-٢٧.

<sup>(٢)</sup> مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٤٨.

<sup>(٣)</sup> قصص الأنبياء ، ص ٥٤.

أيوان<sup>(١)</sup> " و عن ابن جرير قال: كانت السفينة اعلاها الطير ووسطها الناس ، و أسفلها السباع وكان طولها في السماء ثلاثون ذرعاً و دفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشرين ليال مضيين من رجب و ارست على الجودي يوم عاشوراء و مرت بالبيت ، فطافت به سبعاً وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت اليمن ، ثم رجعت<sup>(٢)</sup> .

رابعاً : الروايات التوراتية في قصة ابراهيم:

قصت التوراة اخبار عن ابراهيم (ابرام) ، نسبت اليه افعال و همية بعيدة عن اخلاق الانبياء، اذ قالت [ وكان جوع في الارض فهبط ابرام الى مصر لينزل الى هناك اذ اشتد الجوع في الارض \* فلما قارب ان يدخل الى مصر قال لساري امراته أنا اعلم انك امرأة جميلة المنظر \* فيكون إذا رأك المصريون انهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك \* فقولي إنك اختي حتى يحسن الي بسببك وتحيا نفسك من اجلك \* ولما دخل ابرام مصر رأى المصريون ان المرأة حسنة جداً \* ورأها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة الى بيته \* فاحسن الى ابرام بسببها، فصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء واتن وجمال \* فضرب الرب فرعون واهله ضربات عظيمة بسبب ساري ابرام \* فاستدعى فرعون ابرام

(١) ينظر : الصيوطي : الدر المنثور ، ج ٧ ، ص ٦٧٥؛ أبو شهبة : الإسرائيليات والمواضيعات ص ٢١٦.

(٢) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

وقال له ماذا صنعت بي لِمَ لَمْ تعلمني إنها امراتك \* لِمَ قات  
هي اختي حتى أخذتها لتكون لي امرأة. والآن ها امراتك خذها  
وامض \* وامر فرعون قوماً يشيعونه هو وامرته وكل ماله]  
(١).

ولابراهيم في كتب التاريخ أهمية كبيرة ، فقد اختلفوا في  
الموضع الذي كان فيه، والموضع الذي ولد فيه، فقال بعضهم  
كان مولده بأسوس من ارض الاحواز وقال بعضهم : كان مولده  
بابل من ارض السواد، وقال بعضهم: كان مولده بأرض السواد  
من ناحية كوثي\*، وقال بعضهم: كان مولده بالوركاء بناحية  
الزواibi، وحدود كسر، ثم نقله ابوه الى الموضع الذي كان به  
نمرود من ناحية كوثي وقال بعضهم: كان مولده بحران ، ولكن  
اباه تارح نقله الى بابل، وقال عامة السلف من اهل العلم: كان  
مولد ابراهيم عليه السلام في عهد نمرود بن كوش ويقول  
عامة اهل الاخبار: كان نمرود عاملأً للزدهاق الذي زعم بعض  
من زعم ان نوحاً عليه السلام كان مبعوثاً اليه من ارض بابل  
وما حولها، اما جماعة من سلف العلماء فانهم يقولون: كان  
ملكاً برأسه، واسمه الذي هو اسمه من فيما قيل: زرهي بن  
طههما سلفان" (٢).

(١) سفر التكوير ، ف ١٢ ، آية ٢٠-١٠ .

(٢) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

ثم يورد الطبرى. الرواية عن نمرود وكيف تبا له الكهان بمولود هذا العام يقوض حكمه. وما عمله في ذبح الابناء الذين يولدون في تلك السنة. الا ان ازر ابا ابراهيم لم يعرف بحملها ، وذلك لأنها كانت جارية حديثة فيما يذكر لم يعرف الحمل في بطنها<sup>(١)</sup> .

ثم ينسب ابن كثير له الكلام وهو في الخامسة عشر من عمره اذ قال: لامه اخراجيني من المغاربة<sup>(٢)</sup> . ثم ترد اخبار كثيرة عن ابراهيم وامه والمجتمع الذي عاش فيه اذ قالوا : لم يكذب ابراهيم عليه السلام غير ثلات: اثنين في ذات الله ، قوله تعالى:{ إِنِّي سَقِيمٌ }<sup>(٣)</sup> وقوله { قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا }<sup>(٤)</sup> .

"وبينما هو يسير في ارض جبار من الجبارية اذ نزل منزلة، فاتى الجبار رجل فقال: ان في ارضك - او قال: ها هنا، رجلا معه امرأة من احسن الناس فارسل اليه، فجاءه فقال: ما هذه المرأة منك؟ قال: هي اختي ، قال: اذهب فارسل بها الي فانتطلق الى سارة، فقال: ان هذا الجبار قد سأله عنك فأخبرته انك اختي فلا تكذبني عنده، فانك اختي في كتاب الله، فإنه ليس في الارض مسلم غيري وغيرك، قال: فانتطلق بها وقام ابراهيم عليه السلام يصلى قال: فلما دخلت عليه فراها اهوى اليها

<sup>(١)</sup> الطبرى: المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٣٤.

<sup>(٢)</sup> ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص ٩٤.

<sup>(٣)</sup> سورة الصافات : آية ٨٩.

<sup>(٤)</sup> سورة الانبياء: آية ٦٣ .

وذبت يتناولها، فأخذ أخذًا شديدا، فقال: ادعى الله ولا اضرك فدعت له فأرسل فأهوى إليها يتناولها فأخذ أخذًا شديدا، فقال: ادعى الله ولا اضرك ، فدعت فارسل ، ثم فعل ذلك الثالثة ، فأخذ ذكر مثل المرتدين فارسل . قال: فدعا ادنى حجابه فقال: انك لم تأتيني بآنسان ولكنك اتيتني بشيطان اخرجها واعطها هاجر<sup>(١)</sup>.

ثم تأتي التوراة ثانية لتضع الرواية في نفس الحجث. وتختر اسحق بطلاً اخر [فأقام اسحق بجرار\* وساله اهل الموضع عن امراته فقال هي اختي لانه خاف ان يقول امراتي، قال لئلا يقتلني اهل المكان بسبب رفقة لانها كانت جميلة المنظر]<sup>(٢)</sup>.

وفي المنهج نفسه يأتي الرواية ليضيفوا وليختلقوا قصة جديدة للفرعون. ويختاروا هنا اسيا بنت مزاحم بعد ان وصفت له، حسن جمالها. ثم تعود الرواية الى ذكر ما جرى للفرعون عندما حاول التقرب اليها<sup>(٣)</sup>. وحما جرى له مع ساراي. ومن خلال سياق الاحداث. والتشابه بينهما، يبدو ان كتبة التوراة يحاولون الاساءة الى الانبياء ويعظمون حرمة النساء.

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٤٥؛ ابن كثير : قصص الانبياء ، ج ١ ، ص ١٢٤.

(٢) سفر التكوان ، ف ٢٦ ، آية ٨-٦.

(٣) العليمي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٥.

خامساً : الروايات التوراتية في قصة الذبيح:  
 جاء ذكر الذبيح في التوراة [ وكان بعد هذه الامور ان الله  
 امتحن ابراهيم فقال له يا ابراهيم : قال لبيك \* قال خذ ابنك  
 وحيدك الذي تحبه اسحاق وامض الى ارض مورية واصعده  
 هناك محرقة على احد الجبال الذي اريك \* .... فلما افضيا الى  
 الموضع الذي اشار له الله بنى ابراهيم هناك المذبح ونضد  
 الحطب واوثق اسحق ابنه والقاه على المذبح فوق الحطب \*  
 ومد ابراهيم يده فأخذ السكين ليذبح ابنه ]<sup>(١)</sup>

ولقصة الذبيح في الكتب الاسلامية صدى واسع ، كتب  
 عنه الكثير واختلف العلماء من السلف من امة نبينا  
 (صلى الله عليه وسلم) في الذي امر ابراهيم بذبحه من ابنائه،  
 فقيل اسحاق وقيل اسماعيل والصحيح ما روى عن رسول الله  
 (صلى الله عليه وسلم) انه اسماعيل<sup>(٢)</sup>.

(١) سفر التكوير ، ف ٢٢ ، ايه ١١-١.

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٦٥.

وفي رواية عن كعب "لما أردى إبراهيم ذبح إسحاق، فتمثل الشيطان لهم رجلاً يعرفونه، فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بأسحاق ليذبحه، فقال لها: أين أصبح إبراهيم غادياً بأسحاق؟ قال: غداً لبعض حاجته، قال الشيطان، لا والله ما لذلك غداً به، قالت سارة، فلم غداً به؟ قال: غداً به ليذبحه، قالت سارة: فهذا حسن بان يطيع ربه أن كان أمره بذلك. فخرج الشيطان من عند سارة حتى ادرك إسحاق وهو يمشي على أثر أبيه، فقال له: أين أصبح أبوك غادياً بك، قال: غداً بي لبعض حاجته، قال الشيطان: لا والله ما غداً بك لبعض حاجته، ولكنك غداً بك ليذبحك. قال إسحاق: ما كان أبي ليذبحني. قال: بلى . قال: أزعم أن ربه أمره بذلك، قال إسحاق: فو الله لئن أمره ربه بذلك لأطيعنه. فتركه الشيطان واسرع إلى إبراهيم. قال: أين أصبحت غادياً بابنك؟ قال: غدوت به لبعض حاجتي، قال: أما والله ما غدوت به إلا لتذبحه . قال: لم أذبحه؟ قال: زعمت أن ربك أمرك بذلك. قال فو الله لئن كان أمرني ربي لاؤ فعلن . قال: فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه وسلم إسحاق اعفاه الله ، وفداه بذبح عظيم، قال إبراهيم لأسحاق قم أي بني فان الله قد اعفاك فاوحي الله إلى إسحاق" <sup>(١)</sup>.

(١) الطبرى : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٦٦.

و هذه الرواية و ان كانت توافق النص التوراتي و تختلف القرآن ، الا اننا ثبّتها ، لنعطي فكرة بسيطة للدور الذي اداه روأة الروايات الاسرائيلية في قصص الانبياء والتاريخ ، فنرى الرواية في نسقها الفني و اسلوبها الدرامي ، كانت حشوا لم يأت ذكرها في التوراة و تنافي النص القرآني في قوله تعالى : { وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ } (١) قوله { فَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } (٢) .

والمهم في قضية الذبيح ان كتب التوراة تناسوا ان اسماعيل ابنا لابراهيم ، اربعة عشر سنة حتى ولادة اسحاق ، في الوقت الذي تنص فيه التوراة على ولادة اسماعيل [ وقال لها ملاك الرب ها انت حامل وستلدين ابنا وتسميته اسماعيل لأن رب قد سمع صوت شقائق \* ويكون رجلا وحشيا يده على الكل ويد الكل عليه وامام جميع اخوته يسكن ] (٣) ، قوله [ وولدت هاجر لابرام ابنا فسمى ابرام ابنه الذي ولدته هاجر اسماعيل ] (٤) ،

(١) سورة الصافات : آية ، ١١٢ .

(٢) سورة هود : آية ، ٧١ .

(٣) سفر التكوير : ف ١٦ ، آية ١١-١٢ .

(٤) المصدر نفسه : ف ١٦ ، آية ١٥ .

ثم طلبت سارة من إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها حتى لا يرث مع اسحق [فباء هذا الكلام جدا في عيني إبراهيم من جهة ابنه \* فقال الله لا يرث إبراهيم لا يعود في عينك أمر ..... وامر امتك ، كل ماتقوله لك سارة فاسمع لقولها لأنها باسحق يدعى لك سل \* وابن الامة ايضاً أجعله امة فانه نسلك ] <sup>(١)</sup>

من خلال ذلك هل كان اسماعيل مغضوبا عليه ، وقد نال عدة وعود الالهية قبل ولادته وبعدها وبأنه سيكون امة عظيمة ، ثم لما رأى عيسو بنات كنعان شريرات في عيني اسحق ابيه <sup>(٢)</sup> ، فذهب الى اسماعيل واخذ محله بنت اسماعيل زوجة على نسائه ، ثم اشتراكه مع اسحق بburial قبل يعني اشتراكه في الميراث <sup>(٣)</sup>.

على وفق هذه المعطيات وما بيناه فسيكون اسماعيل الابن الوحيد لا يرث إبراهيم طوال المدة المذكورة ، والذبيح ان لم يكن ابنا وحيداً ومحبوباً من ابيه فما قيمة اوجه التضحيه ، اذ كان له ابنا آخر ، فالذبيح لابد ان يكون اسماعيل ، ويكون اسحق اسم مقحماً مكان اسم اسماعيل <sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه: ف ٢١ ، آية ١١-١٣ .

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه: ف ٢٨ ، آية ٨-٩ .

<sup>(٣)</sup> قاسم : التناقض في الروايات التوراتية ، ص ٥٧ .

<sup>(٤)</sup> قاسم : التناقض في الروايات التوراتية ، ص ٥٨ .

وهناك امرا مهم في قضية تعين الذبيح ، اسماعيل او اسحق لان الذبيح اسحق بدلا عن اسماعيل يشكل في نظر اليهود ، اختيار سلالة اسحق من حيث كونهم شعبا مختار ، افتداه الله ليرث الارض الموعودة ، وابعاد أي نسل اخر ينافعهم في الميراث ، ولا تأخذ بنو اسرائيل من الفداء سنة لهم ولذكرها في مناسبات مختلفة ولكننا نجد الفداء عندهم يرتبط بالخروج من مصر !<sup>(١)</sup>

(١) قاسم : المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

## المبحث الثالث : الروايات التوراتية في قصص الأنبياء من أیوب الى سليمان(عليهم السلام )

اولاً : الروايات التوراتية في قصة أیوب :

جاء في التوراة عن أیوب [ كان رجل في ارض عوص اسمه أیوب وكان هذا الرجل سليما مستقيما يتقى الله ويجانب الشر ] <sup>(١)</sup>

لاتعطي التوراة نسب أیوب واكتفت بأنه رجل من منطقة عوص كان مستقيما ، نرى وهب ينسب أیوب الى الروم في الوقت الذي يذكر فيه انه أیوب ابن موص بن رازح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم <sup>(٢)</sup> ، وهل كان ابراهيم روميا حسب مفهوم وهب . وكان بعضهم يقول كان أیوب من امن بابراهيم عليه السلام يوم احرقه نمرود . وكانت زوجته التي امر بضربيها بالضغث ابنة يعقوب بن اسحاق يقال لها ليا ، كان يعقوب زوجه منها . <sup>(٣)</sup>

ومن جاء في الخلط بين الروايات التاريخية والتوراتية في قضية أیوب : تعدد التوراة ان الله سأل الشيطان سواء اخذ

<sup>(١)</sup> سفر أیوب : ف ١ ، آية ١ .

<sup>(٢)</sup> الطبری : تاريخ الرسل والملوک ج ١ ص ٣٢٢ ؛ وعند المسعودی ، أیوب بن موص بن زارح بن دعوایل بن العیص بن اسحق : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٤٨ ؛ ويتفق ابن الاثیر مع الطبری ويضيف إلى زوجة هي رحمة بنت ابراهيم بن يوسف وكانت امه من ولد لوط . ينظر : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

<sup>(٣)</sup> ينظر سفر أیوب ، ف ١ ، آية ٨ .

باله من العبد ايوب<sup>(١)</sup> في الوقت الذي يذكر فيه الرواة لاختياريين ان الشيطان هو الذي طلب من رب ان يخضع ايوب لامتحان وان يكون هو المدبر لها<sup>(٢)</sup> .

(١) الطبرى : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

(٢) الطبرى : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

ثانياً : الروايات التوراتية في قصة يعقوب :

روى الطبرى عن السدى حول ولادة عيسو ويعقوب قال : (تزوج اسحاق امرأة فحملت بغلامين في بطن . فلما ارادت ان تضعهما اقتتل الغلامان في بطنها . فاراد يعقوب ان يخرج قبل عيسى . فقال عيسى : والله لئن خرجت قبلى لاعترض في بطن امي ولقتلناها ، فتأخر يعقوب وخرج عيسى قبله ، واخذ يعقوب بعقب عيسى ، فخرج .. فسمى عيسى لانه عصى ، فخرج قبل يعقوب ، ... وسمى يعقوب لانه خرج اخذا بعقب عيسى ، وكان يعقوب اكبرهما في البطن ولكن عيسى خرج قبله ، وكبر الغلامان فكان عيسى احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه ) <sup>(١)</sup> .

وهذه الرواية كما نلاحظها ضعيفة تسودها الخرافية، بعيدة عن الواقع . لا اعرف كيف تصورها السدى ورواها . لكن لابد ان تأخذنا هذه الرواية الى موضوع آخر ، هو موضوع البكورية عند بني اسرائيل . وما كان من امرها والذي سنوضحه لاحقا ، او انها صيغت وفق هذا المنظور كما رأى موقف يعقوب من عيسى وطلبه اليه كما ذكرته التوراة <sup>(٢)</sup> .

<sup>(١)</sup> الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٣١٩ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ١ ، ص ١٢٦ .

<sup>(٢)</sup> ينظر سفر التكرين : ف ٢٧ ، آية ٤-١ .

ثالثاً : البكورية عند بنى اسرائيل :

يأخذ مفهوم البكورية مدى كبير في الفكر اليهودي . ولم ترد اشارات في كتب التاريخ او غيرها مما حصلت عليه حول الاسباب التي دفعت كتاب التوراة الى معالجتها بصورة مختلفة تؤدي الى نتيجة واحدة . وهي افضاء الابن الاكبر عن التنصيب الالهي عن طريق الانبياء ، ولابد انها تشكل عقدة كبيرة في عقيدتهم وانا ارجح انهم عملوا ذلك اتماما لعلمهم في ابعد اسماعيل عن النبوة وميراث ابراهيم ، واعطائهم لاسحاق حتى يعطوا لأنفسهم ارث الاهي قديم في اعتبارهم انهم يرجعون فيه الى ابرام . وقد ذكر كتاب التوراة موضوع البكورية في وجوه عدّة منها:

١ - فقد ذكرت التوراة موضوع البكورية لاسماعيل فقالت [ فقال الله بل سارة امرأتك ستلد لك ابنا وتسميه اسحق واقيم عهدي معه عهداً مؤيداً لنسله من بعده \* واما اسماعيل فقد سمعت قولك فيه وهاءنذا اباركه وأنميه واكثره جداً جداً ويلد اثني عشر رئيساً واجعله امة عظيمة \* غير ان عهدي اقيمه مع اسحق الذي تلده لك سارة في مثل هذا الوقت من قابل [ <sup>(١)</sup> ].

وتاتي التوراة في باب آخر [ ورات سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لابراهيم ساخراً \* فقالت لابراهيم

(١) سفر التكوان : ف ١٧ ، آية ٢٢-١٩ .

طرد هذه الامة وابنها فان ابن هذه الامة لايرث مع ابني اسحق [١].

٢- تاتي التوراة لتبعد البكورية عن عيسو وتضعها ليعقوب ابناء اسحق وفق حيلة ديرها يعقوب على ابيه اذ قالت [٢] وحدث لما شاخ اسحق وكلت عيناه عن النظر انه دعا عيسو ابنه الاكبر وقال له يابني قال لبيك \* فقال هاعنذا قد شخت ولاعلم يوم موتي \* والآن خذ اداتك وجعلتك وقوسك واخرج الى الصحراء وصد لي صيدا \* واصلحه لي الوانا كما احب وآتني به فاكل لكي تباركك نفسي قبل ان اموت \* وكانت رفقة سامعة حين كلم اسحق عيسو ابنه فمضى عيسو الى الصحراء ليصيد صيدا وياتي به \* فكلمت رفقة يعقوب ابنتها قائلة اني قد سمعت اباك يكلم عيسو اخاك قائلا \* ..... \* والآن يابني اسمع لقولي في ما أمرك به \* امض الى الغنم وخذ لي من ثم جديين من المعز جديين فاصلحهما الوانا لابيك كما يحب \* فتحضرهما الى ابيك ويأكل لكي بباركك قبل موته \* ..... \* فمضى واخذ ذلك وآتى به امه فاصلحته الوانا على مايحب ابوه \* واخذت رفقة ثياب عيسو ابنتها الاكبر الفاخرة التي عندها في البيت فالبستها يعقوب ابنتها الاصغر \* وكست يديه وملامحه عنقه بجلد المعز \* ودفعت الى يعقوب ابنتها ماصنعته من الالوان والخنز \* فدخل على ابيه وقال يأبنت . قال هاءانذا من انت

<sup>(١)</sup>المصدر نفسه ، ف ٢١ ، آية ١١-٩ .

يابني \* فقال يعقوب لابيه انا عيسو بكرك قد صنعت كما امرتني . قم فأجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك ..... \* ثم قال له اسحق ابوه تقدم قبلني يابني \* فتقدمن وقبله فاشتم رائحة ثيابه وباركه وقال هاهي ذي رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب \* يعطيك الله من ندى السماء ومن دسم الارض يكثر لك الحنطة والخمر \* .... \* وتخدمك الامم وتسجد لك القبائل سيدا تكون لاخونك ولك بنو امك يسجدون لاعنك ملعون ومبارك مبارك [١] ، ثم جاء عيسو وقدم الطعام لابيه اسحاق ابوه فقال له من انت [ قال انا ابنك بكرك عيسو \* فارتعش اسحق ارتعasha شديدا جدا .... وباركته نعم . ومباركها يكون \* فلما سمع عيسو كلام ابيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جدا وقال لابيه باركني انا ايضا يا ابنت \* فقال قد جاء اخوك بمكر واخذ بركتك [٢] . وحتى في ذلك نرى الخطأ في قول يعقوب من عدم معرفته يعقوب في بداية كلامه ، ثم تأكيده لعيسو ان يعقوب جاء بالاكل وباركه .

- ٣ - يأتي يعقوب بعد فعلته الاولى لأخذ البكورية في طريق آخر يضعها لابن يوسف الصغير دون الكبير في قصة غير مقنعة فقالت التوراة . [ ورأى اسرائيل ابني يوسف فقال من هذان \* فقال يوسف لابيه هما ابني اللذان رزقنياهما الله هاهنا ، قال ادنهما مني لاباركهما \* وكانت عينا اسرائيل قد تقلنا من

(١) سفر التكوان ، ف ٢٧ ، آية ٣٠-١ .

(٢) المصدر نفسه : ف ٢٧ آية ٣٥-٣٢ ، ينظر قاسم : التناقض في الروايات التوراتية ، ص ٧١

الشيخوخة ولم يكن يقدر ان يبصر . فادناهما منه فقبلهما واحتضنهما \* وقال اسرائيل ليوسف لم اكن اظن اني ارى وجهك وهو ذا قد اراني الله نسلك ايضا \* ثم اخرجهما يوسف من بين ركبتيه وسجد تلقاء وجهه الى الارض \* واخذ يوسف الاثنين اقرائيم بيمينه الى يسار \* اسرائيل ومنسي بيساره الى يمين اسرائيل وادناهما منه \* فمد اسرائيل بيمينه فجعلها على راس اقرائيم وهو الاصغر ويساره جعلها على راس منسي ، خالف بين يديه مع ان منسي كان هو الاكبر \* ..... ورأى يوسف ان اباه جعل يده اليمنى على راس اقرائيم فسأله ذلك فامسك بيده ابيه لينقلها على راس اقرائيم الى راس منسي \* وقال يوسف لا بيه لا هكذا يا ابى لان هذا هو البكر فاجعل يمينك على راسه \* فابى ابوه وقال قد عرفت يابنى قد عرفت ، ان هذا ايضا يكون شuba وهو ايضا يعظم ولكن اخاه الاصغر يعظم اكثر منه ويكون نسله جمهور ام \* ..... فقدم اقرائيم على منسي [١] .

٤ - اما بالنسبة لبكورية رأوبين فقد روت التوراة ، قول يعقوب [ رأو بين انت بكري قوتي وابن قدرتي فاضل في الشرف فاضل في العز \* فرت كالماء لافتضل لانك علوت مضجع ابيك . حينئذ دنسه على فراشي صعده ] [٢]

[١] سفر التكوير ، ف ٤٨ ، آية ٢٠-٨ .

[٢] المصدر نفسه ، ف ٤٩ ، آية ٥ .

يروى عن يعقوب هذا العمل لكن التوراة لم تذكر الوقت الذي اضطجع مع سريه ابيه وفي اي مرحلة ، ثم ما هو موقف يعقوب من الحادث ، تتحاشى ذلك و تأتي على سرد سبب عزل يعقوب لرأيين عن بكوريته<sup>(١)</sup>

والباحث لهذه الروايات وما تشكله من موضوع مهم في الفكر اليهودي اعني التوراتي ، ادخلت على التوراة ، ضعيفة في حججها وطريقة عرضها ، تجعل من يعقوب صاحب الحق فيها ، يضعها حسبما يراه على وفق منظور ضيق.

اما مانقله الاخياريون العرب في هذه الرواية من اسرائيليات .. فقد دون الطبرى ( فلما كبر اسحق وعمى ، قال لعيسى : يابني اطعمني لحم صيد واقترب مني ادع لك بدعاء دعالي به ابى ، وكان عيسى رجلا اشعر ، وكان يعقوب رجلا : اجرد ، فخرج عيسى يطلب الصيد ، وسمعت امه الكلام . فقالت ليعقوب يابني ، اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوه ، وابس جلده وقدمه الى ابيك ، وقل له : انا ابنك عيسى ، ففعل ذلك يعقوب ، فلما جاء قال : يا ابناه كل ، قال : من انت ؟ قال : انا ابنك عيسى قال : فضممه ، فقال : المس مع عيسى والريح ريح يعقوب ، قالت امه : هو ابنك عيسى فادع له قال : قدم طعامك ، فقدمه فاكل منه ، ثم قال : ادن مني ؟ فدنا منه ، فدعا له ان يجعل في ذريته الانبياء والملوك . وقام يعقوب ، وجاء

(١) ينظر : قاسم : التناقض في الروايات التوراتية، ص ٦٩.

عيص فقال : قد جئتكم بالصياد الذي امرتني به فقال : يابني قد سبقك أخوك يعقوب ، فغضب عيص وقال : والله لا يقتلنـه ، قال : يابني قد بقيت لك دعوة ، فهم ادع لك بها ، فدعـا له فقال : تكون ذريتك عدد كثيرا كالتراب ولا يملـكـهم احد غيرـهـمـ وـقـالـتـ اـمـ يـعـقـوبـ لـيـعـقـوبـ :ـ الحـقـ بـخـالـكـ فـكـنـ عـنـهـ خـشـيـةـ انـ يـقـتـلـكـ عـيـصـ ،ـ فـانـطـلـقـ إـلـىـ خـالـهـ ،ـ فـكـانـ يـسـرـيـ بـالـلـيـلـ وـيـكـمـنـ بـالـنـهـارـ ،ـ وـلـذـلـكـ سـمـيـ اـسـرـائـيلـ<sup>(١)</sup>

وتختلف هذه الرواية ، فضلاً عن الاسرائيليات في السبب الذي سمي به يعقوب اسرائيل عن النص التوراتي<sup>(٢)</sup>  
رابعاً : الاسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام :

١- الاسرائيليات في قوله تعالى {ولقد همت به وهم بها} <sup>(٣)</sup>.  
عن السدي قال : ( قالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال : هو اول ما ينشر من جسدي ، قالت يا يوسف ما احسن عينيك ، قال : هي اول ما يسـيلـ الىـ الـارـضـ منـ جـسـديـ ،ـ قـالـتـ :ـ يـاـ يـوـسـفـ مـاـ اـحـسـنـ وـجـهـكـ ،ـ قـالـ :ـ هـوـ لـلـتـرـابـ يـاـكـلـهـ ،ـ فـلـمـ تـزـلـ حـتـىـ اـطـعـمـتـهـ فـهـمـتـ بـهـ وـهـمـ بـهـ ،ـ فـدـخـلـ الـبـيـتـ وـغـلـقـتـ الـابـوـابـ ،ـ وـذـهـبـ لـيـحـلـ سـرـاوـيلـهـ فـاـذـاـ هـوـ بـصـورـةـ يـعـقـوبـ قـائـمـاـ فـيـ الـبـيـتـ قـدـ عـضـ عـلـىـ اـصـبـعـهـ يـقـولـ :ـ يـاـ يـوـسـفـ لـاـ تـوـاقـعـهـ ،ـ فـائـمـاـ مـثـلـكـ مـاـ لـمـ تـوـاقـعـهـ مـثـلـ الـطـيـرـ فـيـ جـوـ السـمـاءـ لـاـ يـطـاـقـ وـمـثـلـكـ اـنـ وـاقـعـهـاـ

<sup>(١)</sup> تاريخ الرسل والملوك، ج ١ ، ص ٣٢٠؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص ١٢٦.

<sup>(٢)</sup> ينظر : سفر التكوان ، ف ٣٥ ، آية ١٠ .

<sup>(٣)</sup> سورة يوسف : آية ٢٤.

مثله اذا مات وقع في الارض لا يستطيع ان يدافع عن نفسه ومتلك مالم توقعها مثل الثور الصعب الذي لا ي العمل عليه ، ومتلك ان واقعها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدافع عن نفسه فربط سراويله ، وذهب ليخرج يشتت ، فادركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى اخرجته منه ، وسقط وطراه يوسف ، واشتد نحو الباب )<sup>(١)</sup>.

وليس ادل على هذا : مما روى عن وهب بن منبه قال : " لما خلا يوسف وامرأة العزيز ، خرجت كف بلا جسد بينهما ، مكتوب عليها بالعبرانية " افمن هو قائم على كل نفس بما ماتفعلون " ، ثم انصرف الكف ، وقاما مقامهما ، فعادت الكف الثالثة مكتوب عليها كسبت " ، ثم انصرف الكف ، وقاما مقامهما ثم رجعت الكف بينهما مكتوب عليها بالعبرانية " انا عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون " ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا " وانصرف الكف ، وقاما مقامهما

ثم انصرف الكف ، وقاما مقامهما ، فعادت الكف الثالثة مكتوب عليها " ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا " وانصرف الكف ، وقاما مقامهما فعادت الكف الرابعة مكتوب عليها بالعبرانية : " واتقوا يوما فترجعون فيه الى الله

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٣٣٧؛ ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ١ ص ١٤١.

ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون" فولى يوسف عليه السلام هاربا". <sup>(١)</sup>

٢- الروايات التوراتية في لقاء موسى مع آدم :

عن أبي هريرة قال : " وحاج موسى آدم عليهما السلام فقلت انت الذي اخرجت الناس بذنبك من الجنة واشقيتهم ؟ قال آدم : ياموسى ، انت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وتلومني على امر قد كتبه الله علي قبل ان يخلقني ، او قدره على قبل ان يخلقني . قال آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه ، واعطاك الا لواح فيها تبيان كل شيء ، وقربك نجيا ، فبكم وجدت الله كتب التوراة ؟ قال موسى : باربعين عاما ، قال آدم . فهل وجدت فيها {وَعَصَى آدُمْ رَبَّهُ فَغَوَى} <sup>(٢)</sup> قال : نعم قال : افتلومني على ان عملت عملا كتب الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة ؟ قال موسى : انت آدم الذي خلقك الله بيده ، واسجد لك ملائكته واسكناك الجنة ثم فعلت ما فعلت ؟ فقال انت موسى الذي كلمك الله واصطفاك برسالته . وانزل عليك التوراة انا اقدم ام الذكر ؟ قال بل الذكر ، فحج آدم موسى" <sup>(٣)</sup>.

(١) المبسوطي : الدر المنشور ، ج ٤ ، ص ٥٢٤؛ ابو شهبة : الاسرائيليات والمواضيعات ، ص ٢٢١.

(٢) سورة طه: آية ١٢١.

(٣) قصص الانبياء ، ص ٢٨.

روى ابن كثير ذلك ، والغلط واضح فيها من استحالـت لقاء آدم مع موسى بعد الحقبة بينهما ، ثم الاول مات وانقطع اثره والثاني نبي الى قومه ، ثم سؤال آدم لموسى عن التوراة وعن مدة كتابتها وكيف عرف اربعين عاما بذلك موسى . سواء كانت اربعين بعمر سنتين الدنيا ام الآخرة ؟

### ٣- الروايات التوراتية في قصة داود:

روت التوراة عن داود قوله [وكان عند المساء ان قام داود عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة جدا فارسل داود وسال عن المرأة فقيل له هذه بتشابع بنت اليعام امراة اوريا الحثي فارسل داود رسلا واخذها فدخلت عليه فدخل بها وتطهرت من نجاستها ورجعت الى بيتها وحملت المرأة فارسلت واطربت داود وقالت ابني حامل \* فارسل داود الى يؤاب ان ارسل الي اوريا الحثي فارسل يؤاب اوريا الى داود \* فجاء اوريا فاستخبره داود عن سلامه يؤاب الشعب وعن الحرب \* ثم قال داود لاوريا انزل الى بيتك واغسل رجليك ، فخرج اوريا من بيت الملك وخرج وراءه طعام من عند الملك \* فرقد اوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل الى بيته \* فقال داود لاوريا اما جئت من السفر فما بالك لا تنزل الى بيتك \* فقال اوريا لداود ان التابوت واسرائيل ويهودا مقيمون في الخيام ويؤاب سيدى ، عبيد الملك سيدى نزول على وجه الصحراء وانا ادخل بيتي واكل وأشرب

وادخل على اهلي لا وحياتك وحياة نفسك اني لا افعل هذا \*  
 فقال داود لأوريا امكث اليوم وغدا اصرفك فبقي اوريا في اورشليم ذلك اليوم ووعده \* فدعاه داود فاكل بين يديه وشرب واسكره وخرج مساء فاضطجع في مضطجعه مع عبيد سيده والى بيته لم ينزل \* فلما كان الصباح كتب داود الى يؤاب كتابا وارسله بيد اوريا \* وكتب في الكتاب قائلا وجهوا اوريا الى اذ يكون القتال شديدا وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت \* فكان في محاصرة يؤاب للمدينة انه جعل اوريا في الموضع الذي علم ان فيه رجال الباس \* فخرج رجال المدينة وحاربوا يؤاب فسقط بعض الشعب من عبيد داود وقتل اوريا الحثي ايضا \* فارسل يؤاب وخبر داود بجميع ما كان من امر الحرب \* وامر يؤاب الرسول وقال له اذا فرغت من كلامك مع الملك عن كل ما كان في الحرب \* فاذا ثار غضب الملك وقال لم دنوتكم من السور لتحاربوا اما تعلمون ان الذين فوق السور يرمونكم ..... وقتل ايضا عبده اوريا الحثي \* فقال داود للرسول كذا تقول لبيه لا يسألك ذلك لان السيف يأكل هذا وذاك شدد قتالك على المدينة واضربها وانت شجعه \* وسمعت امراة اوريا ان زوجها قد مات فناحت على بعلها \* ولما تمت ايام مناحتها ارسل داود وضمها الى بيته فكانت زوجة له . وولدت له ابنا وسأء ماصفة داود في عيني <sup>(١)</sup> .  
 [الرب]<sup>(١)</sup>.

(١) سفر الملوك الثاني ، ف ١١ ، آية ٢٧-١

اما ما جاءت به الروايات العربية عن السدي قال : " ان داود قد قسم الدهر ثلاثة ايام ، يوما يقضى فيه بين الناس ، ويوما يخلوا فيه لعبادة ربه ، ويوما يخلوا فيه لنسائه ، وكان له تسع وتسعون امراة ، وكان فيما يقرأ من الكتب انه كان يجد فيه فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب . فلما وجد ذلك فيما يقرأه من الكتب ، قال : يارب ارني الخير كله قد ذهب به أبائي الذين كانوا قبلني ، فاعطني مثل ما اعطيتهم وافعل بي مثل ما فعلت بهم . قال : فاوحي الله اليه ان اباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها ، ابلي ابراهيم بذبح ابنته ، وابلي اسحاق بذهب بصره وابلي يعقوب بحزنه على ابنته يوسف ، وانك لم تبتل من ذلك شيء قال يارب ابليني بمثل ما ابتلتهم به ، واعطني مثل ما اعطيتهم . قال : فاوحي اليه انك مبتلى فاحترس . فمكث بعد ذلك ماشاء الله ان يمكث وجاءه الشيطان وقد تمثل في صورة حمامه من ذهب حتى وقع عند رجلية وهو قائم يصلي . قال فمد يده ليأخذه ففتحي فتبعه ، فتباعد حتى وقع في كوة . فذهب ليأخذه ، فطار من الكوة ، فنظر اين يقع فيبعث في اثره ، قال فأبصر امرأة تغسل على سطح لها ، فرأى امراة من اجمل الناس خلقا ، فحانست منها التفاتة فأبصرته ، فلقت شعرها فاستترت به ، قال : فراوده في ذلك رغبة ، قال : فسأل عنها فقيل له ان لها زوجا ، وان زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا ، قال : فيبعث الى صاحب المسلحه يأمره ان يبعث اهريا الى عدو كذا وكذا ، قال : فيبعثه ففتح له ، قال : وكتب اليه بذلك ، فكتب اليه ايضا : ان ابعثه الى عدو كذا وكذا ، اشد منهم باسا ، قال : فيبعثه ففتح له ايضا ، قال : فكتب الى داود بذلك ، قال : فكتب اليه ان ابعثه الى عدو

كذا وكذا . قال فبعثه ، قال : فقتل المرأة الثالثة ، قال وتزوج داود امراته ، فلما دخلت عنده لم تلبث عنده يسيرا حتى بعث الله ملكين في صورة انسين فطلبوا ان يدخلوا عليه ، فوجداه انه في يوم عبادته ، فمنعهما الحرس ان يدخلوا عليه ، فتسورا عليه المحراب . قال : فما شعر وهو يصلى اذا هو بهما بين يديه جالسين ، قال : ففزع منها فقا لا تخف انما نحن {خَصْنَمَانَ بَعْنَى بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْنَطِطْ} <sup>(١)</sup> فقص قصتها التي جاء ذكرها في القرآن الكريم {إِنَّ هَذَا أَخْسِي لَهُ تِسْعَ وَتِسْعَوْنَ نُعْجَةً وَكَيْ نُعْجَةً وَاحِدَةً} <sup>(٢)</sup> فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا ، اذ لك تسع وتسعون امراة وئم يكن لا هريرا الا امراة واحدة . فلم تزل تعرض له بالقتل حتى قتل وتزوجت امراته . قال فنضر فلم يجد شيئا قال فعرف بما وقع فيه ، وما ابلي به ، قال فخر ساجدا فبكى <sup>(٣)</sup>

ولم تكتف التوراة والاخباريون بذلك بل وردت روايات توراتية تنافي عصمة الانبياء واخلاقهم [وكان الملك داود شاخ وطعن في السن وكانوا يدثرونها بالثياب فلا يدفأ \* فقال له عبيده ليتمس سيدنا الملك فتاة عذراء تقوم بين يدي الملك تؤانسه وتضطجع في حرك \* فيدفأ سيدنا الملك \* فالتمسوا فتاة جميلة

<sup>(١)</sup> سورة ص: آية ٢٢ .

<sup>(٢)</sup> سورة ص : آية ٢٣ .

<sup>(٣)</sup> الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ٤٨١-٤٨٢ ؛ ابن الاتير : الكامل في التاريخ ج ١ ، ص ٢٢٤ ؛ ابن كثير : تفسير الانبياء ، ص ٢٨٢ .

في جميع تخوم اسرائيل فوجدوا ابيشاج الشونمية فاتوا بها الملك<sup>(١)</sup>.

و عن كعب عن ابن عباس : روي ان داود لما دخل عليه المكان فقضى على نفسه فتحول في صورتهما ، فعرجا الى السماء فسمعهما و هما يقولان قد قضى الرجل على نفسه ، فعلم داود ان عني بذلك ، فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة او لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام الاربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة<sup>(٢)</sup>.

و عن وهب ان داود اتاه نداء من العلي الاعلى . قد غرفت لك . قال يارب كيف وانت لا تظلم احدا ، قال : اذهب الى قبر اوريما فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه ، قال : فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى اوريما : فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وایقضني ، قال انا داود ، قال : فما حاجتك يانبي الله : قال جئت جئت اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك ، قال : وما كان منك الي ؟ قال : عرضتني للقتل . قال : عرضتني للجنة فانت في حل مني<sup>(٣)</sup> .

(١) سفر الملوك الثالث ، ف ١ ، آية ٥-١ .

(٢) العليمي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٣) العليمي : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢١١ .

الفصل الرابع : الإسرايليات في التاريخ العربي القديم :  
أولاً : المؤرخون وكتابه التاريخ العربي القديم :

أن دراسة التاريخ القديم ، ضرورة قومية ودينية ، تعد قومية لأن هذا تاريخنا ، وواحد من الأسس الرئيسة لدراسة تاريخ الشرق الأدنى القديم ، فالحقائق تشير أن بلاد العرب إنما هي الموطن الأصلي للساميين ، وأنهم خرجوا في حقب فيما بين الألف الرابعة والثانية قبل الميلاد ، إلى مصر وسوريا والعراق ، وهي دينية لأنها مهبط ديانات التوحيد منذ عصر إبراهيم (عليه السلام) <sup>(١)</sup> لذلك فالمنظار الذي نرى من خلاله الماضي يجب أن يعدل أو يعاد تعديله من جيل لآخر ، لأن ما تراثي صحيحاً لأجدادنا كثيراً ما يظهر غير ذلك بالنسبة لنا <sup>(٢)</sup> .

ومما يثير الأسف هو تهاون المؤرخين العرب في تدوين التاريخ العربي قبل الإسلام ، لاسيما القديم منه ، الذي يبعد من الإسلام حقبة من الزمن واكثر ، لا يصح أن يكون تاريخاً ، لأنه ضعيف في طبعه ومادته عن التواريχ ومادتها ، لذلك لم يظهروا مقدرة في تدوين روایاته . واقتصر عملهم على الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام <sup>(٣)</sup> .

لقد وفق هؤلاء المؤرخون العرب في كتابة التاريخ العربي الإسلامي توفيقاً كبيراً جداً ، ولاسيما في جمع روایاته ونقدتها وتحليلها ، فكانوا ينظرون إلى الأخباريين نظرة سيئة فيها شيء من الريبة وعدم التقدير ، فما كان ذلك إلا لروایته أخبار عرب ما قبل الإسلام ، واشتغالهم بجمع

<sup>(١)</sup> مهران : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

<sup>(٢)</sup> احمد جودت : نظرات حول إعادة كتابة تاريخنا ، مجلة الآداب ، تعنى بشؤون الفكر والأدب ، بيروت ، العدد ٤ - ٥ لسنة ١٩٧٩ ، ص ٨٩ .

<sup>(٣)</sup> علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

تاریخه والتحدث عنها ولابتعادهم عن منهج المحدثین<sup>(١)</sup> اذ ظهر من الايام الاولی للإسلام وعقب عمليات التحریر لا سيما شعور عام لدى المسلمين الاوائل بأن عهدا جديدا قد بدأ ، و اذا كان هذا العهد قد انهى الحقبة التي سبقته، وبدلهم بها عهدا من النصر والحكم والسيادة، فانه في الوقت نفسه انهى او غير من تاريخ ومصائر أقوام اخرى معاصرة ونبه الى ماضي أقوام وشعوب بائدة<sup>(٢)</sup>. لذلك عالجوا التاريخ العربي الاسلامي بكل دقة ، متذكرين في سبیله سبلا شتى لتوخي الدقة في نقل روایاته وتدوینها ، حتى اسهمت تلك الكتابات في ظهور علم التاريخ عند العرب ، بالشكل الذي نعرفه ونلمسه في معظم كتاباتهم ، بعد ان اصبح علما خاصا ، له قواعده وقوانينه الخاصة<sup>(٣)</sup> منذ مطلع القرن الثاني للهجرة<sup>(٤)</sup>.

وفي الوقت الذي ينصرف فيه المؤرخون عن تدريس تاريخ العرب قبل الاسلام ، الا انهم اقتصرعوا على ان يكون مقدمة لتواریخهم المتصلة ، وحتى هذه لم تكن دقيقة. وهذا يضع امامنا تساؤل فيما اذا كانت هناك كتب مدونة عن تلك الحقبة ، اولم يكن لديهم ما يقولونه عن حاجتهم غير هذا المكتوب ، والذي وعوه وتحدثوا به الى المؤرخين العرب اولم يكونوا يميلون الى تدوین تاریخهم ، لذلك لم يكونوا مثل الروم او الفرس يحملون أخبارهم وأخبار من تقدم منهم<sup>(٥)</sup> .

(١) علي: المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٧.

(٢) كراسيبة: منهج وهب في كتابه المبتدأ، ص ٣٤٣.

(٣) محمود مبروك: تاريخ العرب ، (دست) ، - م ) ، ص ٦٠.

(٤) الدوری: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ١٨.

(٥) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ١٠٥ ، مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٣.

والملهم في القول ، عندما جاء الاسلام وجاء زمن التدوين لم يجد اهل الاخبار امامهم شيئا غير هذا الذي رووه وذكروه ، وما كان من بقائيا ترسبت في ذاكرة المعمرين من اخبار<sup>(١)</sup> ، ثم أزداد الأمر صعوبة اذ ان الخط العربي لم يكن اول الأمر منقوطا ، وان اول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي بارشاد الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأمر كذلك بالنسبة الى الكتابة النبطية<sup>(٢)</sup> .

وهناك سبب آخر يعزوه الكتاب لإهمال التاريخ العربي القديم وعدم تدوينه ، وهو موقف الإسلام تجاه قضايا الحقبة التي سبقته، وسعيه إلى استئصال شافته الدينية وفقاً للحديث النبوي الشريف ( الإسلام يجب ما قبله ) <sup>(٣)</sup>، جعلت الكثير من العلماء الابتعاد عن دراسة هذه الحقبة، الأمر الذي أدى إلى ضياع الكثير من أخبارها وبالتالي نسيانها والى ابتداء التاريخ عند العرب المسلمين بعام الفيل <sup>(٤)</sup>.

ويعلق مهران<sup>(٥)</sup> على ذلك في قوله، ربما قد جانب الحق هؤلاء المؤرخون الى حد كبير، الا ان الحديث النبوي الشريف كان ردا على موقف عمرو بن العاص ، حين اشترط قبل مبايعته رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان يغفر له، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك :

<sup>(1)</sup> على : المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 108.

<sup>(٢)</sup> القطبي ، جمال الدين ، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢١ هـ) : أنباء الرواة واخبار النهاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ ، ج ١ ، ص ٤. ينظر: زيدان: تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٩.

سلم : صحيح مسلم : ج ١ ، ص ٧٨

<sup>(4)</sup> على : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ١٠٨ - ١١٠؛ ينظر: نيلسن : دينaf ،التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

<sup>(5)</sup> مسلم : صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٧٨ .

"أَمَا عَلِمْتَ، أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَانَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَانَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ" <sup>(١)</sup>.

وإذا كان الامر كذلك فمن اين جاء ابن الكلبي بمادة كتابه الأصنام ، بل كيف يتفق ذلك والقرآن الكريم، في تعرضه لحياة العرب السابقة ، من الناحية السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، فقد ذكر بعض العبودات الدينية في قوله تعالى { وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ إِلَهَكُمْ وَلَا تَأْدِرُنَّ وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَغْوِي وَتَسْرَا} <sup>(٢)</sup> وقوله { أَفَرَأَيْتُمُ الَّذِينَ وَالْعَزَّى \* وَمَنَّاهُ التَّالِثَةُ الْآخِرَى \* الْكُمُ الْدَّكَرُ وَلَهُ الْأَنْشَى \* تِلْكَ إِذَا قِسْمَةً ضَيْزَى} <sup>(٣)</sup>.

هذا فضلا عن ذكر القرآن لحياتهم ومثلهم وما كانوا يمارسونه او اعتادوا عليه وكذلك ما جاء في كتب التفسير والحديث من اخبار في وصف اصنام العرب قبل الإسلام و هيئاتها وشكل حاجاتها وأوقات الحج اليها <sup>(٤)</sup>.

والحقيقة ان هذا يدعم رأينا في ان الإسلام لم يعمل على طمس حياة العرب قبل الإسلام التي تحدث بها بعض المؤرخون ، اذ من المستحيل ان يكون قصد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك بقدر ما تعلق الامر بالقضايا الشخصية وما فعله العرب من منكرات لا تتفق وروح الدين الجديد ، فضلا عن الحياة الاجتماعية التي جاء بها الإسلام ، فقد كان ابن عباس حريصا على الشعر العربي قبل الإسلام، ويبحث الناس على تعلمه

<sup>(١)</sup> دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٦.

<sup>(٢)</sup> سورة نوح ، الآية ٢٢ .

<sup>(٣)</sup> سورة النجم ، الآية ١٩ - ٢٢ .

<sup>(٤)</sup> علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

وطلبه لتفصير القرآن، اذ يقول: " اذ سألكم عن شيء ، من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فان الشعر ديوان العرب" <sup>(١)</sup>.

لذلك لا بد وان تكون هناك أسباب أخرى غير تلك التي ذكرناها عملت على إهمال تدوين تاريخ العرب قبل الإسلام والتي نعزوها الى :

١- العرب أنفسهم، لقد كان القوم في معظمهم أميين ، لا يكتبون على الأقل في العصور القريبة من الإسلام . وقد اشار الحديث النبوى الى ذلك " انا امة أمية لا نكتب ولا نحسب" <sup>(٢)</sup>، حتى اتنا لا نجد في مكة عشية ظهور الاسلام، الا بضعة عشر نفرا من الاوس الى جانب قلة نادرة من النساء منهن **الشفاء بنت عبد الله** <sup>(٣)</sup> البدريية ممن يقرؤون <sup>(٤)</sup>.

٢- ان العرب في تلك الحقبة ، لا سيما في وسط بلاد العرب (الحجاز ونجد) لم يدونوا تاريخهم ، بل كانوا يتذاكرون أيامهم وأحداثهم وما يقع لهم وليس من المعقول ان نطالب الذاكرة ان تعي كل التاريخ وكل الشعر جيلا بعد جيل من دون تدوين او تسجيل، حتى بداية عصر التدوين في عصر الدولة الأموية (٤١ - ١٣٢هـ)، اذ ان التاريخ القديم قد اختلطت فيه القصص والأساطير ، وأصبح من الصعب على المسلمين أن يفرقوا بين

<sup>(١)</sup> مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٧.

<sup>(٢)</sup> ابن حجر : فتح الباري ، ج ٤ ، ص ١٥٩.

<sup>(٣)</sup> الشفاء بنت عبد الله: صحابية جليلة ذات عقل ونقل وفضل وجودة رأي، كان طلب اليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تعليم حفصة الكتابة الخليفة عمر (رضي الله عنه) يقولها في الرأي ويرضاها وفقيل ولاها شيء من امر السوق ، ينظر: عمر رضا كحالة، اعلام النساء، ط٤، مؤسسة الرسالة،

١٩٨٢ ، ج ٢ ، ص ٣٠٠.

<sup>(٤)</sup> العلي: التدوين وظهور الكتب المصنفة، ص ٦.

رواية صادقة وأخرى كاذبة ، مما أدى آخر الأمر إلى أن تخلو كتاباتهم إلى حد كبير من الصفة التاریخية<sup>(١)</sup> وتبتعد كما يقول ابن خلدون عن طرق التحقيق والتنقیح والغلط والوهم "فسبب الأخبار والتقلید في الأدմيين عریق"<sup>(٢)</sup> .

٣- لم يأخذ المؤرخون العرب من الكتب اليونانية واللاتينية والسريانية لتدوين أخبارهم عن تاريخ العرب قبل الإسلام ، لا قبل الميلاد ولا بعده ، مع أنها أضبطة وأدق من الأصول الفارسية ، ومن الروايات التي تعتمد على المشافهة ، وقد كان من عادة اليونان الحق عدد من المخبرين والمسجلين الرسميين بالحملات العسكرية لتسجيل أخبارها ، كما حوت الكتب اليونانية بعد الميلاد حوادث مهمة عن انتشار النصرانية بين العرب<sup>(٣)</sup> .

٤- عدم معرفة العرب خط المسند أو معرفة اللغة التدميرية أو المعينية فضلاً عن السبيئية والحضرمية ، النبطية ، والارامية ، وبقي الأمر كذلك حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، فاتجهت أنظار الباحثين الغربيين إلى ارتیاد النقوش بصفتها المصدر الحقيقي الذي يمكن الاعتماد عليه في التعرف على لغات العرب القدامى<sup>(٤)</sup> .

(١) مهران : درسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٦.

(٢) ابن خلدون : ج ١ ، ص ٣.

(٣) علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٨١.

(٤) مهران : المصدر نفسه ، ص ١١.

٥- يرى علي<sup>(١)</sup> غير الذي ذكر، اذ يعزو ذلك الى ان اهل الجزيرة كانوا قد استبدلوا القلم او الخط الذي كان يكتب فيه قبل الإسلام، بقلم جديد مشتق من الأقلام الارامية الشمالية ، وذلك بانتشاره بينهم على ايدي المبشرين، وبالاتجار مع عرب العراق، ولا سيما سكان الحيرة والانبار ، وهذا القلم الذي كان يكتب به اهل مكة واهل يثرب عند ظهور الإسلام ، وبذلك شارك هذا القلم في موت قلم المسند واحتفائه من هذه المناطق ، مما ادى الى انقطاع صلات القوم بالثقافة العربية اليمنية.

(١) الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، من ١٢٢.

ثانياً : التاريخ عند العرب القدماء:

"لا شك أن كل أمة تكتب تاريخها، كما تحب وتهوى، لا كما ت يريد الحقيقة المجردة عن كل غرض، فهي تجتهد في أن تصور الواقع والحوادث التي تقع بينهما وبين أية أمة أخرى، بالصورة التي تظهرها كأنها أمة قد اجتمعت فيها كل المزايا، في حين تصور خصومها بشكل يدل على أنهم قد جمعوا كل الصفات المذمومة"<sup>(١)</sup>.  
هكذا صور بنو إسرائيل تاريخ الأمم المعاصرة والمجاورة لهم ولا سيما العرب.

وهكذا وجدنا أنفسنا في تاريخنا العربي القديم، أمام رواية يهودية عمدت إلى صياغة أحداث ذلك التاريخ كما ت يريد، ولا سيما في مجتمع لم يكن للأخبار والرواية فيه أسناد يعتمد عليها، وغلب رواة الشعر وأغلبهم من مشايخ القبائل عليها <sup>(٢)</sup>.

فثقافة مجتمع ما قبل الإسلام ، ثقافة شفوية ، لم تكن الكتابة بالمعنى الحقيقي موجودة، وحتى في المناطق التي كانت على درجة من التقدم في الحضارة<sup>(٣)</sup>، مجتمع يتذكرة أبناؤه أيامهم وأحداثهم عن طريق الشفاهية على هيئة أشعار أو أخبار متفرقة عن الهمتهم وحياتهم الاجتماعية وما ترهم وغزوatهم وأنسابهم <sup>(٤)</sup>.

(١) ولفسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٣.

(٢) الجمل: التاريخ عن العرب ، ص ٤٣.

(٣) نصار: نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، ص ٥.

(٤) البيطار: العرب والوعي التاريخي ، ص ١٢٨.

أما العرب الذين نزلوا في حواضر شبه الجزيرة العربية، فقد تركوا لنا شيئاً من كتاباتهم، وبعض أخبارهم تتراوح تواريختها بين القرن الثامن قبل الميلاد والقرن السابع الميلادي<sup>(١)</sup>.

فقد نعش أهل اليمن بالخط المسند على جدرانهم لاعتبارات شرعية لهم، من أخبار ملوكهم وشيوخهم العامة، وسجلت تلك الكتابات مختلف الفعاليات، كأعمال البر والتقوى، وتقديم الجزية، ومشاريع الري، وإنشاء الأسوار، فضلاً عن الحملات العسكرية، وخلدوا لنا أعمالاً هامة نجد فيها في البدء مشوشاً لتاريخ الحوادث، ثم ادخل عليها فيما بعد تقويمها بعد سنة (١١٥ ق.م)، في عهد الدولة القتبانية<sup>(٢)</sup>.

هذا التطور في استخدام فكرة الزمن يوحي بوجود شيء من الفكرة التاريخية، فضلاً عن ذلك فإن الهمذاني يشير إلى وثائق ملكية وسجلات حميرية حفظت واستقيد منها فيما بعد<sup>(٣)</sup>.

ومن جانب آخر كانت لدى المناذرة كتب تحوي أخبار الحيرة وأنسابهم وسير أمرائهم، وكانت محفوظة في كنائس الحيرة، كما أنهم كانوا يعرفون الكثير من الأخبار الفارسية، ولكن لا نجد ما يشير إلى أن عرب الحيرة كانت لديهم فكرة تاريخية وهي أقرب إلى الواقع<sup>(٤)</sup>. فضلاً لما ذكر أعلاه لم تترك هذه الحقبة أدباً مكتوباً، فهي حقبة ثقافة شفوية كما قلنا، ومع أن تراثنا على العموم أدى إلى استمرار

(١) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ١٢ ،

(٢) الدوري : المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٣) البيطار : العرب والوعي التاريخي ، ص ١٨٢ .

(٤) الدوري : المصدر نفسه ، ص ١٦ .

الاهتمام بالأيام والأنساب والى بقاء الأسلوب القصصي الشبه التاريخي ، الا انه يخلو من أي نظرة تاريخية<sup>(١)</sup> .

ومن المهم ملاحظة ان مجموع الأخبار والروايات عن تاريخ العرب قبل الإسلام مع مدوناتها مشوبة بكثير من الخلط والغموض والتناقض ، سواء ما كان متصلا بالأنساب والأسماء والإعلام أم بالأحداث المتوعة الأخرى<sup>(٢)</sup> .

والواقع ان معظم الأخبار التي رواها المؤرخون العرب عن تلك الحقبة تشوبها الخرافات والأساطير ، وقد اشار ابن خلدون الى ذلك اذ قال " ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في أخبار التابعة من ملوك اليمن وجزيرة العرب ، أنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقيا والبربر من بلاد المغرب" <sup>(٣)</sup> ويرجع مرة أخرى فيقول : " وأمثال ذلك كثير وتمحیصه انما هو بمعرفة العمران ، وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تحمیص الأخبار ، وتميز صدقها من كذبها ، وهو سابق التمحیص بتعديل الرواية" <sup>(٤)</sup> .

ومن اجل ما ذكر ، فالروايات التي جاءت مدونة في المصادر العربية الإسلامية ، يجب ان تأخذ بعين الحيطة والحذر ، لانها لم تؤخذ من مصادر مدونة وانما أخذت من افواه الرجال <sup>(٥)</sup> ، ولا سيما

(

(١) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(٢) دروزه : تاريخ اليهود من أسفارهم ، ص ٢٨ .

(٣) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٤) ابن خلدون : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٧ ؛ عبد الله الفياض : دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام ، مجلة الاستاذ ، العدد ٣ ، لسنة ١٩٧٩ ، ص ٦٩ .

(٥) البكر : مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٣٣ .

الروايات اليمنية التي في اغلبها أسطورية تتدرب فيها المعلومات التاریخیة، ولا سيما تلك الأخبار التي رواها اخباريون يمانيون، فقد كانت مزيجا من القصص الشعرية والإسرائیلیات مع شيء من خیالیة الرواية، محاولة منهم لتمجید عرب الجنوب، وكانت هذه الروایات تتميز.

اولا : قلة مادتها التاریخیة لصبغتها الأسطورية.

ثانيا : انها تفتقد الى التسلسل التاریخي<sup>(١)</sup>.

وأخيراً فأن سيادة النظام القبلي في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام، أدى بصفة عامة الى عدم وجود تاريخ مكتوب، واقتصر القوم على رواية الأخبار، يتحدثون عن قبائلهم وعلاقاتهم مع القبائل الأخرى، فضلاً عن حوادثها وأيامها . لاسيما الأنساب، لما للنسب من أهمية في هذا المجتمع ، تفوق أهميته في أي مجتمع اخر، وليس مما شك في ان تاريخا من هذا النوع لا يعيش الا بقدر ما يعيش روايته وهو قريب من القصص والأساطير .

ومن المهم قوله... ان ما استفاده المؤرخون العرب من روایات أهل الكتاب التي أخذت مجالها الواسع والأثر الأكبر الذي تركته ، فانه في الوقت الذي نزعوا الخطأ الى الرواية اليهود. في الحقيقة يشتراك معهم المؤرخون العرب ولأسباب كثرة نذكر منها:

1. ان معظم روایات الاخباريين عن وهب او كعب وغيرهم، لم يحاول المؤرخون العرب القدامى نقد ومناقشة أخبارهم او التعليق على روایاتهم او تجنبها .

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

٢. يؤكد اغلب علماء الجرح والتعديل وحتى الكتاب المحدثون على انه لا يمكن الطعن في الرواية اليهود ، او من روى عنهم او تكذيبهم في محاولة لابعاد الشبهة على انهم من الصحابة والتابعين ، وهؤلاء بطبيعة الحال بعيدين عن مطاعن الشك والتكذيب.

٣. هناك تردد في الأخذ والطعن ، مثلاً روى عن معاوية بن أبي سفيان عندما يتحدث عن كعب" الا ان كعب الاخبار احد العلماء ان كان عنده علم كالثمار وان كنا لمفرطين "(١).

٤. محاولة القاء اللوم على التابعين وأثرهم في نقل الرواية ، ان ما وضعوه اعني(اليهود) الرواية هو من عمل اسلafهم.

٥. ما هو موقف المؤرخ العربي الإسلامي من الروايات في إسنادها لأخبارهم وهل لديه مفهوم خاص للإسرائيليات ، وانما نراه فقط يذكر مؤلفات وذهب ان له كتاب باسم الإسرائيليات (٢) ثم لماذا لم يقم الكتاب وحتى كتاب الجرح والتعديل في محاولة لبيانها والبحث على ترك العمل فيها والاعتماد عليها.

٦. لم يعتمد اغلب المؤرخين على قراءة التوراة ، وان الذي حصل هو ان جل اعتمادهم على الرواية الشفوية من اهل الكتاب ، يستثنى من ذلك اليعقوبي الذي يبدو عليه اعتماده على التوراة في كتابة

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٨ ، ص ٤٣٨ .

(٢) هورفنس : المغازى الاولى ومؤلفوها ، ص ٣٢ .

أخباره، لذلك نراه يقول (وفي التوراة) وهذا العمل بحد ذاته ساعد الكثير من الرواية اليهود على سرد روايات كثيرة لم يرد لها ذكر. وحتى تلك التي جاء ذكرها في القرآن نقلت بصورة مخالفة أو زيدت عليها ما ليس فيها.

ثم ان اغلب الإسرائيليات كانت ترمي في الحقيقة الى أسس معينة منها:

أ- تمجيد اليهود للشخصية التي يرونها ، ايجابية في مجمل مواقفها ولا سيما السياسية وإبرازها لتأخذ مكانتها الاجتماعية ، باعتبار ذلك استجابة لرغبة الرعية وتقربا إليهم.

ب- طمس معالم من يخالف مواقفهم وإظهار سلبياتهم عملهم ، لذلك عملت على السكوت عن بعض الشعوب مثل الكنعانيين وتشويه تاريخ العرب.

ثالثا : الإسراويليات في بناء المدن :

يبدو ان المدن القديمة كان لها نصيب كبير في كثرة الروايات التوراتية عنها، وأنا لا أعني ما هو موجود في التوراة ، وأنما ما ورد عن اهل الكتاب. لاسيما ان العرب في تلك المرحلة. لا تسمح الظروف لهم، بمعرفة المدن التي تقع بجوارهم ، او بعيدة عنهم، نتيجة للحياة التي كانوا يعيشونها، من ضنك وجدب ، فضلا عن بعد المسافات وصعوبة النقل وبعد المسافة بين الشمال والجنوب .

كانت اول المدن التي جذبت انتباه المؤرخين وجاءت في كتبهم التاريخية وتفسيراتهم مدينة ارم ذات العمار<sup>(١)</sup>، وقد اختلف فيها، فبعضهم قال هي مدينة على الأرض كانت واندرست<sup>(٢)</sup>، فهي لا تعرف اليوم ، وقيل هي بلد منه الاسكندرية<sup>(٣)</sup> وبعضهم يقول هي دمشق<sup>(٤)</sup> فهي لا تعرف اليوم، وقيل هي بلد باليمن بين حضرموت وصنعاء من بناء شداد بن عاد<sup>(٥)</sup>، ورووا أن شداد بن

(١) يقول المسعودي: مملكة هذه الأمة أرم ذات العمار، وهم ذوو خلق عجيب ولراوهم جاهلية وبهذا البلد على هذا البحر خبر ظريف، وذلك أن مملكة عظيمة تأثيرهم في كل مسنه فيتناولون منها، ثم تعود ثانية فتتوجه نحوهم من الشق الآخر فيتناولون منها، وقد عاد اللحم على الوضع الذي أخذ منه أولا، وخبر هذا مستفيض من تلك الديار من الكفار. ينظر: مروج الذهب، ج ١ ، ص ١٩٥.

(٢) ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أسحاق الهمذاني المعروف بابن الفقيه (ت ١٢٩١) : البلدان ط ٢ : تحقيق يوسف الهاדי ، عالم الكتب ، ١٩٩٦ : البلدان ، ص ١٢٤.

(٣) الزمخشري : الكشاف، ج ٣ ، ص ٦١٩ ؛ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ص ١٩٦.

(٤) السيوطي : الدر المتنوع ، ج ٦ ، ص ٣٤٧. وقال ابن كثير ومن زعم ان المراد بقوله "لرم ذات العمار" مدينة ، أما دمشق أو الاسكندرية أو غيرها ، ففيه ينظر. المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩٦.

(٥) الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

عاد كان جبارا ولما سمع بالجنة وما أعد الله فيها لأوليائه من قصور الذهب والفضة والمساكن التي تجري من تحتها الانهار، والغرف التي من فوقها غرف، قال لكرائه أني متخذ في الأرض مدينة على صفة الجنة، فوكل بذلك مئة رجل من وكلائه وقهراته<sup>(١)</sup>، تحت يد كل رجل منهم الف من الأعوان، وأمرهم أن كان جبارا ولما سمع بالجنة وما أعد الله فيها لأوليائه من قصور الذهب والفضة والمساكن التي تجري من تحتها الانهار، والغرف التي من فوقها غرف ، قال لكرائه أني متخذ في الأرض مدينة على صفة الجنة، فوكل بذلك مئة رجل من وكلائه وقهراته، تحت يد كل رجل منهم الف من الأعوان ، وأمرهم أن يطلبوا فضاعة فلاة من أرض اليمن، ويختاروا أطيبها تربة، ومكنهم من الأموال ومثل لهم كيف يعملون وكتب إلى عماله الثلاثة: غانم بن علوان والضحاك بن علوان والوليد بن الريان، أن يكتبوا إلى عمالهم في آفاق بلادهم، أن يجمعوا جميع ما في أرضهم من الذهب والفضة والدرر ... فيوجهوا به إليه ثم وجه إلى جميع المعادن، فاستخرج ما فيها من الذهب والفضة ، ثم وجه عماله الثلاثة إلى الغواصين في البحار، استخرجوا الجوادر فجمعوا منها أمثال الجبال، وحمل جميع ذلك إلى شداد... فصص به حيطانها ، وجعل لها من فوقها غرف ... ثم أجرى تحت المدينة واديا ساقه إليها من تحت الأرض أربعين فرسخا ، كمدينة القناة العظيمة ، ثم أمر فأجرى من ذلك الوادي سواعق في تلك السكك والشوارع والازقة تجري بالماء الصافي... ثم بني

(١) الهرم : المسيطر الحفيظ على من تحت يديه. ينظر : لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٤٩٦.

لنفسه في وسط المدينة على الشاطئ ذلك النهر، قصرا منيفا عاليا يشرف على تلك القصور كلها... واستغرق بنائها خمسة وعشرين عاما. وان الله أحب ان يتذمّر الحجة عليه وعلى جنوده بالرسالة والدعاء الى التوبة والانابة، فانتخب لرسالته هودا (عليه السلام) وكان من صميم قومه وأشرافهم... ألا أنه تمادى في الكفر والطغيان وذلك تم لملكه سبعمئة سنة فأذرّه هود بعذاب وحذره وخوفه من زوال ملكه... ووافاه الموكلون ببناء المدينة وأخبروه بالفراغ منها، فعزم على الخروج إليها في جنوده وسار نحوها ، وخلف على ملكة بحضرموت وسائر أرض العرب ابنه مرثد بن شداد... فلما قرب شداد من المدينة وانتهى إلى مرحلة منها جاءت صيحة من السماء فمات هو وأصحابه أجمعون ، حتى لم يبقى منهم أحد<sup>(١)</sup>.

وهذه المدينة ربطت بإرسال هود إلى المدينة شداد، وكان ملكها من أصحاب الأعمار الطويلة. وهذه من الروايات الإسرائيلية . التي تكلمنا عليها سابقا ، ثم هناك خلاف في عهد الملك مع المرحلة التي ظهر فيها هود. حسب موقف التوراة منها حين أقيمت بالحقبة التي تلت نوح وكانت الأعمار في هذه المرحلة لا تزيد على ١٢٠ سنة نتيجة غضب الله على الناس<sup>(٢)</sup>.

(١) الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٥٥-١٥٦ .

(٢) ينظر: سفر التكريم ، ف ٦ ، آية ٢ .

وروي عن وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة: انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها، يعني مدينة أرم، فحمل منها ما قدر عليه وبلغ خبره معاوية فاستحضره وقص عليه، فبعث الى كعب الاخبار فسأله عنها، فقال: هي أرم ذات العماد، وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك ، أحمر ، أشقر ، قصير ، على حاجبه خال ، ثم التفت فأبصر ابن قلابة ، فقال هذا والله ذاك الرجل <sup>(١)</sup> . وان توراة موسى أشارت اليها <sup>(٢)</sup> .

وهذه القصة موضوعة وأثار الوضع واضحة وساطعة عليها ، وكل ذلك من خرافات بني إسرائيل ، ومن وضع زنادقهم ، ثم رواها مسلمة أهل الكتاب فيما رروا وحملها عنهم بعض الصحابة التابعين <sup>(٣)</sup> ، وهذا ما أشار اليه ابن خلدون في نقه لطريقة المفسرين ونقلهم الاخبار من دون تحقيق وتمحيص اذ قال: " وأبعد من ذلك واعرق في الوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة الفجر في قوله تعالى { أَلْمَثَرَ كَيْفَ قَعَلَ رَبُّكَ يَعَادِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَادِ } <sup>(٤)</sup> .

فيجعلون لفظه اسمًا لمدينة وصفت بأنها ذات عmad واساطين ، وينقلون أنه كان لعاد بن عوص بن أرم ابنان هما شديد وشداد ملكا بعده ، فهك شديد فخلص الملك لشداد ودانت له الملوك ،

<sup>(١)</sup> ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، من ٢١ .

<sup>(٢)</sup> الثعلبي: قصص الأنبياء ، من ١٤٢ ، مدنى : التاريخ العربي ومصادره ، من ١٠٢ .

<sup>(٣)</sup> أبو شهبة : الإسرائيليات والمواضيعات ، من ٢٨٢ .

<sup>(٤)</sup> سورة الفجر : آية ٦ - ٨ .

وسمع وصف الجنة فقال : لأبنين مثلاها، فبنى مدينة أرم في صحارى عدن في مدة ثلاثة سنة، وكان عمره تسعمئة سنة... وهذه المدينة لم يسمع لها خبر من يومئذ في شيء من بقاع الأرض وصحارى عدن التي زعموا أنها بنيت فيها، هي في وسط اليمن وما زال عمرانها متلاصقاً والادلاء تقص أطرافها من كل وجه، ولم ينقل عن هذه خبر ولا ذكرها أحد من الإخباريين ولا من الأمم، ولو قالوا أنها درست مثلاً درس من الآثار لكان أشبه: الا ان ظاهر كلامهم ، أنها موجودة ... وقد ينتهي الذهاب ببعضهم الى أنها غائبة وإنما يعثر عليها أهل الريافة والسحر، مزاعم كلها أشبه بالخرافات<sup>(١)</sup> .

(١) تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٢١ - ٢٢ .

١. بناء بيت المقدس :

اختلف المؤرخون في أول من بني مسجد بيت المقدس ، قيل داود (عليه السلام) ، فقد روى ابن الأثير<sup>(١)</sup> "أصاب الناس في زمان داود طاعون جارف ، فخرج فيهم إلى موضع بيت المقدس ، وكان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء . فلهذا قصده ليذعن فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم؟ فاستجاب له ورفع الطاعون . فاتخذ ذلك الموضع مسجدا ، وكان المشروع في بنائه لأحدى عشرة مسأة من مكة ، وتوفي قبل أن يستتم بناءه وأوصى إلى سليمان باتمام ..... وأتم بناءه بالرخام وزخرفة بالذهب ورصعه وقوى على ذلك جميعه بالجنة والشياطين" وروى بعض العلماء أن أول من بنى بيت الملائكة بأمر الله تعالى<sup>(٢)</sup> .

وقال كعب : كان لسليمان بن داود النبي (عليه السلام) سبعمئة سرية وثلاث مئة محسنة<sup>(٣)</sup> ، وأن الله عز وجل أوحى إليه أن ابني بيت المقدس فكان يعلم الجن والانسان فكان طعامهم الذي يطعمهم كل يوم من اللحم ستين ألف شاة وعشرين عجل وعشرين ألف فدان والذي يصلح لذلك من الحنطة ، وقال كعب لا تسموها : إيلياء ولكنها المقدس إنما : إيلياء امرأة بنت بيت المقدس<sup>(٤)</sup> .

(١) الكامل في التاریخ ، ج ١ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٢) العلیمی : الانس الجلیل ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(٣) ابن الفقيه : البلدان ، ص ١٤٧ .

(٤) العلیمی : الانس الجلیل ، ج ١ ، ص ٧١ .

روي أن الملائكة بنوا المسجد الحرام قبل خلق آدم بألفي عام ، فكانوا يحجونه ، ومن العلماء من قال : بنى مسجد بيت المقدس آدم (عليه السلام) وبعضهم من قال أسسه سام بن نوح (عليهما السلام) <sup>(١)</sup>.

## ٢. بناء تدمر:

نسبت تدمر إلى تدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن مزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح (عليه السلام) ، وهي من عجائب الأبنية، زعم قوم أنها مما بنته الجن لسليمان ومنهم الشاهد على ذلك ، ويزعم أهل تدمر أن ذلك البناء قبل سليمان بن داود (عليه السلام) بأكثر مما بيننا وبين سليمان ، ولكن الناس إذا رأوا بناءاً عجيبة جهلوه بانيه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن <sup>(٢)</sup> وهذا القول الاخير توراتي <sup>(٣)</sup> وقيل بناها سام بن نوح <sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧١.

<sup>(٢)</sup> الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٧ .

<sup>(٣)</sup> ينظر أخبار الأيام الثاني ، ف ٨ ، آية ١ - ١٨ .

<sup>(٤)</sup> زيدان : العرب قبل الإسلام ، ص ١١٣ .

### ٣. بناء الأردن وفلسطين :

يقول أهل السير ان الأردن وفلسطين أبنا سام بن أرم بن سام بن نوح <sup>(١)</sup>، وفي هذا قلد العرب اليهود في كثير من الطرق ، فاقتبسوا منهم رد كل امة الى أب من ابناء التوراة وقس على ذلك تعليل أسماء البلاد وردها الى اسماء مؤسسيها بما يشبه قول اليهود ان مصر مثلا بناها مصرايم وأشور بناها أشور وقد ينسبون بناء البلد الى حادثة او ظرف متقدم مثلا ان دمشق سميت كذلك لأن دمشقوا بناها، والأندلس من التدليس وان الهمزة والنون زائدتان <sup>(٢)</sup>.

### ٤. بناء الكعبة : { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } <sup>(٣)</sup>.

رواية بشأن الكعبة وبنائها روايات كثيرة منها: قال كعب " كانت الكعبة غشاء على الماء قبل ان يخلق الله عز وجل السموات والارض بأربعين سنة ، ومنها دحيت الارض " <sup>(٤)</sup>، وعن ابي عباس قال " لما كان العرش على الماء قبل ان يخلق

<sup>(١)</sup> الحموي : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

<sup>(٢)</sup> زيدان : المصدر نفسه ، ص ١٨ .

<sup>(٣)</sup> سورة البقرة : آية ١٢٧ .

<sup>(٤)</sup> الازرقى ، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت ٥٢٧ هـ) اخبار مكة ، ط ٢ ، تحقيق رشدي الصالح بحسن ، دار الثقافة ، مكة المكرمة ، ١٩٦٥ ، ج ١ ، ص ٣١ .

الله السموات والارض، بعث الله تعالى ريحًا هفافة فصفت الماء فأبرزت عن حشفة (حجارة تنبت على الارض) في موقع هذا البيت كأنها فيه ، فدحى الله الأرضيين من تحتها فمادت ثم مادت فأوتدتها الله بالجبال فكان أول وضع فيها أبو قيس فلذلك سميت مكة أم القرى <sup>(١)</sup>.

فقيل بني البيت قبل ابراهيم ، ادم <sup>(٢)</sup>، اذ روى الطبرى : " لما أهبط الله ادم من الجنة، قال : اني مهبط معك بيتك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فلما كان زمن الطوفان ، رفع ، فكانت النساء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله ابراهيم عليه السلام وأعلمته مكانه فبناه في خمسة أجيال من حراء وثير ولبنان، وجبل الطور وجبل الخمر" <sup>(٣)</sup>.

والصحيح في ذلك ما روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " بعث الله جبريل الى ادم، فأمره ببناء البيت ، فبناء ادم، ثم امره بالطواف به وقال له : انت اول الناس وهذا اول بيت وضع للناس" <sup>(٤)</sup>.

(١) الازرقى : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢.

(٢) السيوطي : الدر المنشور ، ج ١ ، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٣) جامع البيان : ج ١ ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩.

(٤) ابن حجر : فتح الباري ، ج ٦ ، ص ٣١٠ . وهذه الرواية يأخذها ابن حجر من الازرقى في الخبر مكة ويقطع منها الكلام الطويل بين الله وأدم. ينظر: اخبار مكة ، ج ١ ، ص ٣٦.

وفي رواية أخرى أمر الله تعالى إبراهيم ببناء البيت الحرام، فضاق بذلك ذرعاً، فأرسل الله السكينة وهي ريح خجوج، وهي اللينة الهبوب لها رأسان، فسار معها إبراهيم حتى انتهت إلى موضع البيت، فانطوت عليه، فأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة وقيل أرسل الله مثل الغمامات له رأس فكلمة وقال: يا إبراهيم ابن على ظلي أو على قدرني لا تزد ولا تنقص فبني وقيل أن الذي دل على موضع البيت جبرائيل<sup>(١)</sup>.

وأضاف ابن كثير<sup>(٢)</sup> إلى الرواية أن الريح لها جناحان ورأس في صورة حية فكانت لها ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول وأتباعها بالمعاول يحرفان حتى وقف الأساس.

وفي رواية أخرى ينسب بعض المؤرخين بناء الكعبة إلى الملائكة، وقبل أن يخلق آدم (عليه السلام) بألفي سنة، ويذهب هؤلاء إلى أن الملائكة خاطبت آدم عند حجّه للبيت الحرام، وبلسان عربي مبين "رب حجتك يا آدم، حجّنا هذا البيت قبلك بألفي عام" وأن هذا البيت المقدس إنما غرق في طوفان نوح حتى أتى إبراهيم فأعاد بناؤه<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١، ص ١٠٦؛ المقدسي : البداء والتاريخ، ج ٤، ص ٨٢.

(٢) البداية والنهاية، ج ١، ص ١٦٥.

(٣) الازرقى : أخبار مكة ج ١، ص ٣٢ - ٣٥ ، التورى ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ م) : نهاية الرب في فنون الادب ، لجنة التحقيق والنشر ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ، (د-ت) ، ج ١ ، ص ٢٢٨؛ محمد بيومي مهران : الحضارة العربية القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٤٨٩.

يروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "عجائب الدنيا أربع مرآة معلقة بمنارة الاسكندرية، كان يجلس الجالس تحتها فيرى من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر، وحرش نحاس: عليه راكب من نحاس بارض الاندلس باسط يديه رافعها عليه مكتوب ليس خلقي ملك، ولا يطا تلك البلاد أحد الا ابتلعه النمل. ومنارة من نحاس بارض عاد، عليها راكب من نحاس، فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منه الماء، فشربوا منه وسقوا وصبووا في الحياض والابار ، فاذا انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء. وشعايرة من نحاس: عليها سودانية من نحاس بارض رومية، فاذا كان أوان الزيتون حضرت السودانية التي من نحاس، فتجيء كل سودانية من الطيارات بثلاث زيتونات، زيتونة في منقارها وزيتونتان في رجليها حتى تلقيها على الشعيرة فيعصر أهل رومية ما يكفيهم لاراهم وسرجهم الى قابل (١).

## ٥. بناء الاسكندرية :

ذكر ان الاسكندر المقدوني لما استقام ملکه في بلاده، بدأ يفكر في بناء مدينة، يختار أرضا صحيحة الهواء والتربة والماء، حتى وقع اختياره على موضع الاسكندرية، بعد ان اصاب فيها أثار لبنيان عظيم وعمدا كثيرة من الرخام ، وفي اسفلها عمود كبير

(١) ابن الفقيه: البلدان، ص ١٢٦.

عليه مكتوب بالقلم المسند " أنا شداد بن عاد ، شددت بساعدي البلد وقطعت عظيم العماد من الخيال والاطواد ، وأنا بنيت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها . وأردت أن ابني هنا كارم ، وانقل اليها كل ذي اقدام وكرم ، من جميع العشائر والامم . وذلك لا خوف ولا هرم ولا اقتمام ولا سقم فأصابني ما أعجلني ، وعما اردت قطعتي مع وقوع ما اطالت همي وشجني وقل نومي وسكنني ، فارتحلت بالامس ، عن داري لا لقهر ملك جبار ولا لخوف جيش جرار ، ولا رهبة ولا عن صغار . ولكن لتمام المقدار وانقطاع الآثار ، وسلطان العزيز الجبار ، فمن رأى اثره وعرف خيري وطول عمري ونفاد بصري وشدة حذري ، فلا يغتر بالدنيا بعدي ، فأنها غرارة تأخذ منك ما تعطي وسترجع ما تؤتي" <sup>(١)</sup> وبعد ذلك تدبر الاسكندر الامر وبعث الصناع من البلاد ، وخط الاساس وحشد اليها العمد والرخام ، ولما اتم بناءها وثبتت اساسها وجن الليل عليهم صرخت دواب من البحر ، فاتت على جميع البناء ، فايقن الاسكندر هذا بدأ الخراب في عمارتها ، وتطير من فعل الدواب فلم يزل البناء يبني في كل يوم ويحكم ويوكل به من يمنع الدواب اذا خرجت من البحر ، فيصيحوا وقد خرب البناء ، فقلق الاسكندر لذلك ورأى ما رأى ، فا قبل يفك في ايجاد حلا لذلك حتى توصل الى ذلك ، فأمر بصنع تابوت محكم يكون غطاءه من الزجاج ، فصمم له ذلك ودخل الاسكندر في ذلك التابوت مع عدد من اصحابه وانزل البحر حتى استقر التابوت في قعر البحر ، فرأى من ذلك الزجاج

(١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

الشفاف في صفاء ماء البحر فإذا هم بشياطين على مثال الناس، رؤوسهم رؤوس السباع وفي أيدي بعضهم الفؤوس وفي أيدي بعض المناشير والمقالع، يحاكون بذلك صناع المدينة والفعلة وما في أيديهم من الآلات البناء. فاثبت الاسكندر ومن بن معه تلك الصورة واحكموها في القراطيس على اختلاف أنواعها، وتشوه خلقهم وقدودهم واسкаالهم، فلما خرج الدواب كعادتها، رأت صورها على البناء، فلم تقدم على فعل شيء بعد ذلك، ولم تعد ثانية<sup>(١)</sup>.

ورواية أن الاسكندر والفرما اخوان، بنى كل واحد منهما مدينة بأرض مصر وسماها باسمه، ولما فرغ الاسكندر من مدينته قال: قد بنيت مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية، فبقيت بمحاجتها ونضارتها إلى اليوم، وقال الفرما لما فرغ من مدينته: قد بنيت مدينة عن الله غنية والى الناس فقيرة فذهب نورها، فلما يمر يوم لا وشيء منها يتهدى، وأرسل الله عليها الرمال فردمتها إلى أن اندثرت وذهب اثرها، وفي رواية أخرى أن الاسكندر لما هم ببناء الاسكندرية، دخل هيكلًا عظيماً كان لليونانيين فذبح فيه ذبائح كثيرة، وسأل ربه أن يبين له أمر هذه المدينة هل يتم بناؤها أم هل يكون أمرها إلى خراب؟ فرأى في منامه كأن رجلاً ظهر له من الهيكل وهو يقول له إنك تبني مدينة يذهب صيتها في أقطار العالم ويسكنها من الناس ما لا يحصى عددهم، وتخالط الرياح الطيبة بهوائها، ويثبت حكم أهلها وتصرف عنها السموات

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج ١، ص ٣٧١ - ٣٧٢.

والحرور ، وتطوى عنها قوة الحر والبرد والزمهرير ويكتم عنها الشرور حتى لا يصيبها من الشياطين خيل وان جلبت عليها ملوك الارض بجنودهم وحاصروها لم يدخل عليها ضرر . فبناتها وسماتها الاسكندرية<sup>(١)</sup> .

وما جاء في الرواية بعيد عن الواقع ، لأن بناء المدن له مسببات كثيرة بحاجة اليها ، من توفير الأموال ، والبناؤون والعمال ، فضلا عن توفير المواد . وأهم من ذلك ، فبناء المدن يتطلب استقرارا وملكا دائما وهذه لا تتفق مع أخبار الاسكندر وغزوه للبلدان وسعتها ، لا تسمح له ببناء مدينة بالمفهوم الذي وصفت به .

وفي رواية أخرى كانت الاسكندرية بيضاء تضيء بالليل والنهار ، فكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج منهم أحد من بيته ، ومن خرج أختطف وكان لهم راع يرعى الغنم على شاطئ البحر ، وكان يخرج من البحر شيء فياخذ من غنمه فكمن له الراعي في بعض الواقع حتى خرج ، فاذا بجاريء فتشبت بشعرها ومانعه فذهب بها الى منزله ، فأنست بهم فرائتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس ، فسألتهم عن ذلك فأخبروها أن من خرج في ذلك الوقت أختطف فعملت لهم الطسمات وكانت أول من وضع هذه الطسمات بمصر<sup>(٢)</sup> .

<sup>(١)</sup> الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨٣ .

<sup>(٢)</sup> ابن النفیس : البلدان ، ص ١٢٦ .

٦. الشام:

سميت شاما لأنها شامة الكعبة وقالوا سميت الشامات بها حمر وسود وروى جبير بن نضير الحضرمي قال : " شكت الشام الى ربها : يا رب خضت الأرضين على الجبال والانهار وتركتني كظهر حمار فأوحى الله عز وجل اليها ان المسكين يشيع فيك ، وعیني عليك ويدك اليك " <sup>(١)</sup> .

٧. بناء مدينة حمص ومعرة وبصرى وانطاكية :

روى المسعودي بحق هذه المدن خبرا عجيا اذ قال " لا تمانع بين ذوي الفهم ان في مواضع من الارض مدننا وقرى لا يدخلها عقرب ولا حية ، مثل مدينة حمص ومعرة وبصرى وانطاكية ، وكان بيلاط انطاكية ، اذا خرج انسان يده خارج السور وقع عليها البق ، فاذا جذبها الى داخل لم يبق على يده من ذلك شيء ، الى ان كسر عمود من الرخام في بعض المواضع بها ، فأصيب في اعلاه حق <sup>(٢)</sup> من نحاس في داخله بق مصور من نحاس نحو كف فما مضت أيام - او على الفور من ذلك - حتى صار البق في وقتنا هذا ..... يعم الاكثر من دورهم " <sup>(٣)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن الفقيه : المصدر نفسه ، ص ١٤٣ .

<sup>(٢)</sup> الحق : من اولاد الايل الذي بلغ أن يركب ويحمل عليه ويضرب . ينظر : ابن منظور لسان

العرب ، ج ١٠ ، ص ٥٤ .

<sup>(٣)</sup> المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٣٦٢ .

#### ٨. أفريقية :

قال أبو المنذر هشام بن محمد : سميت أفريقية بأفريقس بن أبرهة ابن الراتش وقال : هو أفريقس بن صيفي بن سبا بن بشجب بن يحرى بن قحطان وهو الذي اخترطها، وذكر أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحب كثیر الماء، فأمر أن يبني هناك مدينة فبنيت وسماها أفريقية. وقيل سميت بفارق بن بیصر بن حام نوح، وأنها فرقت بين مصر والمغرب<sup>(١)</sup>.

وهذه رواية توراتية وفقاً للتسمية إلى أنویقس. في مجال القسم التوراتي الذي تأثر به الرواية العربية والخاص بتقسيم أبناء نوح وشعوبهم .

#### ٩. مدينة البهت:

قال ابن الفقيه : " فمن عجائب الاندلس البهت، وهي المدينة التي في بعض مفاوازها ، ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبر هذه المدينة وأن فيها كنوزاً كتب إلى موسى بن نصیر، وكان عامله على المغرب - يأمره بالمسير إليها ، فلما قرأ موسى الكتاب تجهز وسار في الف فارس من إبطال قومه وأشرافهم وحمل معه من الزاد لأربعة أشهر، ومن الماء له ولأصحابه ما يكفيهم... فسار ثلاثة وأربعين يوماً حتى انتهى إليها فآقام ثلاثة حتى علم كنه علمه ثم ارتحل إلى البحيرة ، وكانت على ميلين من المدينة، وتفهم أمرها ثم

<sup>(١)</sup> الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

سار الى القيروان وكتب الى عبد الملك بذلك : بسم الله الرحمن الرحيم: أصلح الله أمير المؤمنين صلاحا يبلغ به شرف الدنيا والآخرة، أخبرك يا أمير المؤمنين أني تجهزت لأربعة أشهر وسرت في مفازة الاندلس في الف رجل من اصحابي، حتى اوغلت في طرق قد انطممت و منها قد اندرست و عفت فيها الاثار، و انقطعت عنها الاخبار، احاول بلوغ مدينة لم ير الراءون مثلها ولم يسمع السامعون بمثلها، فسرنا ثلاثة وأربعين يوما فلاح لنا بريق شرف تلك المدينة من مسيرة خمسة أيام ... ثم ارسلت رجلا من اصحابي في مائة فارس و أمرته أن يدور مع سور المدينة ليعرف لنا موضع بابها ، فغاب عنا يومين، ثم اتانا صبيحة الثالث فأخبر أنها مدينة لا باب لها ولا مسلك اليها. فجمعت امتعة أصحابي الى جانب سورها، وجعلت بعضها الى بعض لأنظر من يصعد اليها فيأتيني بخبر ما فيها فلم تبلغ امتعتنا ربع الحائط لارتفاعه في الهواء ، فأمرت فاتخذت سالم كثيرة ووصلت بعضها الى بعض بالحبال ونصبتها على الحائط، وناديت في المعسكر من يتعرف لي خبر المدينة و يصعد هذه السالم فله عشرة الاف درهم ، فانتدب رجل من أصحابي فتنسم السلم وهو يتعدى ويقرأ، فلما صار في اعلاها وأشرف على المدينة قهقه ضاحكا ثم هبط اليها فناديناه أخبرنا بما رأيت فيها ، فلم يجربنا أيضا ثم انتدنا من يصعد اليها ويأتينا بخبرها وخبر الرجل الف دينار ، فكان رجل من حمير واخذ الدنانير وجعلها في رحله... (ثم جرى له ما جرى لصاحبه) ... فلما يئست من اولئك الرجال ومن معرفة المدينة، رحلت نحو البحيرة، فسرت مع سور البحيرة فانتهينا الى مكان من سور فيه كتابة بالعربية فوقفت حتى امرت باستتساخه وهي:

يرجو الخلود ولا حي بمخلود  
لنان ذاك سليمان بن داود  
فيها عطاء غير محدود

ليعلم المرء ذو العز الرفيع ومن  
لو أن الخلق ينال الخلد في مهل  
سالت له عين القطر فائضة

ثم سرت نحو البحيرة فإذا رجل قائم فناديناه من انت؟ قال انا  
رجل من الجن، وكان سليمان بن داود حبس والدي فوق الماء في  
هذه البحيرة فأتيته لأنظر ما حاله، قلنا: فمالك قائما فوق الماء؟ قال :  
سمعت صوتا فظننته صوت رجل يأتي هذه البحيرة في كل عام مرة  
، فهذا مجئه فيصلني على شاطئ هذه البحيرة أياما ويهلل الله  
ويمجده، قلنا : فمن تظنه؟ قال : اظنه الخضر ثم غاب عنا ، زعم  
أن ذي القرنين أتى إليها<sup>(١)</sup>.

#### ١٠. مدينة منف :

وبمصر منف مدينة فرعون ، لها سبعون بابا، وحيطان المدينة  
من حديد وصفر ، وفيها كانت الانهار التي تجري من تحته وهي  
اربعة<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن القمي : البلدان ، ص ١٢٧ .

(٢) ابن القمي : المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .

## رابعا: الروايات التوراتية في الاخبار التاريخية :

سنقتصر في هذا البحث على ذكر بعض الروايات ، التي وقع المؤرخون خطأ في نقلها. معتمدين في ذلك على ما ذكره ابن خلدون في وصفه لطبيعة هذه المغالطات والصيغ التي نقلت بها، اذ قال: " وقع الكثير من المؤرخين والمفسرين وأئمة النظر في مغالطات وحكايات وواقع كثيرة، لاعتمادهم على مجرد النقل غثا وسمينا، ثم يعرضونها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ، وتحكم النظر وال بصيرة ، فضلوا عن الحق و تاهوا في بيداء الوهم والغلط، ولا سيما في احصاء الاعداد من الاموال والعساكر ، اذا عرضت في الحكايات ، اذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر، وهذا ما نقله المسعودي والكثير من المؤرخين في جيوشبني اسرائيل، وان موسى عليه السلام احصاهم في التيه بعد أن أجاز من يطيق حمل السلاح لا سيما من ابن العشرين فما فوقها فكانوا ستمائة الف أو يزيدون " <sup>(١)</sup> .

و هذه الرواية تأخذنا في ذلك الى الروايات التوراتية التي اعطت اعمارا طويلا، وقدرات خارقة ، للأنبياء ، والجيوش ، كما كان لسليمان (عليه السلام) ، ثم عدم الموافقة بين مساحة الأرض من حيث موقع الحروب وبين الجيوش التي يذكرها الرواة. وهذه صفة المبالغة للتوراة في احداثها الطويلة . ومما أضاف له الأثر الكبير عند المؤرخين العرب، الذين عملوا على اضافة تفصيلات كثيرة .

فمن هذه الروايات :

ما رواه هشام عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال: " أول من ركب الخيل واتخذها إسماعيل بن إبراهيم

(١) تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ١٣ .

وأول من تكلم بالعربية الحنيفية التي انزل الله قرأنه على رسوله بها ، قال: فلما شب اسماعيل اعطاه الله القوس فرمى عنها ، وكان لا يرمي شيئا الا اصابه فلما بلغ ، اخرج الله له من البحر مائة فرس ، فأقامت ترعى بمكة ما شاء الله ثم اصبت على بابه فرسنها أتجها وركبها <sup>(١)</sup> ، وحدث ابن الكلبي أيضا ان اول ما انتشر في العرب من تلك الخيول ان قوما من الا زد من اهل عمان قدموا على سليمان بن داود بعد تزوجه بلقيس ملكة سبا فسألوه عما يحتاجون إليه من أمر دينهم ودنياهم ، وقضوا من ذلك ما أرادوا ، وهموا بالانصراف ، فقالوا : " يا نبى الله ، ان بلادنا شاسع ، وقد انتصينا من الزاد من لنا بزاد يبلغنا الى بلادنا " فدفع اليهم سليمان فرسا من خيله من خيل داود ، قال : هذا زادكم ! فإذا نزلتم فأحملوا عليه رجلا واعطوه مطردا <sup>(٢)</sup> وأوروا ناركم فأنكم لن تجمعوا حطبكم ونوروا ناركم حتى يأتيكم بالصيد ، فجعل القوم لا ينزلون منزل إلا حملوا على فرسهم رجلا بيده مطرد واحتطبوا وأوروا نارهم ، فلا يلبث ان يأتيهم بصيد من الظباء والحرم ، فيكون معهم منه ما يكفيهم ويشبعهم ويفضل الى المنزل الآخر . فقال الا زديون : ما لفرسنا هذا اسم الا زاد الراكب ، فكان ذلك اول فرس انتشر في العرب <sup>(٣)</sup> .

ونرى هذه الرواية وتأكيدها الخيول العربية ، والمعروف ان تاريخ دخول الخيول العربية الى الجزيرة العربية كان متاخرا ، فأن

(١) ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب ( ت ٢٠٦ ) : انساب الخيول في الجاهلية والاسلام وأخبارها ، تحقيق احمد زكي ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٧ م ، ص ١٢ ، التویری: نهاية الارب ، ج ٩ ، ص ٣٤٥ .

(٢) المطرد : الرمح الصغير يطعن به حمر الوحش .

(٣) ابن الكلبي : انساب الخيول ، ص ١٣ - ١٥ ؛ ابن عبد ربہ: العقد الفريد، ج ١ ، ص ٥٩ .

الشعوب السامية الأولى لم تعرف الخيل، ويرجع الفضل في تدجينها إلى الشعوب الارية، ويبدو العربي في الآثار المصرية والاشورية - البابلية القديمة جمالاً، وكان الجمل لا الحصان هو الذي يذكر في الجزية التي كان يفرضها الاشوريون على العرب<sup>(١)</sup>.

١- الإسرايليات في قصة ذي القرنيين :

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَلَنْ سَأَلُوكُمْ مَّا تَرَكْنَا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا }<sup>(٢)</sup>.

جاء في كتب التاريخ والتفسير أخباراً كثيرة وفي سيرة هذا الرجل ، بعد أن اهالت عليه الأعاجيب ، وأضافت له من الخوارق الشيء الكثير ، فقد روى الطبرى، عن قوم من أهل الكتاب ، جاءوا ليسألو الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن ذي القرنيين فأخبرهم (صلى الله عليه وسلم) " كان شاباً من الروم . فجاء فبني مدينة مصر الاسكندرية ، فلما فرغ . جاء ملوك فعلاً به في السماء . فقال له: ما ترى فقال : أرى مدینتي ، ثم علا به فقال : ما ترى فقال : قال : أرى الأرض . قال حين ذا اليم محيط بالدنيا . أن الله بعثني إليك تعلم الجاهل ، وتبثت العالم ، فأتى به السد . وهذا جبلان لينان ينزلق عنهما كل شيء ، ثم مضى به حتى جاوز ياجوج وماجوح ، ثم

<sup>(١)</sup> حتى: تاريخ العرب مطول ، ص ٤٨ .

<sup>(٢)</sup> سورة الكهف : آية ٨٧ - ٨٤ .

مضى به الى أمة أخرى وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون  
ياجوج وماجوج<sup>(١)</sup>.

يعتمد الطبرى في تفسيره على اهل العلم في روايته خبر الاسكندر ذي القرنين. في حين يروى حروب الاسكندر مع الفرس في تاريخه من دون ذكر لهذه الرواية واكتفى بعد ذلك في قوله : هو الاسكندر بن فيلفوس وبعضهم يقول: هو ابن بيلبوس بن مطريوس، ويقال: ابن مصرىم بن هرمس بن هولاس بن صيطون بن رومي بن ليطى بن يوثان بن يافت بن ثوبه بن سرحون بن رومية بن زنط بن توفيل بن رومي بن الاصفر بن اليفز بن العيسى بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن (عليه السلام) ... فملك العراق والروم وبلاد الشام ومصر، وكان جنده بعد هلاك دارا ، فوجدهم- فيما قيل- ألف الف وأربعين ألفاً من جنده ثمانمائة ألف ومن جند دارا ستمائة ألف<sup>(٢)</sup>.

ومن الغريب في قصة الاسكندر كذلك ما رواه الحموي في كتابه اذ قال: " قال أهل السير: ان الاسكندر بن فيلفوس الرومي قتل الكثير من الملوك وقهرهم ، ووطئ البلدان الى أقصى الصين ، وبنى السد ، وفعل الافاعيل ، ومات وعمره

(١) الطبرى : جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٤؛ السيوطي : الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ - ٢٤٦ .

(٢) الطبرى : تاريخ الطبرى ج ١ ، ص ٥٧٧ المسعودى : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

اثنان وثلاثون سنة وسبعة أشهر لم يسترح في شيء منها<sup>(١)</sup>.

وهذا أن صح في خبر الاسكندر ، فهو عجيب مفارق للعادات ، والذي أظنه والله أعلم ، أن مدة ملكه او مدة سعاده هذا المقدار ، ولم يحسب العلماء غير ذلك من عمره ، فان تطوف الارض بسير الجنود مع ثقل حركتها لاحتياجها في كل منزل الى تحصيل الاقوات والعلوفة ومصايرة من يمتنع عليه من اصحاب الحصون ، يفتقر الى زمان غير زمان السير ومن المحال أن تكون له همة يقاوم بها الملوك العظام<sup>(٢)</sup>.

وقد اثار ابن كثير في تفسيره الى مثل هذه الروايات عن ابن جرير وشاره الى وهب بن منبه ، اثرا طويلا عجيبا في سير ذي القرنين ، وبناء السد وكيفية ما جرى له ومنه طول وغرابة في اشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وكبار اذانهم ، منها قال وهب: "كان ملكا وانما سما ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس ، وقال بعض اهل الكتاب لأنه ملك الروم والفرس ، وقال بعضهم" كان في رأسه شبه القرنين "<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨٢.

(٢) الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٩٩.

يعود ابن كثير لذكر رواية أخرى عن الاسكندر هي اشد خيالا من رواية الطبرى على الرغم من قوله السابق . فقال " ان ذو القرنين صبح ماشيا فلما سمع ابراهيم الخليل بقدومه تلقاء ، فلما اجتمعا دعا له الخليل ووصاه بوصايا ، ويقال انه جيء بفرس ليركبها ، فقال : لا اركب في بلد فيه الخليل فسخر الله لها السحاب وبشره ابراهيم بذلك فكانت تحمله اذا اراد " <sup>(١)</sup>.

ومما لا شك فيه ان هذه الروايات أخذها عن كتب اليهود، وما فيها من اباطيل وكذب، حملها عنه بعض التابعين وأخذها عنهم ابن إسحاق وغيره من أصحاب كتب التفسير والسير والأخبار وهذه من الاسرائيليات <sup>(٢)</sup> وقد اختلفوا في ذي القرنين ، وهو ليس ذو القرنين بن فيلقوس ولكن لكثره جولاته في الأرض وتوطيده الأقاليم شيء من لا علم له بذى القرنين، وبينه وبين ذي القرنين المعمر صاحب ياجوج وماجوح وباني حديقة مرو ومنارة الاسكندرية المركز على شرطان من زجاج <sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

<sup>(٢)</sup> أبو شهبة: الاسرائيليات والمواضيعات ، ص ٢٤٣ .

<sup>(٣)</sup> ابن الفقيه : البلدان ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

٢. الإسرائيليات في فكر ابن خلدون :

من خلال ما أطلعنا عليه من كتب المؤرخين ، اليعقوبي والطبرى والمسعودى وابن كثير والمقدسى والسيوطى وغيرهم من كان للإسرائيليات حيزاً كبيراً في مؤلفاتهم وما شملت عليه من أخبار مختلفة عن الأمم السابقة ونشوء المدن والحوادث الجسام.

وورود هذه الأخبار وما تشمل عليه من الخيال والأسطورة والمبالغة ودراستها، لا يعني القاء اللوم على أولئك المؤرخين لأسباب عده منها:

أولاً: ربما لم يدرك المؤرخين ما ينقلون من أخبار الأمم القديمة

ثانياً: محاولة منهم وكما قلنا جعل التاريخ القديم مقدمة لتواريخهم وفهمها.

شغف العرب إلى معرفة الأخبار الماضية لأغراض العزة ربما جعلهم يتتاسون ما تشكله هذه الروايات من اثر ، لذلك نجد بعضهم كابن كثير يذكر الإسرائيليات والغرابة في رواتها. إلا انه يعود ليذكر حوادث تاريخية برواية إسرائيلية<sup>(١)</sup>.

وهذه الملاحظات وان قلنا نراها بعيدة عن فكر ابن خلدون وفي كتاباته إلا انه خصص فصلاً في مقدمة تاريخه عن التاريخ

<sup>(١)</sup> البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ١٣٢ وما بعدها.

وكتابته أوردنا قسم منها. الا أننا نحاول أن نروي موقف ابن خلدون وما نقله في تاريخه عن الإسرائيليات. فقد روی " ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقولونه كافة في أخبار التابعية ملوك اليمن وشبه جزيرة العرب، انهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقيا والبربر من بلاد المغرب، وأن أخو بقش بن حيقي من اعاظم ملوكهم الأول وكان لعهد موسى (عليه السلام) أو قبله بقليل، غزا افريقيا وأثخن في البربر ، وأنه الذي سماهم بهذا الاسم حين سمع رطانتهم، فقال : ما هذه البربرة فأخذ هذا الاسم عنه ودعوا به من حينئذ ، وأنه لما أنصرف من الغرب حجز هناك قبائل من حمير فأقاموا بها واختلطوا بأهلها ومنهم صنهاجة وكتابه ومن هذا ذهب الطبرى والمسعودي وأبن الكلبى الى ان صنهاجة وكتامه من حمير وتأباه نسابة البربر وهو الصحيح"<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> تاريخ ابن خلدون : ج ١، ص ١٧

### ٣. هجرة اليهود إلى الحجاز وقتل العماليق:

وكان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود إلى الجبارية من أهل القرى يغزونهم، فبعث إلى العماليق جيشاً من بني إسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعاً إذا ظهروا عليهم، ولا يستبقو منهم أحداً فقدم الجيش الحجاز، فأظهرهم الله عز وجل على العماليق، فقتلواهم جميعاً إلا ابناً للأرقام، فإنه كان وسيماً جميلاً فضنوا به على القتل، وقال نذهب به إلى موسى بن عمران، فيرى فيه رأيه فرجعوا إلى الشام. فوجدوا موسى (عليه السلام) قد توفي فقال لهم بنو إسرائيل: ما صنعتم؟ فقالوا: أظهرنا الله جل وعز عليهم، فقتلناهم، ولم يبقى منهم أحد غير غلام كان شاباً جميلاً فنفسنا به عن القتل، وقلنا، نأتي به موسى (عليه السلام). فيرى فيه رأيه فقالوا لهم: هذه معصية: قد أمرتكم إلا تستبقوهم أحداً والله لا تدخلون علينا الشام أبداً. فلما صنعوا ذلك قالوا ما كان لنا من منازل القوم الذين قتلناهم في الحجاز نرجع إليهم، فنقيم بها فرجعوا على حامياتهم، حتى قدموا المدينة فنزلوها، وكان ذلك الجيش أول سكن يهود المدينة<sup>(١)</sup>.

وهذه من الإسرائيليات، لأن صاحب الأغاني لم يعتمد على سند أو دليل علمي أو تاريخي عندما أورد هذه الرواية، وكذلك فإنه من الصعب تصديقها، لأنها لم توجد عند اليهود ولم يشيروا إليها. كما أنه لا يعقل من قائد كموسى (عليه السلام) أن يوزع

(١) الاصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ١٠٨؛ السمهودي: وفاة الوفاء، ج ١، ص ٨٤؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥٩٥؛ ولفسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص ٦.

جيشه، فرسل فرقة الى الحجاز ، بينما لم يحقق هدفه الأساس بعد ، وهو الوصول الى ارض فلسطين . ثم أليس من الصعب على جيش موسى ان يحقق ذلك الانتصار في الحجاز <sup>(١)</sup> .

#### ٤. انهيار سد مأرب:

أما بخصوص السد وما روى عنه قال الحموي. ان امرأة من الاzd جاءت الى عمر ابن عامر قالت له : " اتاكم امر عظيم بسبيل لطيم وخطب جسيم فاحرسوا السد لئلا يمتد. وان كان لابد من الامر المعد انطلقوا الى رأس الوادي فسترون الجرذ العادي يجر على صخرة صيحاد بأنيا ب حداد واظفار شداد . فانطلق عمران في نفر من قومه، حتى اشرفوا على السد فاذا هم بجرذان حمر يحفرن السد الذي يليها بأنيا بها . فتفقع الحجر الذي لا يستقله مائة رجل ثم تدفعه بمخاليب رجليها حتى يسد به الوادي مما يلي البحر ويفتح مما يلي السد فلما نظروا الى ذلك علموا انها قد صدقت" <sup>(٢)</sup> . وفي رواية اخرى قد زعم وهب" ان الله بعث اليهم اثنى عشرنبيا فكذبواهم وردوهم، فأرسل الله على بيتهم جرذا له انياب ومخالب من حديد. فلما بصر به عبد الرحمن بن عامر اتى بهرة فالقاها اليه فأقبلت الهرة فانهزمت ،

(١) العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ، ص ٥٨.

(٢) معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٥.

فعلم انه امر من امر الله تعالى قال : واتى الجرذ على الشق  
فأهلکهم <sup>(١)</sup>.

وقد أسلب المؤرخون في التكبير من شأن هذا السد ، وكثرة  
الروايات حوله وما ينتبها من غموض وإبهام ، ونقص ظاهر في  
البيان والتفصيل مع انه حدث نحو قرن واحد قبل الإسلام، ونراهم  
يختلفون حتى في اسم رئيس القبيلة او القوم عمران بن عامر .  
فقد تراكمت بشأن السد القصص والأساطير حتى صارت عرضة  
للشك ، و اذا كان هذا شأن حادثة وقعت قبل الإسلام . بقرن واحد  
فماذا يكون شأن الحوادث التي وقعت قبل سد مأرب بنحو خمسة  
قرون او اكثر <sup>(٢)</sup> .

(١) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

(٢) ولنفسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٥٤ .

## الإسرائيليات في رواية الفطيون ملك اليهود:

بعد انهيار سد مأرب وهجرة قبيلة الأزد من اليمن إلى الشمال، فأن قسماً منهم وهم الأوس والخزرج قدموا إلى بيترب، فوجدوا الأموال والاطام بآيدي اليهود، والعدد والقوة معهم، فمكثوا ما شاء الله ثم سألا اليهود أن يعقدوا فيما بينهم حلفاً وجواراً، ولم يزالوا كذلك زماناً طويلاً حتى أصبحت الأوس والخزرج ذا مال وعدة وقوة، خافت اليهود (قريبة وبني قينقاع) أن يغلوهم على ديارهم فقطعوا الحلف، فأقاموا خائفين بينهم حتى ظهر مالك بن العجلان، ثم ظهرت الفتن والعداوات بينهما، غير أن المصادر لا تذكر الأسباب الرئيسية للخلافات. فيذكر السمهودي رواية قال فيها: " وكانت لا تهدى عروس بيترب من الحيين الأوس والخزرج حتى تدخل على الفطيون ملك اليهود، فيكون هو الذي يفتضيها قبل زوجها، فتزوجت اخت مالك بن العجلان رجلاً من قومها، وبينما مالك في نادي قومه، إذ خرجت اخته فضلاء، فنظر إليها أهل لمجلس، فشق ذلك على مالك فدخل فعنفها وانبهها. فقالت: ما يصنع بي غداً أعظم من ذلك أهدى إلى غير زوجي، فلما امسى مالك اشتمل على السيف ودخل على الفطيون متذمراً مع النساء فلما خف من عنده عدا عليه فقتله وانصرف دار قومه "(١).

(١) وفاة الوفاء، ج ١، ص ١٧٨.

ولا شك ان قوله كهذا ليس الا طعنا فاحشا في قبائل العرب قبل الإسلام ، وانكاراً لما هو معروف عنها من الانفة والغيرة والاباء ، والتمسك بأفضل القيم فضلاً عن الشجاعة والبسالة الى حد التضحية بالأموال والأولاد في سبيل العرض وحفظ الشرف والكرامة<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على انها رواية مختلفة يروي الطبرى<sup>(٢)</sup> رواية شبيهة لها ترسب الى طسم وجديس: اذ روى " عن ابن اسحاق ان طمسا وجديسا كانوا من ساكني اليمامة" ، وهي اذ ذاك من اخصب البلاد واعمرها واكثرها خيرا ، لهم فيها صنوف الثمار ومعجبات الحدائق والقصور الشامخة ، وكان عليهم ملك من طسم ظلوم غشوم ، لا ينهاه شيء عن هواه يقال له عملاوق ، مضرجا بجديس ، مستذلا لهم ، وكان مما لقوا من ظلمه واستذلاله ، انه أمر بأن لا تهدى بكر من جديس الى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها ، فقال: الرجل من جديس يقال له الاسود بن غفار لرؤسائه قومه: قد ترون ما نحن فيه من العار والذل الذي ينبغي للكلاب ان تعافه وتمتعض منه ، فأطيعونني فاني ادعوكم الى عز الدهر ، ونفي الذل . قالوا: وما ذاك ؟ قال : اني صانع للملك زلقومه طعاما ، فاذا جاءوا نهضنا اليهم واسياقنا وانفردت به فقتلته ، واجهز كل رجل منكم على جليسهن فاجابوه الى ذلك ، واجمع رأيهم عليه فاعد طعاما وأمر قومه فانتضوا سيفهم ودفنوها في الرمل ، وقال : اذا اتاكم القوم يرفلون في حلتهم

(١) ولفسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ٥٦ .

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٦٢٩ .

فخذوا سيفهم ، ثم شدوا عليهم قبل ان يأخذوا مجالسهم ، ثم اقتلوا الرؤساء ، فانكم اذا قتلتموه لم تكن السفلة شيئا ؛ وحضر الملك فقتل وقتل الرؤساء فشدوا على العامة منهم فافنوه ، فهرب رجل من طسم يقال له رباح بن مرة ، حتى اتى حسان بن تبع فاستغاث به " في حين يروي ابن الاثير <sup>(١)</sup> احتكام امرأة من جديس الى الملك عمليق ، فلم يحكم لها بالعدل ، فقالت فيه شعرا :

فانفذ حكما في هزيلة

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا

طالما

فلما سمع قولها امر ان لا تزوج بكر من جديس وتهدى الى زوجها حتى يفترعها فبلغوا من ذلك جهدا وبلاء .

وهذه الروايات وامثالها . تعطي فكرة واضحة على عدم توخي المؤرخين العرب الدقة في نقل الروايات التاريخية التي تتعلق بتاريخ العرب قبل الاسلام .

<sup>(١)</sup> الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .

## الخاتمة:

بعد دراسة الاثر اليهودي في شبه جزيرة العرب وحصرها في الجانب الروائي التوراتي للتاريخ ومعرفه روائتها والاثار التي ترتببت عنهم، والمجال الذي شغلته هذه الروايات في ثنايا التاريخ العربي القديم، وقد ظهر لنا ان ذلك كان له اثر كبير في جوانب متعددة، كبناء المدن وقصص الانبياء والحوادث التاريخية، وما كان يشوبها من خرافات وأساطير، وما توصلنا اليه من استنتاجات يمكن تحديدها.

بالتالي:

اولاً : ان مفهوم الإسرائيليات بشكل بسيط لهذه الروايات هي محاولة لقلب الحوادث التاريخية بعد تجريدها من عللها وأسبابها باضفاء الطابع الأسطوري والخرافي لها يمكن التقليل من شأن هذه الحوادث واثرها .

ثانياً : محاولة اهل الكتاب ربط الحوادث التاريخية وفق منهجية خاصة تضفي عليها طابع ميثولوجي (ديني) في جوانبها المختلفة.

ثالثاً : معظم الذين روا هذه الروايات في التاريخ العربي هم من مسلمة اهل الكتاب.

رابعاً : ظهور هذه الروايات في بلاد الحجاز ومنه انتقلت الى بقية بلاد العرب.

خامساً : اختلاف وجهات نظر المؤرخين العرب الى هذه الروايات وكيفية التعامل معها، لذلك جاء الاختلاف في اهميتها في ضوء اختلاف وجهات النظر.

وعلى الرغم من ذلك لا بد من القول ان معظم الرواية (رواية الإسرائيليات) هم واقعياً ممن اسلم وحسب على الاسلام وهو يشكل جزءاً من تراثنا العربي الاسلامي، فكان لهم اثر كبير في نشوء وتطور علم التاريخ عند العرب، وقد عدت كتاباتهم الخطوات الأولى لتدوين التاريخ ، ولاسيما نحن نعرف ان التاريخ في الفكر اليهودي

يبداً من بدأ الخليقة (التكوين) ثم قصص الأنبياء ثم التاريخ العام، وهو ما دعا إليه عبد الله بن سلام وكتب ووهب وأمثالهم ، التي تأثر بها الكثير من المؤرخين العرب وعملوا كتاباتهم على هذا النهج كأبن إسحاق والطبرى والمسعودى وغيرهم .

ومن المهم قوله بعد قراءة هذه الروايات ومعرفة رواتها والجوانب التي دست فيها. ان هذه الدراسة ما هي الا محاولة أولية للولوج في موضوع الإسرائيليات ، اذ يعد هذا الموضوع من المواضيع الكبيرة والواسعة والمشتبهة الجوانب ، وما زال الباب واسعا لدراسات قادمة فيه ان شاء الله .

## المصادر والمراجع :

القرآن الكريم :

الكتاب المقدس :

## المصادر والمراجع :

ابن الأثير : عز الدين ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠ هـ.

-الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، (د-ت)

-اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٨.

الازرقى : أبو الوليد ، محمد بن عبد الله بن أحمد الازرقى ت .

-أخبار مكة وما جاء فيها عن الآثار ، ط٢ ، تحقيق رشدي الصالح

ملحسن ، دار الثقافة ، مكة المكرمة ، ١٩٦٥

الإصطخري : أبو أسحاق إبراهيم بن محمد ت ٤٣٤ هـ.

-المسالك والممالك ، ليدن ، ١٨٧٠.

الأصفهاني : علي بن الحسين ت ٣٥٦ هـ.

-الأغانى ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغريباوى مؤسسة جمال

الطباعة ، بيروت ، (د-ت).

اللوسي : أبو الفضل ، شهاب الدين السيد محمد اللوسي البغدادي

ت ١٢٧٠ هـ.

-روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى دار أحياء

التراث العربي ، بيروت (دست) .

البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ت ٢٥٦ هـ .

- صحيح البخاري ، دار أحياء التراث العربي بيروت ، (دست) .

البسوي : أبو يوسف يعقوب بن سفيان ت ٢٧٧ هـ .

- المعرفة والتاريخ ، روایة عبد الله بن جعفر بن رستویه ط ٢ ، تحقيق اکرم ضیاء العمری ، مؤسسة الرسالۃ ، بیروت ، ١٩٨١ .

البکری : أبو عبیده عبد العزیز البکری ت ٤٨٧ هـ .

- معجم ما أستعجم ، تحقيق محمد مصطفی السقا ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ .

البلذري : أحمد بن يحيى بن جابر البلذري ت ٢٧٩ هـ .

- فتوح البلدان ، مكتبة النهضة ، مصر ، (دست) .

الترمذی ، ابو عیسی محمد بن عیسی بن سورہ ت ٢٧٩ هـ :

- سنن الترمذی ، وهو الجامع الصحيح ، راجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفیة ، المدينة المنورة (دست) .

الثعلبی : أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم النیسابوری المعروف بالثعلبی ت ٣٢٧ هـ .

- قصص الأنبياء ، المسمى عرائس المجالس ، المكتبة الشرقية بغداد ، (دست) .

الجاحظ : أبو عثمان ، عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ .

الحي سوان ، ط ٣ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (د-م) ١٩٦٩ .  
أبن الجوزي: الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي أبن  
الجوزي ت ٥٩٧ .

القصاص والمذكرين ، ط ٢ ، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ،  
المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ .  
ابن حجر :الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني  
ت ٥٨٥ .

فتح الباري شرح صحيح البخاري ،دار الكتاب  
العربي بيروت ١٩٨٩

- تهذيب التهذيب ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ،  
دار الكتب العلمية بيروت ، (د-ت) .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عبد العزيز بن  
بار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د-ت) .

ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد ت ٤٥٦هـ .

الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عمر ، دار الجليل ، بيروت ، (د-ت).

الحموي : شهاب الدين ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ت ٦٢٦هـ .

معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، (د-ت).

- معجم الأدباء ، دار المشرق ، بيروت ، (د-ت).

ابن حنبل : ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني ت ٢٤١ هـ.

- مسند الأمام احمد بن حنبل ، ط ٣ ، دار

أحياء التراث العربي بيروت ١٩٩٤ .

الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي ت ٤٦٣ هـ.

- تاريخ مدينة السلام ، و اخبار محدثيها

و ذكر قطانها العلماء من غير اهلها و ورديها ، ط ١ ، تحقيق بشار عواد

، دار الغروب الإسلامي ، (د-ت) ، (د-م) .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

الحضرمي المغربي ت ٨٠٨ هـ.

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب

والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة جمال

الطباعة بيروت ، ١٩٧٩ .

ابن خلكان : أبو العباس ، شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان

ت ٦٨١ هـ. - وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد

محى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة ، مصر ، ١٩٤٨ .

ابن خياط : خليفة بن خياط العصيري ت ٥٢٤ هـ.

- الطبقات ، رواية أبي عمر بن موسى بن زكريا ، تحقيق أكرم

ضياء العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣.

ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن ت ٥٣٢ هـ.

الاشتقاق ط ٢ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة المتنبي بغداد

.1979

الذهب: شمس الدين، محمد بن، أحمد بن، عثمان، الذهب.

٨٧٤

ـ سير أعلام النبلاء ، ط١ ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن

غرامة النمرى ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٧.

ـ ذكرية الحفاظ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت (دست).

—میزان الاعتدال ، دار المعرفة ، بیروت ، (دست) .

– العبر في خبر من غبر ، تحقيق ابو هاجر محمد

السعید بن بسیونی زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د-)

ت)

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الحوارزمي

۵۳۸

## —الكشاف عن حقائق التزيل وعيون الأقاويل في وجوه

التأويل ط٢، دار أحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١

أبن سعد : محمد بن سعد ت ٢٣٠ هـ.

الطباقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، (دست) .

## المصادر والمراجع :

٢٠٨

السمهودي: نور الدين علي بن محمد بن أحمد السمهودي  
ت ٩١١ هـ.

- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، دار أحياء التراث العربي  
بيروت ، ١٩٧٣.

السهيلـي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي  
الحسن الخثعمي السهيلـي ت ٥٨١ هـ.

- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام ، دار  
المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩.

الطبرـي : محمد بن جرير الطبرـي ت ٣١٠ هـ.  
ـ تاريخ الرسل والملوك ، ط٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم  
المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤.

- جامع البيان في تفسير أي القرآن ، مصطفى الحلبي البابـي  
وأولاده القاهرة ، ١٩٥٤.

- قصص الأنبياء ، ط٢ ، علي جمال بدران ، الدار المصرية للتأليف  
والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠.

ـ أبن عبد ربه : شهاب الدين أحمد المعروف بأبن عبد ربه الاندلسي  
ـ العقد الفريد ، دار أحياء التراث العربي ، (دـت) (دـم)

ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعى  
ت ٥٧١ هـ.

- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محب الدين ابى سعيد  
عمر بن غرامه العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦ .  
العليمي : مجیر الدين ت ٩٢٧ هـ.

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ط ١ ، تحقيق عدنان  
يونس عبد المجيد ابو تبانة ، مكتبة دنديس ، الخليل ، عمان ،  
١٩٩٩ .

أبن الفقيه : أبو عبد الله ، احمد بن محمد بن إسحاق الهمданى  
المعروف بأبن الفقيه ت ٣٩١ هـ.

- البلدان ، ط ٢ ، تحقيق يوسف الهادى ، عالم الكتب  
بيروت ، ١٩٩٦ .

أبن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ .  
- المعارف ، ط ٢ ، تحقيق ثروت عكاشه ، دار المعارف مصر  
(دست) .

القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصارى ت ٦٧١ هـ .  
- الجامع لآحكام القرآن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت  
١٩٨٨ .

القطبي : جمال الدين ، أبي الحسن علي بن يوسف ت

٥٦٤—

—أنباء الرواة وأخبار النهاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم  
دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٢.

ابن كثير : أبو الفداء، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ  
— البداية والنهاية ، دار الفكر العربي ، الجيزة ، (د-ت)  
— تفسير القرآن العظيم ، دار المفيد ، بيروت ، (د-ت).

— قصص الأنبياء، دار أحياء التراث العربي ، بيروت (د-ت).

— السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار  
أحياء التراث العربي ، بيروت ، (د-ت).

أبن الكلبي : هشام بن محمد بن السائب ت ٢٠٦هـ.

— أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام ، تحقيق أحمد زكي الهيئة  
المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧.

المسعودي : أبو الحسن ، علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ.

— مروج الذهب ومعاذن الجوهر ، تحقيق محمد محى الدين  
المعروف ، دار الفكر ، بيروت ، (د-ت).

— أخبار الزمان ، ط٣، دار الاندلس للطباعة والنشر بيروت  
١٩٧٨.

مسلم : الإمام أبو الحسين ، مسلم بن الحاج القشيري  
النیسابوري ت ٢٦١هـ.

- صحيح مسلم ، ط١، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار أحياء الكتب ، مصر ، ١٩٥٥.

المقدسي : طاهر بن مطهر ت ٥٣٥٥هـ .

- البداء والتاريخ ، باريز ، ١٨٩٩هـ .

بن منبه : وهب ت ١١٠هـ .

- التيجان ، ط١، مجلس المعارف العثمانية ، ١٣٤٧هـ .

أبن منظور : أبو الفضل ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت ٧١١هـ .

- لسان العرب ، دار صادر ، (دست) ، (دم) .

النويري : شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب النويري ت ٧٣٣هـ .

- نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخه مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة القاهرة، (د- ت) .

أبن هشام : أبو محمد ، عبد الملك بن هشام بن أبيوب الحميري ت ٢١٨هـ .

- سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم ) ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مصطفى الحلبي وأولاده ، مصر (دست)

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح ت ٢٩٠هـ .

تاریخ الیعقوبی ، ط١ ، علق عليه خلیل المنصور ، دار الكتب

## المصادر والمراجع :

العلمية، بيروت ، ١٩٩٩.

### المراجع :

أمين      :      أحمد .

- فجر الإسلام ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

- ضحى الإسلام ، ط١٠ ، دار الكتاب العربي ،

بيروت، (د-ت).

جب      :      هاملتون.

- علم التاريخ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة

محمد ثابت افندى وآخرون ، طهران ، (د-ت) .

حتى      :      فيليب .

- تاريخ العرب مطول، ط٥، دار غندور للطباعة

والتوزيع بيروت ، ١٩٦٤ .

حداد      :      منها .

- الرؤية العربية لليهودية ، ذات السلسل ، الكويت ، ١٩٨٩ .

الخربوطلي : علي حسني .

- العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في

العصور القديمة والإسلامية، (د-م)، ١٩٦٩ .

خلف الله      :      محمد أحمد .

- الفن القصصي في القرآن الكريم . ط ٣ ، مكتبة ألا نجلو  
المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

دروزه : محمد عزة .  
- تاريخ بنو إسرائيل من أسفارهم ، النهضة ، مصر  
١٩٥٨ .

- تاريخ العرب قبل العروبة الصرىحة في جزيرة  
العرب المكتبة العصرية ، بيروت .  
الدوري : عبد العزيز .

- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة  
الكاثوليكية بيروت ( دست ) .  
الذهبي : محمد حسين .

- التفسير والمفسرون ، ط ٢ ، دار الكتب الحديثة ،  
القاهرة ، ١٩٧٦ .

روزنثال : فرانس .

- علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد العلي  
مراجعة محمد توفيق حسين ، مكتبة المتنى ، بغداد ١٩٦٣ .  
الزركلي : خير الدين .

- الأعلام ، ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ، ( دست ) .

## المصادر والمراجع :

٢١٤

الزرو : خليل.

- الحياة العلمية في بلاد الشام ، (د-ت) ، (د-م) .

زيدان : جرجي .

- العرب قبل الاسلام، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦٦ .

- تاريخ التمدن الإسلامي ، النهضة ، مصر ، (د-ت) .

سالم : عبد العزيز .

- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة ، مصر  
١٩٦٧ .

سوسه : أحمد .

- مفصل العرب واليهود في التاريخ، وزارة الثقافة والأعلام  
بغداد، ١٩٨١ .

شريف : أحمد إبراهيم .

- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر  
العربي القاهرة ، (د-ت) .

شلبي : أحمد .

- مقارنة الأديان ، اليهودية، مكتبة النهضة ،

القاهرة، ١٩٦٦ .

## المصادر والمراجع :

٢١٥

أبو شهبة : محمد بن محمد .

- الإسرائيليات والمواضيعات في كتب التفسير .  
٢٠ ط، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٢ .

طباره : عفيف عبد الفتاح .

- اليهود في القرآن ، ط٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت  
١٩٨٠ .

طعيمه : صابر عبد الرحمن .

- اليهود بين الدين والتاريخ ، دراسة للجوانب العقائدية والتاريخية  
عند بنى إسرائيل ، ط١ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ .  
- اليهود في موكب التاريخ ، ط١ ، مكتبة القاهرة الحديثة القاهرة  
١٩٦٩ .

طلس : محمد اسعد .

- تاريخ الأمة العربية - عصر الإتلاف ، بيروت ،  
١٩٥٧ .

طنطاوي : سيد محمود .

- بنو إسرائيل في القرآن والسنة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٨ .  
١٩٦٦ .

العسكري : مرتضى .

- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ، النجف ، ١٣٧٥ هـ .

## المصادر والمراجع :

٢١٦

العقيلي : محمد أرشيد .

- اليهود في شبه الجزيرة العربية، ط١، عمان ، ١٩٨٠ .

علي : الدكتور جواد .

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملاتين

بيروت ، ١٩٧٦ .

الفؤادي : عبد الهادي .

- القصص في العصر الإسلامي ، دار الزمان ، بغداد ،

١٩٦٦ .

فلوتن : فان .

- السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بنى أمية

٢٢ ، ترجمة حسن إبراهيم حسن و محمد زكي إبراهيم ، مكتبة

النهاية ، مصر ، ١٩٦٥ .

حاله : عمر رضا .

- أعلام النساء ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٢ .

- معجم المؤلفين ، البرق الشامي ، دمشق ، ١٩٦١ .

لوبون : غوستاف .

- اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة عادل زعبيتر ،

عيسى الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

## المصادر والمراجع :

مبروك : محمد .

- تاريخ العرب ، (د-ت ) ، (د-م) .

محمد : محمد قاسم .

- التناقض في تواريХ وأحداث التوراة من ألم حتى السبي  
البابلي مطبع ستاربوس للطباعة والنشر ، جامعة قطر ، (د-ت) .

مدني : أمين .

- التاريخ العربي ومصادره ، دار المعارف ، مصر ،  
(د-ت) .

مصطفى : شاكر .

- التاريخ والمؤرخون العرب ، دراسة في تطور علم  
التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام ، ط١ ، دار العلم للملاتين ،  
بيروت ١٩٧٨ .

مهران : محمد بيومي .

- دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية  
الإسكندرية (د-ت) .

- الحضارة العربية القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة  
١٩٨٨ .

## المصادر والمراجع :

٢١٨

الملاح : هاشم يحيى .

- موقف اليهود من العروبة والإسلام في عصر الرسالة ، ط ١ هيئة كتابة التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

نصار : حسين .

-نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، مكتبة النهضة ، القاهرة (د-ت) .

نيلسن : ديتل .

-التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

هورفتس : يوسف .

-المغاري الأولى ومؤلفوها ، ترجمة حسين نصار ، ط ١ ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٤٩ .

ولفسون : إسرائيل .

- تاريخ اليهود في بلاد العرب ، في الجاهلية وصدر الإسلام ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ١٩٢٧ .

الدوريات :

ادهم : علي .

## المصادر والمراجع :

٢١٩

-أصول الكتابة العربية ،قضايا عربية ،العدد الثاني ، السنة

. ١٩٧٥ . الثانية ،

البكر : منذر عبد الكريم .

-مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب ،

جامعة البصرة ، العدد السادس ، ١٩٧٢ .

البيطار : أمينة .

-العرب والوعي التاريخي ، مجلة الفكر العربي ، معهد

الإنماء العربي ، العدد السابع والعشرون ، بيروت ، ١٩٨٢ .

الجمل : شوقي عطا الله .

-التاريخ عند العرب ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ،

جامعة الكويت ، ١٩٨٣ ، المجلد الثالث ، العدد ١١ .

جودة : احمد .

-نظارات حول إعادة كتابة تاريخنا ، مجلة الآداب ،

بيروت .

الجميلي : خضير عباس .

-الإسرائيليات والمنهج العربي لدراسة التاريخ وكتابته ،

مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٥٣ ، السنة ٢٠٠١ .

حكمت : عبد الوهاب عباس .

## المصادر والمراجع :

- الكتابة في العصر الجاهلي ، مجلة الأقلام ، السنة الخامسة

١٩٦٨ ،

درادكة : صالح موسى .

- بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار شيرين ، عمان

١٩٨٧ .

الزبيري : محمد محمد .

- اليمن القديمة بين الأسطورة والتاريخ ، مجلة

العربي ، الكويت العدد ٢٤ ، لسنة ١٩٦٠ .

زكار : سهيل .

- التاريخ عند العرب والبحث عن مدرسة عربية

لتحليل التاريخ ، مجلة قضايا عربية ، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر ، العدد الثاني ، لسنة ١٩٨٣ .

العايد : مفید رائف .

- حول مصادر تاريخ العرب القديم ، مجلة الدراسات

التاريخية عن لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق

١٩٨١ ،

## المصادر والمراجع :

العلي : احمد صالح .

- التدوين وظهور الكتب المصنفة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٠ ، المجلد ٣١ ، العدد الثاني .  
فروخ : عمر .

- دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في  
الإسلام مجلة الباحث ، كلية المعلمين العالية ، العدد الثالث ،  
لسنة ١٩٧٩ .

الفياض : عبد الله .

- تدوين التاريخ عند المسلمين ، مجلة الأستاذ ، تصدر  
عن دار المعلمين العالية في بغداد ، الرابطة ، بغداد ، ١٩٦٥ .  
قدوره : زاهية .

- مفاهيم التاريخ في المرحلة القومية المعاصرة ،  
مجلة الاداب ، السنة السابعة والعشرون ، بيروت ، ١٩٧٩ .  
القمي : سيد محمود .

- مدخل الى فهم الميثولوجيا التوراتية ، مجلة الكرمل ،  
العدد ٣٠ ، لسنة ١٩٨٨ .

كساسبة : حسين .

## المصادر والمراجع :

-منهج وهب بن منبه في كتابه المبتدأ ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الثاني ، اب ، ١٩٧٠ . هناءو : ملأ .

-التوراة ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد الثاني ، ١٩٦٤ .

**الرسائل الجامعية :**

الجبوري : محمد علي .

-التحالفات بين القبائل العربية في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، ١٩٩٠ .

الجميلي : خضير عباس فياض .

-قبيلة ألا زد ودورها في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٦ .

محمود : فتحي احمد .

-اليهود والدعوة الإسلامية في الحجاز في فترة الرسول (صلى الله عليه وسلم ) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ١٩٧٨ .

العبيد : سليم محمد .

- اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام ، رسالة ماجستير  
كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧.

١

الفصل الاول الاسرائيليات واليهود في شبه جزيرة العرب

١

المبحث الاول

١

اولا : ما المقصود بالإسرائيليات

١٤

ثانيا : ظهور الإسرائيليات

٢٩

المبحث الثاني

٢٩

اولا : من هم اليهود

٣٤

ثانيا : اصل اليهود ونسبهم

٤٢

ثالثا : استيطان اليهود في شبه جزيرة العرب

٥٣

الفصل الثاني : التاريخ العربي القديم والرواية

١٠٥

الفصل الثالث : الإسرائيليات في قصص الأنبياء

١٠٥

المبحث الاول : القصة في القرآن الكريم

١١٦

المبحث الثاني : الروايات التوراتية في قصص الأنبياء

من ادم الى ابراهيم الخليل (عليهم السلام)

١١٦

اولا: الروايات التوراتية في قصة ادم عليه السلام

١١٩

ثانيا : الروايات التوراتية في قصة ابني ادم

١٢٤

ثالثا : الروايات التوراتية في قصة نوح (عليه السلام )

١٣١

رابعا: الروايات التوراتية في قصة ابراهيم عليه السلام

١٣٥

خامسا : الروايات التوراتية في قصة الذبيح

١٤٠

المبحث الثالث : الروايات التوراتية في قصص الأنبياء من

أيوب الى سليمان (عليهم السلام )

١٤٠

اولا : الروايات التوراتية في قصة ايوب (عليه السلام )

١٤٢

ثانيا : الروايات التوراتية في قصة يعقوب

|     |  |
|-----|--|
| ١٤٣ | ثالثا: البوارىة عند بنى اسرائىل                        |
| ١٤٨ | رابعا : الاسرائىليات فى قصة يوسف عليه السلام           |
| ١٤٨ | ٠١ الامرائىليات فى قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها)    |
| ١٥٠ | ٠٢ الروايات التوراتية فى لقاء موسى مع ادم عليهم السلام |
| ١٥١ | ٠٣ الروايات التوراتية فى قصة داود                      |
| ١٥٦ | الفصل الرابع : الاسرائىليات فى التاريخ العربى القديم   |
| ١٥٦ | اولا: المؤرخون وكتابه التاريخ العربى القديم            |
| ١٦٣ | ثانيا : التاريخ عند العرب القدماء                      |
| ١٦٩ | ثالثا : الاسرائىليات فى بناء المدن                     |
| ١٨٧ | رابعا : الروايات التوراتية فى الاخبار التاريخية        |
| ٢٠١ | ..... الخاتمة  |
| ٢٠٣ | ..... المصادر  |
| ٢٢٣ | ..... المحتويات  |

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصرية  
بحجم خفيف جدا على مكتبة جديد بدمج

<https://jadidpdf.com>



مؤسسة مطر منظري



للكتاب العراقي